كتاب شرح الاربعين النووية

تاليف الشيخ الامام والحبر الكامل الهمام
العالم العلامة المحقق المدقق
الفهامة سعد الدين التفتازاني
رحمه الله تعالى واعاد
علينا من بركاته
في الدين والدنيا
والآخرة
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

الحمد لله رافع أعلام الملة الزهراء بلوامع آيات الكتاب ومحكم مباني أحكام الشريعة الغراء بقواطع فصل الخطاب الذي جلى بأنوار صحاح الأحاديث المحمدية أعاجيب جلابيب العمى وجعل حسان الأخبار الأحمدية مفاتيح السعادة ومعالم عوالم الهدى والصلاة والسلام على من أشرقت من مشكاة مصابيح رسالته المغارب والمشارق وابتسمت بأزهار نبوته رياض الشرع الفايق محمد جامع الأصول الربانية وعمدة الأحكام السبحانية وعلى آله وأصحابه الذين كل منهم شهاب ثاقب يستضاء بأنواره ونجم ساطع يقتدى بحليته ويهتدى بآثاره ما وفق مسلم لشرح السنة وأيد الدين بأطراف الأسنة

وبعد فإن العلم مفتاح خزاين العوارف ومصباح أرواح ذوي المعارف مطالع طوالع الأنوار اللاهوتية مواقف جواهر الأسرار الملكوتية كشاف أستار عرايس الحقايق ينابيع تفاسير لطايف الدقايق منهاج مناهج لأرباب العرفان سراج وهاج لأصحاب الإيقان بدايع فوايده كافية لطلاب لباب التنزيل وروايع فوايده شافية عن تعطيش الأكباد إلى عجايب التأويل أنواع المطالب فيه محصلة وأقسام المقاصد فيه مفصلة

شعر

لا يدرك الواصف المطري خصايصه ... وإن يكن سابقا في كل ما وصفا

ما ذا أقول وكلما أنا قايل ... في نعت غرته أقل فضايله

سيما

سيما علم التفسير الكاشف عن بدايع معاني البيان الرباني الواصف بحكمة منطوق كل فقيه سبحاني ثم أحاديث من أودع في فؤاده علم هيئة الملكوت ووضع في صدره أصول كلام الجبروت ولله در من قال فيه ونثر الدر من فيه شعر للشيخ نجم الدين الكبرى قدس الله تعالى روحه

إذا ذكرت بحار العلم يوما ... فقول المصطفى لا غير يجري

هو البحر المحيط وما عداه ... فأنهار صغار منه تجري

فطوبى لمن وفق لاقتباس أنواره واقتناص لطايف أسراره مولعا على التشبث بأذيال الجلالة منهوما إلى التشرف بالارتشاف من زلال نواله ولما هداني الله لتحصيل الفضايل وأشغفني بمحاسن الخصايل صرفت ربيع الشباب بنحو الطلب وأرخيت عنان الإرب في مضمار الأدب وطفقت أقتبس الأنوار من كل مصباح واقتطفت الأزهار من كل لقاح مقبلا إلى إتقان الفنون العربية والارتقاء إلى العلوم الشرعية حتى جذبتني جواذب التوفيق إلى تحصيل بعض ظواهرها إذ لست من أهل التحقيق فبينما قضيت منها الوطر واجتليت في إحراز المتممات النظر

شعر

رماني الدهر بالأرزاء حتى ... فؤادي في غشاء من نبال

فصرت إذا أصابتني سهام ... تكسرت النصال على النصال

وذلك لسبب استيلاء عوارض تحصل للقلوب من سماعها الإفزاع وتشمئز منها الطباع وتمجها الأسماع بحيث تسد علي أبواب الفتوح وتسلب مني الروح والروح ولله در من

قال . بلله ذا الذي في الفؤاد اجنه . يزداد ذا كلما ازداد اونيه .
فانسب لتلك الحال معنا امن قالك .
الا موت يباع فاشتريه . فهذا العيش ما لا خير فيه .
الا رحم المهيمن روح عبد . تصدق بالوفاة على اخيه .
فلما اشتد بي الحال . واستد ورود وفود البلبال على البال .
رايت ان اتوسل الى عالي حضرة الرسول . واستشفع بجاهه
بخلاصي من تلك البلية للقبول . بان اجمع من كتب المحققين
ما يستعان به على حل الاربعين الذي الفه الامام النفاع .
خاتمة المجتهدين بالاجماع . محيي الدين ابو زكريا النووي قدس
الله تعالى تربته . ونور بفضله روضته . فجا بحمد الله شرحا
وسيطا يحلل وجيز مبانيه . ويظهر عن مقاصده ويبسط
معانيه روضة مزهرة بحقايق العرفان . متحليا بالتهذيب
والتبيان . حاويا لغرايب النكات العربية . تلخيصا للقواعد
الشرعية . محررا عن الزوايد . مهذبا بجلايل الفوايد تيسيرا
على الطلاب . وتقريبا لفهمه على الاحباب . والمرجو ان يحمل
به كل اواب منيب . وينتفع به من له في الاخرة نصيب .
وان يفرج عني انواع الغيابة . ويفرح قلبي بالرعاية والعناية .
وهو حسبي ونعم الوكيل . وصلى الله على سيدنا محمد صلاة
دايمة صيبة . وعلى اله واصحابه تحية مباركة طيبة .
وقبل الشروع اذكر اسنادي لهذا الكتاب . اخبرني السيد
العلم العالم العلامة مفتي المعالم سعد الملة والدين احمد

ابن

ابن السيد عبد الوهاب المصري المحمدي سماعا عليه
قال اخبرني والدي عن المصنف سماعا في طريق مكة
واخبرني الشيخ الولي السعيد الكازروني سماعا عليه
واجازة قال اخبرني الحافظ جمال الدين ابو الحجاج يوسف
استاذ المحدثين عفيف الملة والدين محمد بن سعيد الزكي
المزي اجازة خاصة قال اخبرني الامام ابو زكريا يحيى ابن
شرف النووي وقد ذكر الامام الاسنوي رحمه الله تعالى
انه ولد في العشر الاول من محرم سنة احدى وثلاثين وستماية
بنوى قرية من قرى دمشق وقرا بها القران وقدم دمشق
سنة تسع واربعين وقرا التنبيه في اربعة اشهر ونصف
وحفظ ربع المهذب بقية السنة ثم مكث قريبا من سنتين
لا يضع جنبه على الارض يقرا اثني عشر درسا من العلوم وكان
امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ساهرا في العبادة والتصنيف
صابرا على خشونة العيش لا يدخل الحمام ولا ياكل الا مما
يوتى به من عند ابويه بعد العشاء ولا يشرب الا شربة عند
السحر فلم يتناول فواكه دمشق لشبهة فيها ولم يتزوج وحج
مرتين وتولى دار الحديث الاشرفية سنة خمس وستين ولم
ياخذ من معلومها شيا يلبس ثوب قطن وعمامة سبحانية
وفي لحيته شعرات بيض وعليه سكينة ووقار في البحث
ولم يزل على ذلك الى ان سافر القدس ثم عاد الى دمشق فمرض
عند ابويه وتوفي ليلة الاربعا رابع عشر رجب سنة ست وسبعين

وسبعمائة ودفن ببلده طيب الله تعالى مضجعه وجعل الفردوس
مرتعه روي انه انشد عند الوفاة هذه الابيات •
• بشاير قلبي في قدومي عليهم • وبالستر بشرى يوم سيري عليهم •
• دني رحلتي يصفو مقامي وحبذا • مقام محط الرحال لديهم •
وهذا اوان الشروع في المقصود • بعون الملك المعبود • قال
بسم الله اي باسم المعبود بالحق الواجب الوجود المبدع
للعالم والباء للالصاق او للاستعانة والجار والمجرور متعلق
بفعل مؤخر لافادة الاختصاص جعل التسمية مبدأ لان
ما هو السابق في الوجود يستحق السبق في الذكر ولذا قال
المحققون ما رأينا شيئا الا ورأينا الله قبله والاسم احد الاسماء
العشرة التي بنوا اواخرها على السكون فاذا ابتدا بها زيدت همزة
واصله سمو من السمو لانها رافعة للمسمى وشعار له والله اصله
الاله حذفت الهمزة وعوض عنها اللام وهو اسم لكل معبود حقا
كان او باطلا ثم غلب على الاول من اله اذا عبد فهو مالوه اي
معبود او اله اذا تحير لتحير العقول في معرفته او اقام في المكان
لدوام وجوده ازلا وابدا او فزع فالهه اي امنه او من الوله وهو
ذهاب العقل سوا الواصل والواقف او المحبة الشديدة م
فابدلت الواو همزة اذ عباده يحبونه لذاته وصفاته وافعاله
شعر • احبك حبين حب الهوى • وحبا لانك اهل لذاكا •
او ارتفع عن الحدثان • او احتجب عن ادراك عيون الاعيان •
او من الهت الى فلان اي سكنت اليه اذ اله الفصيل اذا ولع

بامه

بامه واما الله تعالى فمختص بالمعبود بالحق المستحق ازلا
وابدا لان يعبد وكل من سواه عابد له الرحمن الشامل الرحمة
لجميع الخلق بافاضة اصول النعم وجلايلها وما يتوقف عليه
بقاؤهم الرحيم الخاص الرحمة بالمومنين بالهداية وما يحصل
به سعادتهم ومعناهما ارادة الخير لاهله او ترك عقوبة من يستحقها
واصلها رقة القلب والانعطاف فاطلاقه على الله مجازا
باعتبار تشبيه فعله بفعل الجاني العاطف وباعتبار الغاية
اي غاية فعله بهم غاية فعل العاطف من الاحسان فعلى الاول
استعارة مصرحة وعلى الثاني مجاز مرسل باعتبار العلاقتين
فان قلت ما فايدة لفظ اسم وهلا قيل بالله الرحمن الرحيم
ولم قطع الهمزة في الندا ووصلت في غيره وما الحكمة في تقديم
الرحمن والعادة الترقي فالجواب اما عن الاول فليعلم ان التبرك
كما يكون بذكر اسم خاص من اسمائه يكون بذكر لفظة الاسم على اسمه
وليتميز التيمن الذي باسمه عن التيمن الذي يكون بذاته م
لا اسمه الذي هو الالفاظ ذكره القاضي في التفسير وعن الثاني
فلان الهمزة اخلصت في الندا للتعويض واضمحل عنها معنى
التعريف لانه اغنى عنه التعريف الندائي بخلافه في غيره فانها
لم تخلع عنه كذا في الكشاف واللباب وعن الثالث فلان الرحمن
نينا ولعظايم النعم واصولها فاردفه بالرحيم ليتناول ما دق
منها ولطف كذا في الكشاف او لانه مركوز في الجبلة ان عظايم
النعم ليست الا منه فلو اقتصر على الرحمن لاحتشم ان يطلب منه

الشي اليسير فكمل بالرحيم قال تعالى يا موسى سلني حتى ملح ٥
قدرك ولانه يناسب لفظ الله من جهة الاختصاص والدلالة
على زيادة المعنى في سورة الفاتحة وما قيل ان الرحيم ابلغ لانه
من الامور الغريزية كشريف وفعلان للامور العارضة كسكران
ممنوع لان ذلك من باب فعل بالضم لا من صيغة فعيل لجواز ان
يكون من باب فعل بالكسر كالرحيم من رحم قال اهل التحقيق لما
ثبت ان اسم الشي ما يعرف به فاسماء الله هي الصور النوعية
التي تدل بخصايصها وهوياتها على صفات الله وذاته وبوجودها
على وجهه وبتعيينها على وحدته اذ هي ظواهرها التي بها يعرف
فالله اسم لذات الحق من حيث هي لا باعتبار اتصافه بالصفات
ولا باعتبار اتصافه والرحمن هو المفيض للوجود والكمال على الكل
بحسب ما تقتضيه الحكمة وتحتمل القوابل على وجه البداية والرحيم
هو المفيد للكمال المعنوي المخصوص بالنوع الانساني بحسب
النهاية ولذا قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الاخرة وفايدة
لفظ اسم تباهيا بكل الخلق اذ لو قيل بالله لذابت حقيقتها
الخلايق الا من كان محفوظا واذ يتم به الحق على قلوب اهل
معرفته ولما قدم لفظ اسم الله اضمحلت العقول في بيدا
عظمته وذابت الارواح في بحار الوهيته فاتبعه بالرحمن الرحيم
ليتسلى قلوب الموحدين ويشفي صدور قوم مومنين وقدم
الرحمن لانه ادل على الرحمة وقيل الرحمن شراب شوق شراقه
في قدح الرحيم لتناول العباد حتى اذا شربوا اسكروا واذا اسكروا

طربوا

طربوا فطلبوا فطاروا فوصلوا واتصلوا فذابوا واضمحلوا
في بيداكه واستغرقوا في بحار لطفه وبقوا بشهوده وانما بدا
بالتسمية واردفها بالتحميد اقتفا لما ورد في الاخبار واقتدا
بطريقة الاخيار واداء لبعض حقوق استغرقته من ضروب
الاحسان التي من جملتها هذا التاليف العظيم الشان وقال
الحمد وهو الوصف بالجميل على جهة التبجيل سوا تعلق
بالفضايل او بالفواضل والمدح الوصف به مطلقا والشكر
ما دل على تعظيم المنعم قولا وعملا واعتقادا فهو اعم منهما من وجه
ونقيض الحمد الهجو والذم والكفران وايثاره على الشكر ليعم
الفواضل وعلى المدح ليشعر بانه فاعل مختار ولما كان الحمد
اشيع واظهر لخفا الاعتقاد واحتمال العمل قال الحمد راس الشكر
ما شكر الله من لم يحمده وتعريفه للاستغراق بقرينة المقام او
للحقيقة دال على اختصاص الجنس المستلزم لاختصاص
المحامد فهو اولى لله هو اسم لذات من حيث هي او باعتبار
اتصافه بصفات الكمال ومن خواصه انه يوصف ولا يوصف
بيان انه مثلا مع الرحمن يوكد معنى الرحمة ومع القادر معنى
القدرة وهلم جرا لانه اعظم الاسما الدالة على الذات
الجامعة لصفات الالهية وغيره لا يطلق الا على احد المعاني
فلا يكون في التنزيل مكررا محضا وانما اسم الذات المبني
عن صفات الكمال ووصفه بما يتفرع عليها من الافعال ايما
الى استحقاقه من جميع الجهات هذا وفي كلام الصوفية ان

٣ او اختيارا بالاداء ولعله سقط من هنا لفظ الاختياري ويدل على وجه ذكره قوله بعد وعلى المدح ليشعر بانه فاعل مختار ه كاتبه

٣ صوابه الفضايل [illegible]

[illegible]

الحمد كما يكون بالمقال يكون بالفعل ولسان الحال وهو ظهور
الكمالات وحصول الغايات من الاشيا الذي اثنية فاتحه
ومدح رايقة لموليها بما يستحقه بالموجودات كلها مسبحة
منزهة عن الشريك حامدة لظهار الكمالاتها ومظهريتها للصفات
الجلالية والجمالية كما قال تعالى وان من شي الا يسبح بحمده اى
بلسان فصيح ملكوتي يسمعه كل من كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد وبذاك اللسان نطق الحصى في يد المصطفى صلى الله
عليه وسلم وبه تحدث الارض اخبارها وبه تتكلم الجوارح
وبه نطقت السموات والارض حيث قالتا اتينا طايعين والشكر
عبارة عن صرف العبد جميع ما انعم الله عليه من الظاهرة
والباطنة فيما خلقه لاجله فاذا سلك هذا المسلك يكون
قايما في مطالعة اقسام نعم الله وملاحظة دقايق صنعه
في اعمال الجوارح في الاعمال الصالحة الكاسبة لانوار
الملكات الحميدة وشغل النفس بمطالعة النعم يوجب مزيد محبة
المنعم ويقتضي الترقي الى محبة المنعم حتى يتجلى فيه نور الوجوب
ويقتدر على التصرف في الخلق بالحق بانفتاح ابواب الغيوب
رب العالمين اى مالك جميع الخلق ومربيهم لان الرب مصدر
بمعنى التربية وهو تبليغ الشي الى كماله شيا فشيا وصف به
مبالغة او نعت من ربه يربه فسمي به المالك لانه يحفظ ما
يملكه ولا يقال الرب مطلقا اى مفردا الا لله ويقال لغيره مضافا
كرب المال هذا المشهور وفيه بحث اذ ورد في صحيح مسلم لا يقل

ويحتمل ان يكون اسم فاعل واصله راب
ادغمت احدى البايين في الاخرى
وحذفت الفه لكثرة الاستعمال
ورد بانه خلاف الاصل ويحتمل
انه صفة مشبهة واصله
ربب على وزن سمع

احدكم

وتخصيصه بذي الروح او بالناس او بالثقلين او الملائكة او بالانس
مع الشياطين او ببني ادم او باهل الجنة والنار او بالروحانيين
يحتاج لنقل ه ابن حجر

احدكم ربي بل سيدي ومولاى فلعل الجواز في المقيد بغير
اولي العلم واما قول يوسف انه ربي فلحق بالسجود في الاختصاص
بزمانه والعالم اسم لذوي العلم من الملايكة والثقلين او لما علم
به الخالق من العلم او العلامة وجمع ليشمل كل جنس مما سمي به
وبالواو والنون لتغليب العقلا وهو عبارة عن المخلوقات
الغير المتناهية التي لا يحصى عددها قيوم السموات والارضين
اى خالقهما والدايم القايم بامورهما وهو مبالغة قايم واصله
قيووم جعلت اليا الساكنة والواو الاولى يا مشددة وهو القايم
بذاته المقوم لغيره وانما جمع السما لاختلافها بالاثار والحركات
عند الحس وتباينها في الجنس كما ورد في كتاب المعراج للاستاذ
القشيري ان الاولى موج مكفوف والثانية من النحاس والثالثة
من الفضة والرابعة من الذهب والخامسة من الياقوت
والسادسة من الزمرد والسابعة نور والعرش من جوهرة خضرا
والكرسي من النور او باعتبار كونها افلاك الكواكب السبعة
السيارة وافرد الارض في التنزيل لاتحادها في الجنس وانما
جمعها المصنف وقدمها لشرفها وعلو مكانها اشعارا بانها
مثلها في العدد كما قال تعالى ومن الارض مثلهن وفي كل طبقة
ما لا يعلمه الا الله او لرعاية الفاصلة مدبر الخلايق اجمعين
اى العالم بعواقبهم ومقدر امورهم ومفيض ما يتوقف عليه
وجودهم على وفق علم الغيب الذي لا يظهر على غيبه احدا الا
من ارتضى من رسول وله مراتب من غيب الغيوب المسمى بالعنا

تباينها

وقال الانفس ... ه هو عبارة عما يفضل ويعسر ابع اسم
... للافلاك والشياطين وغيرهم ... بعد كل
... بانها الافلاك ... انهم نعم
... ولا شى ... بعد ... من انظر
... البحر ونصف ... من

فان قيل ما الحكمة في خلق السما قبل
وما الحكمة في خلقها قبل الارض قيل
خلقها قبل الارض اسعد ... في
خلاف فضل المخلوقات ... خلق
اولا السقف ثم الاساس وفيه
علم وعمد السيد على قدرته ... جي

الازلية وهو علم الله المحيط بالكل بحضور ذاته لكل العوالم ثم غيب عالم الارواح وهو انتقاش صورة كلما وجد وسيوجد من الازل الى الابد في العالم الاول العقلي الذي هو روح العالم المسمى بام الكتاب على وجه كلي وهو القضا السابق ثم غيب عالم القلوب وهو ذلك الانتقاش بعينه مفصلا علميا كليا وجزئيا في عالم النفس الكلية التي هي قلب العالم المسمى باللوح المحفوظ ثم غيب عالم الغيب الخيالي وهو انتقاش الكاينات باسرها في النفوس الجزئية الفلكية المنطبعة في اجرامها متشخصة مقارنة لاوقاتها على ما يقع بعينه في هذا العالم وذلك العالم المعبر عنه في الشرع بالسما الدنيا اذ هو اقرب مراتب الغيوب الى عالم الشهادة قال في الصحاح التدبير في الشي النظر فيما يؤول اليه عاقبته ثم استعمل في كل تامل والخلايق جمع الخليقة وهي الاشيا المخلوقة فعيلة بمعنى مفعوله وال للمفعل وانما جمع ليعلم ان تدبير الكل اليسير من العالم العلوي والسفلي من اعلى العرش الى ما تحت الثرى لا يشغله شان عن شان لان تدبيره لعالم الارواح كتدبيره لعالم الاشباح وتدبيره للكبير كتدبيره للصغير لا يختلف بالنسبة الى قدرته احوال الشي من ذلك في الايجاد والاعدام والمنع والعطا **باعث الرسل** اي مرسلهم **صلوات الله وسلامه عليهم** الرسول من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي من ينبي عن الله وان لم يكن معه كتاب وانما امر ان يدعوا الى شريعة من قبله كيوشع كذا في مواضع من الكشاف

وفيه

وفيه بحث لانه غير جامع اما اولا فلان الرسول قد يكون ملكا الا ان يخصص بالرسول البشري لانه المتعارف واما ثانيا فلان لوطا واسمعيل وايوب ويونس وهارون كانوا من المرسلين كما ورد في التنزيل مع انهم لم يكونوا اصحاب كتب مستقلة فالاولى ان يقال الرسول من جاءه الملك ظاهرا وامر بدعوة الخلق والنبي من راى في النوم او اخبره رسول بانه نبي كذا في كتاب الامام او الرسول من بعثه الله لتقرير شريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبي من بعثه الله لتقرير شرع سابق قاله القاضي البيضاوي وفي مسند الامام احمد مرفوعا ان عدة الانبيا مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وخمسة عشر والمشهور ان اولي العزم محمد وابراهيم وموسى وعيسى ونوح والافضلية بهذا الترتيب والخاتم من اعلق به باب النبوة فان قلت مساق الكلام يقتضي ان يكون لتلك الاوصاف مدخل في اقتضا الحمد لان ترتيب الوصف على الحكم مشعر بالعلية كما تقرر في الاصول فما وجهه قلت اما ربوبيته للكل بالامداد الرزقية والحفظية فظاهر انه من النعم الجليلة فيقتضي الحمد واما قيامه بامر السما والارض فانه لولاه لاختل العالم فلا يمكن لهم اكتساب المعارف الالهية واللطايف اليقينية اذ اصلاح المعاد بانتظام امر المعاش واما تدبيره لامور الجمهور فهو اضافة وجودهم وصفاتهم وجلايل النعم عليهم وما يتوقف عليه بقاؤهم ولا يخفى انه من النعم العظيمة ايضا

واما بعثة الرسل فلان الخلق بسبب احتجابهم بالنشاة عن
نور الفطرة وبعدهم عن الحق لا يمكنهم تلقي المعارف والعلوم
من ربهم بل لا بد لهم من واسطة يناسب الحضرة الاحدية من
وجه والرتبة البشرية من وجه فيستفيض بسره المشاهد للحق
ويفيض بظاهره المخالط للخلق وهم الرسل فكان بعثتهم من النعم
الجسام والمنح العظام **الى المكلفين** اى العقلاء البالغين
والعقل الذي هو مناط التكليف غريزة يتبعها العلم بالضروريات
عند سلامة الآلات قاله الامام وقد تطلقه الحكما على جوهر
مجرد ليس بحال ولا محل ولا مركب ولا مدبر وقد تطلقه حكما
الاسلام على النفس الناطقة التي يشير اليها كل احد بقوله انا
وهي جوهر مجرد عن المادة مقارن لها في فعله ولها قوتان
احداهما قوة تتوجه النفس بها الى ادراك حقايق الموجودات
والاحاطة باصناف المعقولات ويسمى عقلا نظريا والاخرى قوة
بها يتصرف بالراي والروية في الموضوعات المادية ويستنبط
الصناعات التي بها ينتظم امور المعاش والمعاد ويسمى عقلا
عمليا وفي كلام بعض الصوفية انه جوهر نظري يتميز به
الصلاح من الفساد والخير من الشر فان تعلق بالخالق فهو عقل
الهداية والمعاد وان تعلق بالخلق فهو عقل المعاش **لهدايتهم**
اى ذات الله وصفاته وافعاله وهي الدلالة الموصلة الى
المطلوب يتعدى بنفسه وبالى وباللام ويقابلها الضلالة
كذا في الكشاف وهداية الله على انواع غير محصورة لكنها

تنبيهان الاول ذكر ابن جلمة ان المكلفين ثلاثة اقسام قسم مكلف من اول الفطرة قطعا وهم الملائكة وادم وحوا وقسم مكلف من اول الفطرة وهم اولاد ادم وقسم فيه نزاع والظاهر انهم مكلفون من اول الفطرة وهم الجن الثاني قال في شارح الترغيب والترهيب ما نصه سيل النووي هل يأجوج ومأجوج من ولد ادم وحوا عليهما السلام وكم ثبت انه يعيش كل واحد منهم فاجاب هم ولد ادم وحوا عليهما السلام عند اكثر العلما وقيل انهم من ولد ادم من غير حوا فيكونون اخواننا من الاب ابى انهم خلقوا من مني خرج من ادم في غير حال الجماع ووقع في الارض وخلقوا منه ولم يثبت في قدر اعمارهم شي هو شبرخيتي

منحصرة

منحصرة في اجناس مرتبة الاول افاضة القوى المدركة ومنه
قوله تعالى اعطى كل شي خلقه ثم هدى الثاني نصب الدلايل
الفارقة بين الحق والباطل ومنه وهديناه النجدين الثالث
الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب وجعلناهم ايمة يهدون
بامرنا الرابع كشف السراير على الضماير بالوحي والالهام والحدس
والمنام ومنه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الخامس
الايصال الى الجنة الحمد لله الذي هدانا لهذا وهداية الرسل
بدلالة العوام الى الجنة وبارشاد الخواص طريق السير في الله فيمحو
عنهم ظلمات احوالهم ويميط غواشي ابدانهم فيستضيئوا بنور
القدس فيروه بنوره في مجامع الانس **وبيان شرايع الدين** ك
الشريعة لغة نهج الطريق الواضح الى الما واصطلاحا الطريق
الالهية المثبتة للاحكام المتضمنة لمصالح العباد وعمارة البلاد
والنجاة في المعاد وشبهت بها لانها طريق الى ما هو سبب الحياة
الابدية والدين لغة الطاعة والجزا وشرعا وضع الهي سايق
لذوي العقول باختيارهم المحمود الى الخير والدين والملة
يتحدان ذاتا ويختلفان اعتبارا فان الشريعة من حيث انها
يطاع بها تسمى دينا ومن حيث انها يجمع عليها تسمى ملة وقوله لهدايتهم
اشارة الى فايدة البعثة وهي كما يفهم من قوله دعوة الخلق الى
الحق وارشاد الخلايق الى مصالح المعاش والمعاد واعلامهم بما
تعجز عن معرفته عقولهم كالحشر والنشر واحوال الجنة والنار
واحوال الاخرة وتعيين وظايف الطاعات واوقاتها وبيان

الحدود والاحكام بالدلايل وذلك لان الانسان لما لم يكن
بحيث يستقل وحده بامر معاشه من غذايه ولباسه ومسكنه بل
لا يتم الا بمشاركة من ابنا جنسه ومعاونة ومعاوضة يجري بين
بينهما والظلم من شيم النفوس اذ كل يشتهي ما يفتقر اليه فاحتيج
الى عدل متفق عليه ولما كانت الجزئيات غير محصورة مست
الحاجة الى قوانين كلية وهي شرايع الدين ولا بد لها من شارع
ممتاز باستحقاق الطاعة لينقاد له المكلفون في قبول الشريعة
وذلك باختصاص بايات ظاهرة ومعجزات باهرة دالة على انه
من عند الله كما اشار اليه المصنف بقوله **بالدلايل** اي حال
كونهم ملتبسين بالدلايل جمع الدليل وهو المرشد لغة م
واصطلاحا ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم بمطلوب
خبري والمراد بها المعجزات الدالة على صدقهم ليمتاز وا باستحقاق
الطاعة وتقبل منهم الاحكام وتطاع شريعتهم مدى الايام
القطعية الموجبة للعلم لانها تقطع معارضة الخصم اذ حصل
القطع والجزم بغلبتها ويقابلها الظنية **وواضحات البراهين**
اي البراهين الواضحة دلالتها على المقاصد قال الزمخشري
في الاساس البرهان الحجة وايضاحها من البرهنة وهي البيضا
من الجواري كما اشتق السلطان من السليط لانارته **احمده**
اثبت اولا الحمد لله وعقبه باوصاف هي من اجل المواهب وافضل
النعم وكان كل منها مقتضيا لتجديد الحمد فعدل من الجملة
الاسمية الى الجملة الفعلية وايضا عمم اولا ثم خصصه باسناده

الى

فان قلت اكثر ادلة الشرعية ظنية لان [illegible] تواترها [illegible] الطمانينة ركن
في الصلاة وكل ركن واجب والوضو
عبادة وكل عبادة يشترط لها النية
فكيف ينبغي لحصول القطع
قلت انما صارت ظنية بالنسبة
الينا واما في من سمعها من النبي صلى
الله عليه وسلم فانها بالنسبة اليه قطعية
شرح [illegible]

النعمة بكسر النون [illegible] والنعمة بالفتح التنعم [illegible] وبالضم المسرة [illegible]

الى نفسه وقال احمده **على جميع نعمه** جمع النعمة وهي الحالة
المستلذة فاطلقت على كل مستلذة وقيل المنفعة الخالية عن
الضرر ولذا اختلف في ان الجاحد منعم عليه اولا وهي اما دنيوية
او اخروية والاولى اما وهبي كخلق البدن والقوى ونفخ الروح واشراقه
بالعقل وما يتابعه او كسبي كتخلية النفس عن الرذايل وتحليتها
بالفضايل والاخروي ان يغفر الله ما فرط منه ويرضى عنه ويبواه
في اعلا عليين مع النبيين والصديقين **واساله المزيد من
فضله** اي من افضاله واحسانه والفضل والفضيلة خلاف
النقص والنقيصة اي الزيادة على الاقتصاد فمنه محمود كفضل
العلم والحلم ومذموم كفضل الشهوة **وكرمه** الكرم ضد اللوم
وهو اجتماع الخير وكثرته كذا قيل والتحقيق ان الكرم قد يستعمل
بمعنى التقاعد عن الشي ووصفه بجميع المحامد وايثار الصفح عن
الجاني وبمعنى التودد الذي يكون من بذل المعروف **واشهد
ان لا اله الا الله** اي لا معبود بالحق الا هذا الفرد الموجود
بالحق الجامع لصفات الالهية الحاوي لنعوت الربوبية فالتوحيد
لا يحصل الا بان يكون الاله بمعنى المعبود بالحق ويجعل الله علما
للذات لا اسما للمفهوم الواجب الوجود والا يلزم الكذب ان
اريد بالاله مطلق المعبود لكثرة المعبودات الباطلة او لا
استثنا الشي من نفسه ان لا يجعل علما وللامام الرازي هاهنا
شق المشهور وهو انه ان قدر لا اله في الوجود لا يستقيم اذ
ان يكون في الامكان وان قدر في الامكان يصير المعنى لا اله

ممكن الا الله فانه ممكن وان قدر الا اله في الوجود والامكان
يصير المعنى لا اله ممكن موجود الا الله فانه موجود ممكن
والجميع باطل فلا يتم بها التوحيد لكنها كلمة توحيد اتفاقا
وجوابه ان يقال التقدير لا اله موجود ازلا وابدا الا الله
فانه موجود ازلا وابدا لانها سالبة ضرورية خارجية فيكون
معناه الموجود ضروري السلب عن كل فرد من افراد الاله حال
الحكم وقبله وبعده الا الله فانه معبود بحق ضروري وجوده
حال الحكم وقبله وبعده اذ يجب ان يثبت للمستثنى ما نفي عن
المستثنى منه وان ثبت ان الموجود ضروري السلب عن جميع
افراد الاله غير الله لم يتصف له غيره بوجود ازلا وابدا والا
لم يكن وجوده ضروريا واذا كان كذلك يحصل بها التوحيد لان
المراد نفي تعدد وجود المعبود بالحق ازلا وابدا والشهادة
هي الاخبار بصحة الشيء الناشي عن العلم وهي اخص من الاقرار
والعلم اذ العلم قد يخلو عن الاقرار وهو العلم والشهادة
جامعة لهما وان هي المخففة من الثقيلة والجملة مفعول
اشهد الواحد اي المتعالي عن التجزي والانقسام فان
الواحد يطلق ويراد به عدم الانقسام ويكثر اطلاق الواحد
بهذا المعنى وقد يطلق بازاء الكثرة والتعدد ويكثر اطلاق
الاحد بهذا المعنى والله سبحانه وتعالى من حيث انه منزه عن
التركيب واحد ومن حيث انه متعال عن الشبيه احد ذكره
القاضي عياض وفي جامع الاصول ان الاحد بني لنفي ما يذكر

معه

معه من العدد ويقع على المذكر والمونث والواحد وضع لمفتتح
العدد ولا يستعمل الا في الاثبات هذا هو الفرق لفظا واما
معنى فلان الاحد هو المنفرد باعتبار الصفات والواحد
باعتبار الذات ولذا قال بعض الصوفية الواحد المنزه عن
الشريك المماثل مع جواز اعتبار الكثرة الاعتبارية بحسب
صفاته والاحد المنزه عن التعدد والتكثر فيه بحسب ذاته
والوصفان سلبيان لازمان له من غير اعتبار الغير فان
الاحدية نفي اعتبار الغير معه حتى الصفات التي هي اعتبارات
ونسب لا وجود لها في الخارج كما قال علي كرم الله وجهه وكمال
الاخلاص له نفي الصفات عنه القهار اي الذي لا موجود الا وهو
مقهور قدرته مسخر لقضائه عاجز في قبضته الكريم اي المقدس
عن النقايص والعيوب الغفار اي الذي يستر الذنوب والقبائح
بانسبال الستر في الدنيا وعدم المواخذة في العقبى واشهد
ان محمدا سمي به لكثرة حامديه او لكثرة خصاله المحمودة
عبده ورسوله جمع بينهما ليدفع الافراط والتفريط الذي
وقع في شان عيسى عليه الصلاة والسلام وقدم العبد ترقيا
من الادنى الى الاعلى وفي كلام الصوفية انه لا مقام اشرف من
العبودية اذ بها ينصرف من الخلق الى الحق ويفرغ عن التصرفات
وبالرسالة عن الحق الى الخلق ويقبل على التصرفات ولذا قال
اسرى بعبده ولم يقل برسوله فلا يكون ترقيا والعبد الحقيقي
من يكون حرا عن الكونين وهو نبينا صلى الله عليه وسلم اذ يقول

والمقصود المبالغة في القاهر

امتي امتي وكل نبي يقول نفسي نفسي ولانه هو الذي صحح
نسبة العبودية كما ينبغي فاطلق عليه اسم العبد في القران
وقيل لساير الانبيا ومومن قولهم طريق معبد اي مذلل بكثرة
الوطي فسمي به لذلته وانقياده **وحبيبه وخليله** اما كونه
حبيبا فلقوله صلى الله عليه وسلم الا وانا حبيب الله ولا
فخر وعن الامام جعفر الصادق انه قال ان الله اظهر اسم الخلة
لابرهيم واخفى اسم المحبة لمحمد لتمام حاله اذ لا يحب الحبيب
اظهار حال الحبيب لئلا يطلع عليه سواه وقال لنبيه لما اظهر
له حالة المحبة قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
اشعارا بانه لا طريق الى محبته الا باتباع حبيبه واما كونه
خليلا فلقوله لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا
نفى ان يكون له خليل غير ربه فيثبت خلته اذا تقرر هذا فنقول
الخليل هو الصديق المفتقر اليه والمعتمد في كل الامور عليه
او المحب الكامل الموفي بحقيقتها الذي ليس فيه تقصير ولا
خلل وسمي به ابرهيم لانه اما من الخلة بالفتح وهي الخصلة
لانه تخلق بخصال حسنة اختص بها او الاختصاص والانقطاع
لانه انقطع الى ربه بهمته وقصر حاجته اليه حيث قال لجبريل
اما اليك فلا او من التخلل لان المحبة تخللت وسط قلبه
واستولى عليه او من الخلة بالضم وهي الصداقة التي توجب
تخلل الاسرار او الحاجة لانه برا من الافتقار الى احد غير الله
وجميع ذلك موجود في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلاجرم

جعله

جعله الله خليلا وهو ابلغ من الصاحب والرفيق الا انه
اعم من الحبيب وسمي محمد صلى الله عليه وسلم حبيبا لان احاطت
المحبة بحبة قلبه فكان المحبة جعلت ثلمة في قلب الخليل لما
تخللت فيه فصار بها خليلا كما يحصل بالخلال فرجة في الاسنان
وامتلات قلب الحبيب واحاطت به وشملت جميع وجوده فصار
حبيبا اذ المحبة ماخوذة من الحبة وهو خالص كل شي وداخله
ومنه حبة القلب وهذا تحقيق مجموع من اشتات كلمات الايمة
وسيجي معنى المحبة واقسامها على وجه لم اسبق اليه وبالله
التوفيق **افضل المخلوقين** لانه افضل المرسلين لقوله
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ورفعنا لك ذكرك
وقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر ولان معجزته
اكثر ودينه اقوى والا لم ينسخ به ساير الاديان ولان امته افضل
لقوله تعالى كنتم خير امة ولا شك ان خيريتهم بحسب كمالهم
في الدين وذلك بكمال نبيهم الذي يتبعونه والاستدلال له
بقوله انا سيد ولد ادم ضعيف لانه لا يدل على كونه افضل من
ادم بل من اولاده وغير ذلك واما قوله صلى الله عليه وسلم
لا تفضلوا بين الانبيا فالمراد النهي عن تفضيل يودي الى الخصومة
او ينتقص المفضول او في نفس النبوة لا في ساير الفضايل تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض **المكرم بالقرآن** الذي هو
افضل ما عظم به من المعجزات لانه اطلع بواسطته على اسرار
التوحيد ونعوت الجلال والاكرام واحوال الملايكة والانبيا

وخمسين وار بعماية واورد المصنف لفظة ثم في الاولين لعلمه بالتاخر
الزماني فيهما بخلاف البواقي ولما خصص المشاهير بالذكر عمم
وقال وخلايق لا يحصون من المتقدمين والمتاخرين وقد استخرت
الله تعالى اى طلبت الخيرة منه تعالى كما دل عليه نا قد النقل
وقايد العقل لانها استشارة للرب والمستشار موتمن في جمع
اربعين حديثا اقتدا بهولا الايمة الاعلام جمع العلم المشهور
وهو ما يستدل به على طريق من جبل وغيره سمى العالم به لانه
يهتدى به من مهاوى الضلالة وحفاظ الاسلام وقد اتفق
العلما على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضايل الاعمال
لا في الوجوب والحرمة ومعناه اذا اثبت مندوب بحديث صحيح
او حسن يجوز لنا رواية حديث ضعيف في فضيلته والترغيب
فيه ليكون كالتابع لا انه يحتج به في اثبات امر مندوب اذ تقرر
في الاصول انه لا يستدرك في اثبات الاحكام الخمسة الا بالصحيح
او الحسن ومع هذا التجويز فليس اعتمادي على هذا الحديث بل
على قوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة ليبلغ
الشاهد منكم الغايب اى ليبلغ من سمع كلامي الغايبين وهذا
تحريض على التعليم والتعلم فانه لولاه اى كل منهما لانقطع العلم
بين الناس وقوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرا روى بالتخفيف
والتشديد اى نعمه وحسنه سمع مقالتي فوعاها اى حفظها
بقلبه وداوم عليه ولم ينسه فاداها كما سمعها من غير تغيير
وقد استجاب الله دعاه فلذلك تجد اهل الحديث احسن

الناس

واعترض طلب الاستخارة هنا اولا
مستحا رالا في الامور المبهمة والمهم هذه
خطلعه لا تيخة فيها كالواجب انما
استحارة هذه مخافة من عدم اخلاص
النية ولان غيرها من الطاعات قد
يكون اولى منها لكونها هو شبب

الغايب بالنصب على المفعولية

الناس وجها واجملهم هيبة وروى عن سفيان بن عيينة
انه قال ما من احد يطلب الحديث الا في وجهه نضرة ثم من العلما
من جمع الاربعين في اصول الدين اى الالهيات والنبوات والحشر
والنشر والاصل لغة ما يبنى عليه الشي او المحتاج اليه اوما منه
الشي ويطلق تارة على الدليل يقال الاصل المسئلة كذا ومنه اصول
الفقه وعلى الراجح الكثير كقولهم الاصل في الكلام الحقيقة وعلى
الصورة المقيس عليها وعلى القاعدة المستمرة كقولهم اباحة الميتة
للمضطر على خلاف الاصل وبعضهم في الفروع اى الاحكام الفرعية
المتعلقة بالعمل وبعضهم في الجهاد مصدر جاهدت العدو
اذا قاتلته في تحمل الجهد فغلب على قتال الكفار وبعضهم في الزهد
في الدنيا يقال زهد فيه رغب عنه وزهد عنه رغب فيه وبعضهم
في الاداب جمع الادب وهو حسن الاحوال والاخلاق واجتماع
الخصال الحميدة وبعضهم في الخطب جمع الخطبة وهي كلام تلين
القلوب القاسية وترغب الطباع النافرة مشتق من الخطب لانه
اذا المّ بهم خطب خطبوا الى ليجتمعوا او يحتالوا في رفعه وكلها مقاصد
صالحة رضي الله عن قاصديها وقد رايت من الراى اى حصل رايي
الاشتمال في الاصل اخذ الشملة متلفعا بها وهو التلبس مع
الاحاطة وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين ينبنى
عليها كثير من المسايل وقد وصفه العلما بانه مدار الاسلام عليه
كحديث ان الحلال بين والدين النصيحة او هو نصف الاسلام
او ثلثه كحديث انما الاعمال وقد نظمها الشافعي بقوله شعر

[illegible]

ولا يعارضه اربعون حديثا زياده ثم حديثان [illegible]
بل هو الصحيح الذي ذم القليل لا ينفي الكثير
كما قيل في رواية صلاة الجماعة
ابن حجر

• عمدة الدين عندنا كلمات • اربع قالهن خير البرية •
• اتق الشبهات وازهد ودع • ما ليس يعنيك واعملن بنية •
اونحو ذلك وسينكشف عنك شرح كل حديث جلية الحال •
بتوفيق الملك المتعال ثم التزم في هذه الاربعين ان تكون
صحيحة اى غير ضعيفة فتتناول الحسن معظمها اى اكثرها في
صحيحي البخاري ومسلم واذكرها محذوفة الاسانيد جمع الاسناد
وهو رفع الحديث الى قايله ليسهل حفظها ويعم الانتفاع بها
ان شا الله تعالى ثم اتبعها بباب في ضبط خفي الفاظها وينبغي
لكل راغب في الاخرة ان يعرف هذه الاحاديث المعرفة تقال
لادراك الجزئي او البسيط والعلم للكلي او المركب او للادراك
المسبوق بالعدم او للاخير من الادراكين لشي واحد اذا تخلل
بينهما عدم والعلم على الادراك المجرد من هذين الاعتبارين
لما اشتملت عليه من المهمات وهي تبيان العقايد الدينية
والقواعد الملية التي هي اصول الشرايع الالهية واحتوت عليه
من حوى اى جمع من التنبيه على جميع الطاعات القلبية
والقالبية مما يصلح امر المعاش وينجي في المعاد وذلك ظاهر
لمن تدبره التدبر التفكر وهو انتقال الذهن من التصديقات
الحاضرة الى التصديقات المستحضرة وعلى الله قدمه لافادة
الاختصاص اعتمادي واليه تفويضي وهو رد الامر الى فاعله
واستنادي يقال استند اذا اتكا على شي او وصله وله الحمد
والنعمة بالكسر العطية وبالفتح سعة العيش وبه التوفيق

معناه

والسند الطريق الموصلة الى المتن تقول كذا
اخبرنا فلان [illegible] الاسناد ونقل الرجال
[illegible]

معناه لغة جعل الشي موافقا للاخر واصطلاحا خلق القدرة
على الطاعة وبقا بلا الخذلان والعصمة اى فيض التي يقوى به العبد
على تحري الخير وتجنب الشر ذكره الراغب في الذريعة ويقرب منه قول
المتكلمين من انها عبارة على ان لا يخلق الله في العبد ذنبا وعند الحكما
هي كلمة تمنع الفجور ويحصل بها العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات
الحديث الاول عن امير المومنين ابي حفص قال المصنف هو اول
من سمي بذلك يعني من الخلفا الاربعة اذ قد ورد في منتظم ابن الجوزي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشا في السنة الثانية
من الهجرة وامر عليهم عبد الله بن جحش وسماه امير المومنين عمر بن
الخطاب الفاروق بين الحق والباطل كان شديدا في امر الله
عاقلا مجتهدا اصابرا محتسبا جعل الحق على لسانه واعز الدين
به واستبشر اهل السما باسلامه لو كان بعدي نبي لكان عمر
طعنه ابو لولوة بعد ما عاش ثلاثا وستين سنة وتوفي هلال المحرم
سنة اربع وعشرين وخلافته عشر سنين وستة اشهر واربع ليال
ونفسه طاعته كفى بالموت واعظا يا عمر احاديثه المرفوعة خمسماية
وسبعة وثلاثون رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات اى ما الاعمال الشرعية
صحيحة بشي من الاشيا كالشروع فيها والتلبس بها الا بالنية
وانما قيدت بالشرعية لان الشارع صلى الله عليه وسلم بعث لبيان
الشرع وانما قلنا صحيحة لانه تقرر ان النفي لا يتوجه الى الاعيان
فالمراد نفي الاحكام المتعلقة بوجودها كالصحة والكمال اى لا صحة

اولا كمال الا انها فالشافعية يحملونها على الاول والحنفية على
الثاني والاول اولى لانه لما امتنع الحمل على الحقيقة فالحمل على مجاز
اقرب اليها وهو الصحة اولى كما تقرر في الاصول ثم الاعمال عادية
وعبادية والنية قد شرعت لتمييز الثاني من الاول وهي اما ما تعبدنا
الله بتركه كالسرقة والقتل ولا يشترط فيها النية وفاقا او
تعبدنا بفعله كالوضوء والصلاة ويجب فيه النية ركنا او شرطا
عندنا ومنه البيع والسلم والقرض والهبة والطلاق والخلع اذا
عقدت بالكنايات فانها تحتاج اليها لا من حيث انها محض عبادة
او تعبدنا الله بفعله المقصود منه لا لازالة والترك كازالة
النجاسة فالجمهور من اصحابنا لم يشترطوا فيه النية نظرا الى المقصود
منه وابن سريج والصعلوكي نظرا الى الفعل لانه اشبه بنفي الذات
ولان اللفظ دل صريحا على نفي الذات وتبعا على نفي الصفات
فلما امتنع الحمل على الاول بدليل بقي دلالته على نفي جميع الصفات
ولفظة انما لافادة قصر الموصوف على الصفة افرادا فكانه توهم
ان العمل يحصل بالنية وبدونها ذكره الشارحون ولو قيل انها للتاكيد
الحكم المذكور لا للحصر كما في قوله تعالى انما انت منذر وفي قوله انما حرم
عليكم الميتة الاية لان المحرمات سواها كثيرة لان الحصر يقتضي ان
يكون للمخاطب حكم مشوب بصواب وخطا فيثبت صوابه ويرد خطاه
والصحابة خالو الذهن عن ذلك وتقديره فيهم بعيد مع ان افادة
انما للحصر عند الاكثر نص عليه ابن الحاجب والقاضي لا يقال فلا يحتاج
الى التاكيد لانه لدفع الشك ورد الانكار لانا نقول قد صرح

الزمخشري

الزمخشري وعبد القاهر ان له فوائد اخرى غيرهما منها الاهتمام
بمضمون الكلام وتقريره واظهار كمال العناية به كما في انا فتحنا وانا
اعطيناك وكم مثلهما فان قلت لو لم تجعل للحصر لم يعلم عدم صحة العمل بلا
نية قلنا الملازمة ممنوعة اذ الحصر انما نشا من عموم الاعمال اذ معناه
كل عمل بنية وهو موجبة كلية فيستغني مقابله وهو السالبة الجزئية وهو
بعض العمل بغير نية صرح به في شرح المختصر والاعمال جمع محلى باللام
فيستغرق كل عمل سواء كان من العبادات او المعاملات لان صحتها
مشروطة بالتراضي ونحوه من توجه القلب وهو امر باطني يتعسر
الوقوف عليه فنيط الحكم بالايجاب والقبول وكذلك الحكم في ساير
العقود والفسوخ كما نص عليه الفقهاء فتخصيصها بالعبادات
كما نقله الطيبي طاب ثراه لا يخلو عن تامل نعم قضاء الحقوق
الواجبة من الديون والمغصوب تبرا منها ذمة الدافع وان لم
يكن في ذلك نية شرعية وكذا الطلاق يقع بصريحه وان خلا منها
فلا بد من تخصيص اخر ثم العمل اخص من الفعل وهو كل ما صدر من
الحيوان بقصد فعليا او قلبيا ذكره الراغب فلا يدخل فيه التروك
وذلك كطهارة الجنب فان المقصود بالذات عدم ملابسته
كترك الزنا والغصب فلا يقال الترك كف النفس فيكون من قبيل
الاعمال حتى يحتاج الى النية فيرد سؤال كما علم من شرح مسلم نعم
يلزم منه افتقار النية الى النية ويتسلسل الا ان يخص العمل
بالجوارح بالشرع لمقابلتهما في قوله نية المومن خير من عمله او بالعرف
لانه لا يطلق العامل على الناوي على ان صاحب القاموس ذكر انه

ابن ضمضم الانصاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن عشر سنين ودعا له بكثرة المال والولد وطول العمر فاثمرت
ارضه كل سنة مرتين ودفن من صلبه سوى اسباطه خمسا
وعشرين ومائة ومات بالبصرة بعد ان عمر اكثر من مائة وهو
اخر من مات من الصحابة فيها ولد قبل الهجرة بعشر ومات
سنة احدى او اثنين او ثلاث وتسعين مروياته الفان ومائتا
حديث وستة وثمانون وابي هريرة الدوسي عبد الرحمن بن صخر
على الاصح من ثلاثة وثلاثين وجها كان في صغره يلعب بهرة
وفي كبره يحسن اليها فكني بها اسلم سنة سبت وكان عريف اصحاب
الصفة مات سنة تسع او سبع وخمسين بالمدينة وله ثمان
وسبعون سنة احاديثه المرفوعة خمسة آلاف وثلاثمائة
واربعة وسبعون وابي سعيد الخدري منسوب الى
خدرة بدال المهملة اسم قبيلة من الانصار كان من العلماء
الحفاظ المكثرين والعلماء الفاضلين مات سنة اربع وسبعين
وله اربع وتسعون سنة ودفن بالبقيع مروياته الف ومائة
وسبعون رضي الله عنهم من طرق كثيرات بروايات متنوعات
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ابو القاسم محمد بن
عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين حملت به امه في ايام
التشريق في شعب ابي طالب عند جمرة الوسطى وولد بمكة
عام الفيل وقبله بثلاثين او اربعين يوما ومات ابوه لما
اتى عليه شهران او سبعة اشهر ولما بلغ ستا او اربعا ماتت

امه

امه وكان في حجر عبد المطلب ثمان سنين وشهرين وعشرة
ايام فتوفي وولّيه ابو طالب وذهب به الى الشام بعد ما تم له
اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة ايام وعاد من بصرى وخرج
اليها مرة اخرى مع ميسرة غلام خديجة لتجارة لها وتزوجها بعد
ما بلغ خمسا وثلاثين شهد بنيان الكعبة ولما تم له اربعون
بعثه الله رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا فما من شجر ولا حجر الا
سلم عليه السلام عليك يا رسول الله وفرض عليه التوحيد
والتبليغ وقراءة القران ولما اتت عليه احدى وخمسون وتسعة
اشهر اسري به وخص بالرؤية وفرض عليه خمس صلوات ولما بلغ
ثلاثا وخمسين هاجر الى المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من
ربيع الاول ودخلها يوم الاثنين واذن له في السنة الثانية في
الجهاد لمن ابتدا به في غير الاشهر الحرم والحرم ثم ابيح ابتداؤه
فيهما ايضا وفرض فيها صوم رمضان واما الزكاة فقيل
فرضت قبله وقيل بعده وفرض الحج في السنة السادسة او الخامسة
وفيها بيعة الرضوان وفي الثامنة فتح مكة وفي العاشرة حجة
الوداع وكانت وقفة عرفة فيها يوم الجمعة بالاجماع ولم يحج بعد
الهجرة الا اياها وقبلها لم تضبط واعتمر اربعا وكانت
غزواته سبعا وعشرين وسراياه ستا وخمسين وتزوج احدى
وعشرين امراة طلق ستا وماتت عنده خمس فتوفي عن عشرة لم
يدخل بواحدة منها اي بواحدة وهي العاشرة واولاده ثمانية
ولما بلغ ثلاثا وستين اختار الرفيق الاعلى يوم الاثنين وسقط

حركة المهنة فلا ينافي ولتوجه القلب وإقباله للاستعانة و
المصاحبة ليعلم منه وجوب المقارنة لكن يتوهم بل يفهم وجوب
استصحاب النية إلى آخر العمل بل الثاني أولى لأن للاستصحاب
حكماً لا بد منه بأن لا يأتي بمناف لأنه الظاهر من المعية فالأول
أولى والنية لغة القصد وشرعاً توجه القلب نحو الفعل ابتغاء
وجه الله تعالى وامتثالاً لأمره وهي في الحديث محمولة على المعنى
اللغوي ليحسن تطبيقه على ما بعده وتقسيمه بقوله فمن كانت هجرته
إلى آخره قاله القاضي وفيه شيء إذ لو حمل على الشرعي لكان أنسب
أولاً لأنه صلى الله عليه وسلم مبين للشرع ولحسن التطبيق ثانياً
إذ المعنى كل عمل شرعي فهو محسوب بالنية الشرعية أي ما يكون
لابتغاء وجه الله تعالى وما ليس كذلك كالهجرة إلى الدنيا
لا يعتد به شرعاً على أن قوله فمن كانت هجرته تفصيل لقوله وإنما
لكل امرئ ما نوى كما ستعرف قال بعض المحققين الهاجس الخاطر
الرباني فإن تحقق في النفس سموه إرادة فإذا تردد ففي الثانية
سموه داعية وفي الثالثة هماً وفي الرابعة عزماً وعند التوجه
إلى الفعل والخاطر فعل قصداً ومع الشروع نية وفي كلام حجة
الإسلام أن النية هي الإرادة الباعثة للقدرة المنبعثة عن
معرفة كمال الشيء لأن الأفعال الاختيارية لا تصح إلا بعلم مهيج
للإرادة باعثة للقدرة جازمة لها بتحريك الأعضاء وهي روح العمل
يؤثر بنفسه بخلاف العمل فإن المقصود منه تأثيره في القلب ليميل
إلى الخير وينفر عن الشر الموصلين إلى الأنس والمعرفة اللذين هما

سبب سعادته في الآخرة والنية عبارة عن نفس الميل فعلم
سر قوله نية المؤمن خير من عمله **وإنما لكل امرئ ما نوى** إشارة
إلى ما تثمره النية من القبول والرد والثواب والعقاب ففهم
من الأول أن الأعمال لا تكون محسوبة مسقطة للقضاء إلا بالنية
ومن الثاني أنها إنما تكون مقبولة بالإخلاص منفصلة عن الرياء والأول
قصر المسند والثاني عكسه هكذا أفاده الطيبي وفيه أدنى حزازة
وهي أن اللام تدل على اختصاص المنوي بل كيفيته أو كيفية النية
وقال الخطابي في أعلام الحديث واختاره المصنف في شرح مسلم
هذا إشارة إلى إيجاب تعيين المنوي فلا بد أن ينوي في الفائتة
من كونها ظهراً أو عصراً ولولاه لدل إنما الأعمال على الصحة بلا
تعيين أو وهم ذلك وكأنه استنبطه من ما الموصولة لأنها من
المعارف المفيدة للتعيين وفيه بحث أما أولاً فلأن مقابلة الجمع
بالجمع يقتضي التوزيع أي مقابلة الأفراد بالأفراد فالمعنى كل فرد
فرد من الأعمال محسوب بنية ذلك العمل وأما ثانياً فلأن اللام
في قوة الإضافة المفيدة للتعيين على أن اللام موضوعة للعهد
كما اختاره صاحب المفتاح ففهم تعيين المنوي من الأول أيضاً ولذا
قيل إنه تفصيل وتأكيد لما تقدم ويرد عليه أن التأسيس خير من
التأكيد فلا يبعد حينئذ أن يقال والله أعلم أن فائدة التعميم
المستفاد من لفظة ما لأنها من صيغ العموم لأنهما أشارا إلى أن الأعمال
الشرعية تتوقف صحتها على النية الشرعية عمم بلفظة ما التي للعموم
في الأعمال وأشار إلى أن حاصل المرء كل ما نواه سواء كان محموداً أم لا

قدرا ووزنا وعدا من المصنفات فاول من علمته صنف فيه
الاول هو الفرد السابق فلو قال اول عبد اشتريته فهو حر فلو
اشترى عبدين في المرة الاولى لم يعتق واحد منهما لفقد قيد
الفردية ولو اشترى في الثانية واحدا لم يعتق لفقدان القيد
السابق عبد الله بن المبارك الامام المجمع على جلالته واماميته
يستنزل الرحمة بذكره ويرتجى المغفرة بحبه تابع التابعين توفي
منصرفا من الجهاد سنة احدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون
سنة كان ابوه مملوكا لرجل من همدان ثم محمد بن اسلم الطوسي العالم
الرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للدلالة على
كمال الصفة كما يقال لشعراني وهو الكثيف الشعر الشديد
التمسك بدين الله وطاعته كذا في الكشاف وعن المبرد انه
منسوب الى ربان الذي يربي العلم والناس بالتعليم واصلاحهم
وقالت الصوفية هو الكامل من كل الوجوه في جميع المعاني توفي
سنة اثنين واربعين ومائتين ثم الحسن بن سفيان النسوي
محدث خراسان رحل البلدان وسمع وصنف وكان له كرامات
توفي سنة ثلاث وثلثمائة وابو بكر الاجري محمد بن الحسين كان
ثقة دينا صنف ببغداد ثم انتقل الى مكة واستطابها فقال
اللهم احيني في هذه البلدة ولو سنة فسمع هاتفا يقول لم سنة
ولكن ثلاثين سنة فلما كملت قيل له قد وفينا بالعهد فمات سنة
ستين وثلثمائة وابو بكر محمد بن ابراهيم مستملي ابي نعيم كان
ثقة يملي من حفظه توفي باصبهان سنة ست وستين واربعمائة

الاجري بهمزة مفتوحة ممدودة

الاصبهاني

الاصبهاني بالباء والفاء فتح الهمزة وكسرها والفتح افصح
والدارقطني ابو الحسن علي بن عمر الحافظ المنسوب الى واحد
من محال بغداد يقال له دار القطن ولد سنة خمس او ست
وثلاثمائة ومات سنة خمس وثلاثين واربعمائة والحاكم محمد بن
عبد الله النيسابوري صاحب المستدرك ولد سنة احدى
وعشرين وثلثمائة ومات سنة خمس واربعمائة وابو نعيم احمد بن
عبد الله مصنف حلية الاولياء ولد سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة
ومات سنة ثلاثين واربعمائة وابو عبد الرحمن محمد بن الحسين
السلمي صاحب الحقائق وطبقات الاولياء كان ثقة عدلا له
استاذ ابي القاسم القشيري والشيخ ابي سعيد بن ابي الخير
واثنى عليه الشيخ عبد الله الانصاري كثيرا قال هو عدل ثقة
وقد طعن فيه ابن الجوزي كما هو دابه في شان الايمة الكبار توفي
يوم الاحد ثالث شعبان سنة اثنتي عشرة واربعمائة وابو سعيد
احمد بن محمد الماليني منسوب الى مالين قرية بخراسان كان
ثقة متقنا صنف وحدث ورحل الى مصر فمات بها في شوال سنة
اثنتي عشرة واربعمائة وابو عثمان الصابوني وعبد الله بن محمد
الانصاري الهروي منسوب الى الانصار وهم الاوس والخزرج
ولد سنة خمس وتسعين وثلثمائة كان كثير السهر حدث وصنف
فوقا في نصرة السنة توفي بهراة يوم الجمعة من ذي الحجة سنة احد
وثمانين واربعمائة وابو بكر البيهقي الامام الكبير مؤلف شعب
الايمان ولد سنة اربع وثلاثين وثلثمائة ومات سنة ثمان

الماليني بفتح الميم وكسر اللام ثم بتحتية ثم نون نسبة الى مالين

والسلمي بضم السين وفتح اللام نسبة الى سليم بن منصور قبيلة مشهورة

نسبة الى بيهق قرية بناحية نيسابور على عشرين فرسخا منها

وخمسين واربعمائة واورد المصنف لفظه ثم فى الاولين لعلمه بالثانى الزمانى فيهما بخلاف البواقى ولما خصص المشاهير بالذكر عمم وقال وطايف لا يحصون من المتقدمين والمتاخرين وقد استخرت الله تعالى اى طلبت الخيرة منه تعالى كما دل عليه ناقد النقل وقايد العقل لانها استشارة للرب والمستشار موتمن فى جمع اربعين حديثا اقتداء بهولاء الايمة الاعلام جمع العلم المشهور وهو ما يستدل به على طريق من جبل وغيره سمى العالم به لانه يهتدى به من مهاوى الضلالة وحفاظ الاسلام وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف فى فضايل الاعمال لا فى الوجوب والحرمة ومعناه اذا ثبت مندوب بحديث صحيح او حسن يجوز لنا رواية حديث ضعيف فى فضيلته والترغيب فيه ليكون كالتابع لا انه يحتج به فى اثبات امر مندوب اذ تقرر فى الاصول انه لا يستدرك فى اثبات الاحكام الخمسة الا بالصحيح او الحسن ومع هذا التجويز فليس اعتمادى على هذا الحديث بل على قوله صلى الله عليه وسلم فى الاحاديث الصحيحة ليبلغ الشاهد منكم الغايب اى ليبلغ من سمع كلامى الغايبين وهذا تحريض على التعليم والتعلم فانه لولاه اى كل منهما لانقطع العلم بين الناس وقوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرا روى بالتخفيف والتشديد اى بهجه وحسنه سمع مقالتى فوعاها اى حفظها بقلبه وداوم عليه ولم ينسه فاداها كما سمعها من غير تغيير وقد استجاب الله دعاه فلذلك تجد اهل الحديث احسن

واعترض طلب الاستخارة هنا اولا بانها فى الامور المبهمة والمصنف قاطع بانها فيه والجواب انها استخارة فى هذه مخافة من عدم الاخلاص فى النية اولا او غير ذلك من الطاعات فله يكون اولى منها لكونها اهم هو [illegible]

الغايب بالنصب على المفعولية

الناس وجها واجملهم هيبة وروى عن سفيان بن عيينة انه قال ما من احد يطلب الحديث الا فى وجهه نضرة ثم من العلماء من جمع الاربعين فى اصول الدين اى الالهيات والنبوات والحشر والنشر والاصل لغة ما يبنى عليه الشى او المحتاج اليه او ما منه الشى ويطلق تارة على الدليل يقال الاصل المسيلة كذا ومنه اصول الفقه وعلى الراجح الكثير كقولهم الاصل فى الكلام الحقيقة وعلى الصورة المقيس عليها وعلى القاعدة المستمرة كقولهم اباحة الميتة للمضطر على خلاف الاصل وبعضهم فى الفروع اى الاحكام الفرعية المتعلقة بالعمل وبعضهم فى الجهاد مصدر جاهدت العدو اذا قاتلته فى تحمل الجهد فغلب على قتال الكفار وبعضهم فى الزهد فى الدنيا يقال زهد فيه رغب عنه وزهد عنه رغب فيه وبعضهم فى الاداب جمع الادب وهو حسن الاحوال والاخلاق واجتماع الخصال الحميدة وبعضهم فى الخطب جمع الخطبة وهى كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطباع النافرة مشتق من الخطب لانه اذا المّ بهم خطب خطبوا الناس ليجتمعوا او يحتالوا فى رفعه وكلها مقاصد صالحة رضى الله عن قاصديها وقد رايت من الراى اى حصل رايى الاشتمال فى الاصل اخذ الشملة متلفعا بها وهو التلبس مع الاحاطة وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين ينبنى عليها كثير من المسايل وقد وصفه العلماء بان مدار الاسلام عليه كحديث ان الحلال بين والدين النصيحة او هو نصف الاسلام او ثلثه كحديث انما الاعمال وقد نظمها الشافعى بقوله شعر

[illegible]

ولابن علي ... اربعون حديثا زياد ... حديثين
... بل هو الصحيح ... القليل لا ينفي الكثير
كما قيل في رواية صلاة الجماعة
ابن حجر

• عمدة الدين عندنا كلمات • اربع قالهن خير البرية •
• اتق الشبهات وازهد ودع • ما ليس يعنيك واعملن بنية •
او نحو ذلك وسينكشف عنك شرح كل حديث جلية الحال •
بتوفيق الملك المتعال ثم التزم في هذه الاربعين ان تكون
صحيحة اى غير ضعيفة فتتناول الحسن معظمها اى اكثرها في
صحيحي البخارى ومسلم واذكرها محذوفة الاسانيد جمع الاسناد
وهو رفع الحديث الى قايله ليسهل حفظها ويعم الانتفاع بها
ان شا الله تعالى ثم اتبعها بباب في ضبط خفي الفاظها وينبغي
لكل راغب في الاخرة ان يعرف هذه الاحاديث المعرفة تقال
لادراك الجزئي او البسيط والعلم للكلي او المركب او للادراك
المسبوق بالعدم او للاخير من الادراكين لشي واحد اذا تخلل
بينهما عدم والعلم على الادراك المجرد من هذين الاعتبارين
لما اشتملت عليه من المهمات وهي تبيان العقايد الدينية
والقواعد الملية التي هي اصول الشرايع الالهية واحتوت عليه
من حوى اى جمع من التنبيه على جميع الطاعات القلبية
والقالبية مما يصلح امر المعاش وينجي في المعاد وذلك ظاهر
لمن تدبره التدبر التفكر وهو استنا الذهن من القضايا
الحاضرة الى التصديقات المستحضرة وعلى الله قدمه لافادة
الاختصاص اعتمادي واليه تفويضي وهو رد الامر الى فاعله
واستنادي يقال استند اذا اتكا على شي واو صله وله الحمد
والنعمة بالكسر العطية وبالفتح سعة العيش وبه التوفيق

معناه

والسند الطريق الموصل الى المتن تقول لكر اخبرنا فلان ... الاسناد ونقل الرجال سنده

معناه لغة جعل الشي موافقا للاخر واصطلاحا خلق القدرة
على الطاعة وبقا بلة الخذلان والعصمة هي فيض الهي يقوى به العبد
على تحرى الخير وتجنب الشر ذكره الراغب في الذريعة ويقرب منه قول
المتكلمين من انها عبارة على ان لا يخلق الله في العبد ذنبا وعند الحكما
هي كلمة تمنع الفجور ويحصل بها العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات
الحديث الاول عن امير المومنين ابي حفص قال المصنف هو اول
من سمي بذلك يعني من الخلفا الاربعة اذ قد ورد في منتظم ابن الجوزي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشا في السنة الثانية
من الهجرة وامر عليهم عبد الله بن جحش وسماه امير المومنين عمر بن
الخطاب الفاروق بين الحق والباطل كان شديدا في امر الله
عاقلا مجتهدا صابرا محتسبا جعل الحق على لسانه واعز الدين
به واستبشر اهل السما باسلامه لو كان بعدي نبي لكان عمر
طعنه ابو لولوة بعدما عاش ثلاثا وستين سنة وتوفي هلال المحرم
سنة اربع وعشرين وخلافته عشر سنين وستة اشهر واربع ليال
ونقش خاتمه كفى بالموت واعظا يا عمر احاديثه المرفوعة خمسمائة
وسبعة وثلاثون رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات اى انما الاعمال الشرعية
صحيحة بشي من الاشيا كالشروع فيها والتلبس بها الا بالنية
وانما قيدت بالشرعية لان الشارع صلى الله عليه وسلم بعث لبيان
الشرع وانما قلنا صحيحة لانه تقرر ان النفي لا يتوجه الى الاعيان
فالمراد نفي الاحكام المتعلقة بوجودها كالصحة والكمال اى لا صحة

او لا كمال الا بها فالشافعية يحملونها على الاول والحنفية على
الثاني والاول اولى لانه لما امتنع الحمل على الحقيقة فالحمل على مجاز
اقرب اليها وهو الصحة اولى كما تقرر في الاصول ثم الاعمال عادية
وعبادية والنية قد شرعت لتمييز الثاني من الاول وهي اما ما تعبدنا
الله بتركه كالسرقة والقتل ولا يشترط فيها النية وفاقا او
تعبدنا بفعله كالوضوء والصلاة ويجب فيه النية ركنا او شرطا
عندنا ومنه البيع والسلم والقرض والهبة والطلاق والخلع اذا
عقدت بالكنايات فانها تحتاج اليها لا من حيث انها محض عبادة
او تعبدنا الله بفعله المقصود منه الازالة والترك كازالة
النجاسة فالجمهور من اصحابنا لم يشترطوا فيه النية نظرا الى المقصود
منه وابن سريج والصعلوكي نظرا الى الفعل لانه اشبه بنفي الذات
ولان اللفظ دل صريحا على نفي الذات وتبعا على نفي الصفات
فلما امتنع الحمل على الاول بدليل بقي دلالته على نفي جميع الصفات
ولفظة انما لافادة قصر الموصوف على الصفة افرادا فكانه يقول
ان العمل يحصل بالنية دون غيرها ذكره الشارحون ولو قيل انها للتاكيد
الحكم المذكور لا للحصر كما في قوله تعالى انما انت منذر وفي قوله انما حرم
عليكم الميتة الاية لان المحرمات سواها كثيرة لان الحصر يقتضي ان
يكون للمخاطب حكم مشوب بصواب وخطا فيثبت صوابه ويرد خطاه
والصحابة خالوا الذهن عن ذلك وتقديره فيهم بعيد مع ان افادة
انما للحصر عند الاكثر نص عليه ابن الحاجب والقاضي لا يقال فلا يحتاج
الى التاكيد لانه لدفع الشك ورد الانكار لانا نقول قد صرح به

الزمخشري

الزمخشري وعبد القاهر ان له فوائد اخرى غيرهما منها الاهتمام
بمضمون الكلام وتقريره واظهار كمال العناية به كما في انا فتحنا وانا
اعطينا وكم مثلهما فان قلت لو لم تجعل للحصر لم يعلم عدم صحة العمل بلا
نية قلنا الملازمة ممنوعة اذ الحصر انما نشا من عموم الاعمال اذ معناه
كل عمل بنية وهو موجبة كلية فيستغني مقابله وهو السالبة الجزئية وهو
بعض العمل بغير نية صرح به في شرح المختصر والاعمال جمع محلى باللام
فيستغرق كل عمل سواء كان من العبادات او المعاملات لان صحتها
مشروطة بالتراضي ونحوه من توجه القلب وهو امر باطني يتعسر
الوقوف عليه فنيط الحكم بالايجاب والقبول وكذلك الحكم في سائر
العقود والفسوخ كما نص عليه الفقهاء فتخصيصها بالعبادات
كما فعله الطيبي طاب ثراه لا يخلو عن تامل نعم قضاء الحقوق
الواجبة من الديون والغصوب تبرا منها ذمة الدافع وان لم
يكن في ذلك نية شرعية وكذا الطلاق يقع بصرائحه وان خلا منها
فلا بد من تخصيص اخر ثم العمل اخص من الفعل وهو كلما صدر من
الحيوان بقصد قلبيا او قالبيا ذكره الراغب فلا يدخل فيه التروك
وذلك كطهارة الجنب فان المقصود بالذات عدم ملابسته
كترك الزنا والغصب فلا يقال الترك كف النفس فيكون من قبيل
الاعمال حتى يحتاج الى النية فيرد سؤال كما علم من شرح مسلم نعم
يلزم منه افتقار النية الى النية ويتسلسل الا ان يخصص العمل
بالجوارح بالشرع لتقابلهما في قوله نية المومن خير من عمله او بالعرف
لانه لا يطلق العامل على الناوي على ان صاحب القاموس ذكر انه

حركة المهنة فلا ثبتنا ولتوجه القلب والبا للاستعانة و
المصاحبة ليعلم منه وجوب المقارنة لكن توهم بل تفهم وجوب
استصحاب النية الى اخر العمل بل الثاني اولى لان للاستصحاب
حكما لا بد منه بان لا ياتي بمناف لانه الظاهر من المعية فالاول
اولى والنية لغة القصد وشرعا توجه القلب نحو الفعل ابتغاء
وجه الله تعالى وامتثالا لامره وهي في الحديث محمولة على المعنى
اللغوي ليحسن تطبيقه على ما بعده وتقسيمه بقوله فمن كانت هجرته
الى اخره قاله القاضي وفيه شيء اذ لو حمل على الشرعي لكان انسب
اولا لانه صلى الله عليه وسلم مبين للشرع ولحسن التطبيق ثانيا
اذ المعنى كل عمل شرعي فهو محسوب بالنية الشرعية اي ما يكون
لابتغاء وجه الله تعالى وما ليس كذلك كالهجرة الى الدنيا
لا يعتد به شرعا على ان قوله فمن كانت هجرته تفصيل لقوله وانما
لكل امرئ ما نوى كما ستعرف قال بعض المحققين الهاجس الخاطر
الرباني فان تحقق في النفس سموه ارادة فاذا تردد ففي الثانية
سموه داعية وفي الثالثة هما وفي الرابعة عزما وعند التوجه
الى الفعل والخاطر فعلا قصدا ومع الشروع نية وفي كلام حجة
الاسلام ان النية هي الارادة الباعثة للقدرة المنبعثة عن
معرفة كمال الشيء لان الافعال الاختيارية لا تصح الا بعلم مهيج
للارادة باعثة للقدرة جازمة لها بتحريك الاعضاء وهي روح العمل
يؤثر بنفسه بخلاف العمل فان المقصود منه تاثيره في القلب ليميل
الى الخير وينفر عن الشر الموصلين الى الانس والمعرفة اللذين هما

سبب سعادته في الآخرة والنية عبارة عن نفس الميل فعلم
سر قوله نية المؤمن خير من عمله **وانما لكل امرئ ما نوى** اشارة
الى ما تثمره النية من القبول والرد والثواب والعقاب ففهم
من الاول ان الاعمال لا تكون محسوبة مسقطة للقضاء الا بالنية
ومن الثاني انها انما تكون مقبولة بالاخلاص متبعدة عن الرياء والاول
قصر المسند والثاني عكسه هكذا افاده الطيبي وفيه ادنى حزازة
وهي ان اللام تدل على اختصاص المنوي بل كيفيته او كيفية النية
وقال الخطابي في الاعلام الحديث واختاره المصنف في شرح مسلم
هذا اشارة الى ايجاب تعيين المنوي فلا بد ان ينوي في الفائتة
من كونها ظهرا او عصرا ولولاه لدل انما الاعمال على الصحة بلا
تعيين وادم ذلك وكانه استنبطه من ما الموصولة لانها من
المعارف المفيدة للتعيين وفيه بحث اما اولا فلان مقابلة الجمع
بالجمع يقتضي التوزيع اي مقابلة الافراد بالافراد فالمعنى كل فرد
فرد من الاعمال محسوب بنية ذلك العمل واما ثانيا فلان اللام
في قوة الاضافة المفيدة للتعيين على ان اللام موضوعة للعهد
كما اختاره صاحب المفتاح ففهم تعيين المنوي من الاول ايضا ولذا
قيل انه تفصيل وتاكيد لما تقدم ويرد عليه ان التاسيس خير من
التاكيد فلا يجوز حينئذ ان يقال والله اعلم ان فائدته التعميم
المستفاد من لفظة ما لانها من صيغ العموم لانه لما اشار الى ان الاعمال
الشرعية تتوقف صحتها على النية الشرعية عمم بلفظة ما التي للعموم
في الاعمال واشار الى ان حاصل المرء كل ما نواه سواء كان محمودا ام لا

او ضير الخير او الشر فيعلم منه انه يمكن ان تجعل العادات
عبادات كالاكل والشرب والمناكح اذا نوى بها القوة على الطاعة
وكالتنظيف اذا قصد به اقامة السنة ودفع الروائح الموذية عن
عباد الله لا استيفاء اللذات او التودد الى النسوان ففي الجملة
كل عمل صدر عنه لداعي الحق فهو العمل الحق روي ان رجلا في بني
اسرائيل مر بكثبان رمل في مجاعة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل
طعاما لقسمته بين الناس فاوحى الله الى نبيهم قل له ان الله قد
صدقك وشكر حسن صنيعك واعطاك ما لو كان طعاما فتصدقت
به وان من اكره على الكفر او الطلاق او اليمين او الغموس ناوي
بذلك ونوى لا يحكم بكفره وطلاقه وحنثه وكذلك ان حنث واول
الا ان يكون المستحلف القاضي فان اليمين على نيته وان ما يحتال
به في العقود من حيلة دا انتقضا الصرف وربا فهو باطل لانه انما
قصد به التوصل الى المحظور ويترتب عليه المفسد ثانيا فمن كانت
هجرته الى الله ورسوله اي قصد بهجرته وجه الله والتقرب
اليه لا يخلطها بشي من اغراض الدنيا فهي كناية عن تخليص النية او ذكر
الله توطئة لذكر الرسول تخصيصا له بالله وتعظيما فلهجرته اليه
فهجرته الى الله ورسوله كناية عن شرف الهجرة وكونها بمكانة
عالية او عن كونها مرضية مقبولة فلا يتحد الشرط والجزاء كما توهم
وتكرير لفظة الله ورسوله لتعظيم الهجرة وانها وقعت موقعها
والمهاجر والمهاجرة اليه وهذا اولى مما قيل انه لتعظيم الهجرة وهي
لغة اسم من الهجر الذي هو ضد الوصل شرعا الخروج من ارض الى

ارض

اخرى لله تعالى والفعل منه هاجر مهاجرة لا هجرا كذا في النهاية
والصحاح وانواعها خمسة الاول مما نهى الله عنه لقوله والمهاجر
من هجر ما نهى الله عنه الثاني هجرة القبائل للتعلم الفضائل الثالث
هجرة من اسلم من مكة الرابع من مكة الى الحبشة الخامس منها
الى المدينة وهذا هو المراد منها لذكر المراة وحكاية ام قيس كذا
ذكروه اللهم الا ان يقال العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
كما تقرر في الاصول قاله الطيبي وفيه بحث وهو ان العام لفظ
يستغرق جميع ما يصلح له بلفظ واحد ولفظ الهجرة ليس كذلك
فيلزم منه الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو غير جائز فالاولى ان يقال
هي نقيض الوصلة فيكون متواطيا كليا شاملا لافراده فوجب
اعتبار الكل اذ لا مانع ومن كانت هجرته لدنيا اي لغرضها ومنها
فهي مجاز مرسل من باب تسمية الشي باسم محله نحو فليدع ناديه
فاللام للتعليل وبمعنى الى على مذهب الكوفيين ليقابل المقابل
ودنيا تانيث الادنى وقد وردت على خلاف القياس لانسلاخها
عن معنى الوصفية واجرائها مجرى الاسماء سميت بها لدنوها الى
الاخرة والجمع دنى كالكبرى والكبر يصيبها حال مقدرة اي قصد
اصابتها او امراة ينكحها من باب عطف الخاص على العام اشعارا
بان النساء اعظم ضررا واشد شماتة او لان الحديث ورد في رجل
مهاجر ام قيس على ما ورد ان رجلا هاجر ليتزوج امراة يقال لها ام
قيس فهجرته الى ما هاجر اليه اي ليست هجرته من الله في شي
وذلك حظه ولا نصيب له في الاخرة وايراد الموصول لافادة

التحقير نعلم ان الطاعات في اصل صحتها او تضاعف فضلها
مرتبطة بالنيات وبها ترفع الى خالق البريات فلابد للساعي
من تصحيح النية وللباني من احكام اساس البنية ولهذا قدم هذا
الحديث الذي ذكر الشافعي في شانه انه ثلث الاسلام لان العمل
بالجنان او اللسان او الاركان والاول اعز واشرف لما هو محل نظر
الحق ومظاهر عاطفات الرب وقد ورد في مسند ابي يعلى الموصلي
مرفوعا ان الله تعالى يقول للحفظة يوم القيمة اكتبوا لعبدي
كذا وكذا من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ عنه ذلك ولا هو
في صحيفتنا فيقول انه نواه ونقل الاستاذ ابو القاسم القشيري
ان زبيدة رويت في المنام فقيل لها ما فعل الله بك فقالت
غفر لي فقيل لها بكثرة عمارتك الآبار والبرك والمصانع في طريق
مكة وانفاقك فيها فقالت هيهات هيهات ذهب ذلك كله
الى اربابه وانما نفعنا منه النيات فغفر لي بها هذا وبلسان
العارفين معناه ان اعمال الظاهر تتعلق بما وقع في القلوب
من انوار الغيوب وكشف اسرار الحقيقة في الباطن بما بدا من
وقوع الوحي والالهام اذا انشرح سابق صفة الفعل من زيادة
الصفات والنية جمع الهم في تنفيذ العمل المعمول له وان لا يشتغل
في السر بذكر غيره وللناس فيما يعشقون مذاهب فنية العوام
في طلب الاغراض مع نسيان الفضل ونية الجاهل التحصن عن
سوء القضا ونزول البلاوية اهل النفاق التزين عند الله
وعند الناس ونية العلما اقامة الطاعات لحرمة ناصبها منها الاحر

ونية اهل التصوف ترك الاعتماد على ما يظهر منهم من الطاعات
ونية اهل الحقيقة ربوبية تولدت من عبودية وانما لكل امري
ما نوى من مطالب السعدا وهي الخلاص عن الدركات السفلى من
الكفر والشرك والجهل والمعاصي والاخلاق الذميمة وحجب الاوصاف
وحجاب النفس والفوز بالدرجات العلى وهي المعرفة بالتوحيد
والعلم والطاعات والاخلاق المحمودة وجذبات الحق والفنا
عن انانيته والبقا بهويته او من مقاصد الاشقيا وهو ما يبعد
عن الحق فمن كانت هجرته اي خروجه من مقامه الذي هو فيه سوا كان
استعداده الذي جبل عليه او منزلا منه منازل النفس او مقاما
من مقامات القلب الى الله لتحصيل مراضيه وتحسين الاخلاق
والتوجه الى الطلب لاستقامة توحيد الذات ورسوله باتباع
اعماله واخلاقه والتوجه الى طلب الاستقامة في توحيد الصفات
فهجرته الى الله ورسوله فتخرجهم العناية الالهية من ظلمات
الحدوث والفنا الى نور الشهود والبقا وتجذبه من حضيض العدم
الى ذروة العندية ويفنى في عالم اللاهوت ويبقى بالحي الذي
لا يموت ورجع الى الانس ونزل بمحلة القدس بدار القرار في جوار
الملك الغفار واشرقت عليه سبحات الوجه الكريم وحل بقلبه
روح الرضى العميم ووجد فيها الروح المحمدي واحبابه وعرف انه لم منوى
وما با هذا حال اخص الخواص واما العوام فهجرتهم بسبب الاقامة
بشرايط جاهدوا فينا من الكفر الى المعرفة ومن الشرك الى التوحيد
ومن الجهل الى العلم ومن المعاصي الى الطاعات ومن قبايح الاخلاق

الى محاسنها وبجرة الحق اقوى الجذبات لتهدينهم سبلنا من حجب
اوصافهم الى درجات تجلى صفات الحق ومن كانت هجرته لدنيا
اى لتحصيل شهوة الحرص على المال والجاه والخيلا او لتحصيل لذة
شهوة الفرج والشهوة الطبيعية الحيوانية المايلة الى الولد
فيبقى مهجورا عن الحق فى اوطان الغربة وديار الظلمة لنار الفرقة
والقطيعة نار الله الموقدة التى تطلع على الافيدة لانار الجحيم التى لاتحرق
الا الجلد ولاتخلص الى القلب وهى بالنسبة الى نار فرقة القلوب وحرقة
القطيعة عن غيب الغيوب • كنسيم الحياة الى سموم الممات وانشد
بعض المخلصين شعر • ففى فؤاد المحب نار هوى • احر نار الجحيم ابردها •
وقال آخر • يا غافل القلب عن ذكر المنيات • عما قليل ستثوى بين اموات
• اذ الحمام الى وقت الى اجل • فاذكر مصائب ايام وساعات •
• لاتطمئن الى الدنيا وزينتها • قد حان للموت يا ذا اللب ان ياتى •
• وكن حريصا على الاخلاص فى عمل • فانما العمل الزاكى بنيات •
رواه امام المحدثين ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابن
المغيرة بن بردزبه بباء موحدة مفتوحة ثم راء مهملة ساكنة
ثم دال المهملة مكسورة ثم زاى معجمة ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة
ثم هاء ساكنة ومعناه بلسان اهل بخارى الزارع كان مجوسيا
مات عليه البخارى الجعفى نسبة الى اليمان بن اخنس الجعفى لان
المغيرة اسلم على يده ولد سنة اربع وتسعين ومائة وتوفى سنة
ست وخمسين ومائتين وعمره اثنتان وستون سنة قال خرجت
كتابى الصحيح من زهاء ستمائة الف حديث لست عشرة سنة وما

وضعت فيه حديثا الا اغتسلت وصليت ركعتين فضايله
اكثر من ان تحصى واوفر من عدد رمال الحصى وعدد احاديث صحيحه
سبعة الاف ومائتان وخمسة وسبعون وباسقاط المكرر اربعة
الاف وابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى منسوب
الى قشير بن كعب بن ربيعة بطن من العرب النيسابورى الامام
الجليل والبحر والحبر النبيل ولد سنة اربع ومائتين وتوفى سنة
احدى وستين ومائتين وكتابهما بعد اسقاط المكرر اربعة الاف
حديث رضى الله عنهما فى صحيحيهما اللذين كتبت بالاميين
ليتميز عن الذين هما اصح الكتب المصنفة واما قول الشافعى
رضى الله تعالى عنه ما اعلم كتابا بعد كتاب الله اصح من موطا
مالك فذاك قبل تصنيف الكتابين والاول منهما اصح على الاصح
الحديث الثانى عن عمر رضى الله عنه ايضا مصدر اى عادت
الرواية عنه عودا قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى بين اوقات نحن حاضرون عنده فنحن مخبر عنه بجملة ظرفية ثم
والمجموع صفة المضاف اليه المحذوف وبين ظرف زمان بمعنى المفاجاة
ويضاف الى متعدد لفظا او معنى ويتصل ما بها لتهيئة دخولها على
الجملتين ويحتاج الى جواب يتم به المعنى فاذ وما بعدها جواب له
والعامل فيه معنى المفاجاة والمعنى وقت حضورنا مجلس النبى صلى
الله عليه وسلم فاجانا طلوع ذلك الرجل فيكون بينما ظرف لهذا
المقدر واذ مفعول به بمعنى الوقت ذات يوم ظرف عند الفيه من
معنى الاستقرار وذات فى الاصل مونث ذو قطع عنها مقتضاها

من الموصوفية والاضافة ولفظة ذو وذات بمعنى الصاحب
اجريت مجرى الاسما المستقلة بانفسها فيقال ذات قديمة
وحادثة ثم استعملوها استعمال النفس ونسبوا اليها من غير حذف
التا فيقال ذاتي استعملوها بمعنى الحقيقة فيقال ذات الشي اى
ماهيته وما فى الحديث صلة او من قبيل ذات زيد ليلا يتوهم ان
المراد مطلق الزمان واليوم لغة المدة من وقت طلوع الشمس الى
غروبها او من طلوع الفجر الثانى الى الغروب عند الشرع وجمعه ايام
واصله ايوام فادغمت وربما عبروا به عن الشدة ويستعمل فى مطلق
الزمان لقوله واليوم الاخر اذ طلع استعارة تبعية شبه ظهوره
بطلوع الشمس فى بنا هذا القدر وارتفاع الشان واستعار له الطلوع
ثم اشتق منه الفعل او مكنية شبهه بها فيما ذكروا ثبت له الطلوع
تخيلا ولما كان فيه تقوية لقدرة اثره على دخل علينا رجل التنوين
فيه للتعظيم وذكر له صفات مخصصة اشتمل بعضها على صيغة
المطابقة والغرض من هذا التمهيد لتقرير والتنبيه على فخامة
القصة وغرابتها شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر
فيه ارشاد الى استحباب لبس البياض والنظافة فى الثياب وان
زمان طلب العلم شرح الشباب وقدم البياض على السواد لانه خير
الالوان وجمع الثياب دون الشعر اشعارا بان جمعها كذلك لا يرى
بضم اليا وروى بالنون المفتوحة كذا فى شرح مسلم عليه اثر السفر
من نحو غبرة وشعثة الاثر العلامة والسفر من السفر وهو الكشف
لانه يكشف عن اخلاق الرجال واخلاقهم ولا يعرفه منا احد فحينئذ

اما ان يكون ملكا او جنيا اذ لو كان بشرا من المدينة لعرفناه او
غريبا كان عليه اثر السفر كذا ذكروه وانما لم يقل ولا يعرف ليلا يتوهم
المعطوف فان ليلا يوهم انه صلى الله عليه وسلم لا يعرفه وقوله لا يعرفه
منا اى ايها الصحابة احد ولم يقل لا نعرفه بصيغة المتكلم لافادة
العموم اذ يصدق ذلك بان يعرفه جماعة فقط وقدم لفظة منا
للاهتمام حتى جلس اى استمر ذلك حتى جلس مايلا الى النبى صلى
الله عليه وسلم ففيه حذف وتضمين والجلوس والقعود مترادفان
لكن ذكر التوربشتى ان القعود استعمل مع القيام والجلوس مع الاضطجاع
يقال قعد عن قيامه وجلس عن ضجعته ولفظ الحديث لا يساعده فتامل
واسند ركبتيه الى ركبتيه اى ركبتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان الجلوس عليهما اقرب الى التواضع والادب وايضا لها ابلغ
فى الاصغا وحضور القلب والاستيناس وكذا وضع الكف فى قوله
ووضع كفيه على فخذيه اى فخذى النبى صلى الله عليه وسلم كما
رواه النسائ وقال يا محمد ناداه باسمه اذ الحرمة تختص بالامة
فى زمانه وهو ملك معلم مما ورد فى بعض الروايات الصحاح من
ندا بعض الصحابة باسمه فذاك قبل ورود التحريم اخبرنى صيغة
الامر للاستدعا اذ تقرر فى الكلام ان الرسل افضل من الملايكة
العلوية على الاصح واما السفلية فبالاتفاق عن الاسلام هو
الانقياد والطاعة لغة وشرعا ما يجى واللام للحقيقة الشرعية
وكذا فى امثاله وانما قدم السوال عنه وان كان التصديق مقدما
لانه جا لتعليم الشريعة فبدا بالاهم وترقى الى الاعلى فقال رسول الله

من الموصوفية والاضافة ولفظة ذو وذات بمعنى الصاحب
اجريت مجرى الاسما المستقلة بانفسها فيقال ذات قديمة
وحادثة ثم استعملوها استعمال النفس ونسبوا اليها من غير حذف
التا فيقال ذاتى ثم استعملوها بمعنى الحقيقة فيقال ذات الشئ اى
ماهيته وما فى الحديث صلة او من قبيل ذات زيد ليلا يتوهم ان
المراد مطلق الزمان واليوم هو المدة من وقت طلوع الشمس الى
غروبها او من طلوع الفجر الثانى الى الغروب عند الشرع وجمعه ايام
واصله ايوام فادغمت وربما عبروا به عن الشدة ويستعمل فى مطلق
الزمان لقوله واليوم الاخر **اذ طلع** استعارة تبعية شبه ظهوره
بطلوع الشمس فى بنا هذا القدر وارتفاع الشان واستعار له الطلوع
ثم اشتق منه الفعل او مكنية شبهه بها فيما ذكر واثبت له الطلوع
تخييلا ولما كان فيه تقوية لقدرة اثره على **دخل علينا رجل** التنوين
فيه للتعظيم وذكر له صفات مخصصة اشتمل بعضها على صيغة
المطابقة والغرض من هذا التمهيد لتقرير والتنبيه على فخامة
القصة وغرابتها **شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر**
فيه ارشاد الى استحباب لبس البياض والنظافة فى الثياب وان
زمان طلب العلم شرخ الشباب وقدم البياض على السواد لانه خير
الالوان وجمع الثياب دون الشعر اشعارا بان جمعها كذلك **لا يرى**
بضم اليا وروى بالنون المفتوحة كذا فى شرح مسلم **عليه اثر السفر**
من نحو غبرة وشعثة الاثر العلامة والسفر من السفر وهو الكشف
لانه يكشف عن اخلاق الرجال واخلاقهم **ولا يعرفه منا احد** فحينئذ

اما ان يكون ملكا او جنيا اذ لو كان بشرا من المدينة لعرفناه او
غريبا كان عليه اثر السفر كذا ذكروه وانما لم يقل ولا يعرف ليلا يتوهم
المعطوف فان ليلا يتوهم انه صلى الله عليه وسلم لا يعرفه وقوله لا يعرفه
منا اى ايها الصحابة احد ولم يقل لا نعرفه بصيغة المتكلم لافادة
العموم اذ يصدق ذلك بان يعرفه جماعة فقط وقدم لفظة منا
للاهتمام **حتى جلس** اى استقر ذاته حتى جلس مايلا **الى النبى صلى
الله عليه وسلم** ففيه حذف وتضمين والجلوس والقعود مترادفان
لكن ذكر التوربشتى ان القعود استعمل مع القيام والجلوس مع الاضطجاع
يقال قعد عن قيامه وجلس عن ضجعته ولفظ الحديث لا يساعده فتامل
واسند ركبتيه الى ركبتيه اى ركبتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان الجلوس عليهما اقرب الى التواضع والادب وايضا لها ابلغ
فى الاصغا وحضور القلب والاستيناس وكذا وضع الكف فى قوله
ووضع كفيه على فخذيه اى فخذى النبى صلى الله عليه وسلم كما
رواه النسائى **وقال يا محمد** ناداه باسمه ان الحرمة تختص بالامة
فى زمانه وهو ملك معلم مما ورد فى بعض الروايات بان الصحاح من
ندا بعض الصحابة باسمه فقبل قبل ورود التحريم **اخبرنى** صيغة
الامر للاستدعا اذ تقرر فى الكلام ان الرسل افضل من الملائكة
العلوية على الاصح واما السفلية فبالاتفاق **عن الاسلام** هو
الانقياد والطاعة لغة وشرعا ما يجى واللام للحقيقة الشرعية
وكذا فى امثاله وانما قدم السوال عنه وان كان التصديق مقدما
لانه جا لتعليم الشريعة فبدا بالاهم وترقى الى الاعلى **فقال رسول الله**

صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله اشارة
الى التوحيد وهو لغة الحكم بوحدانية الشيء او العلم بها واصطلاحا
اثبات ذات الله بوحدانيته منعوتا بالتنزه عما يشابهه اعتقادا
وقولا وعملا يقينا وعرفانا فشاهدة وعيانا فثبوتا ودواما كما
ستقف عليه مفصلا قال الغزالي للتوحيد لباب وقشران كاللوز
فالقشرة العليا القول باللسان المجرد والثانية الاعتقاد بالقلب
جزما واللباب ينكشف بنور الله سر التوحيد بان يرى الاشياء
الكثيرة صادرة عن فاعل واحد ويعرف سلسلة الاسباب مرتبطة
بمشيئته ولب اللباب لا يرى في الوجود الا واحدا ويستغرق في
الواحد الحق غير ملتفت الى غيره وان محمدا رسول الله ايما الى
النبوة وهما اصلان متلازمان في اقامة الدين ضرورة توقف
الاسلام على الشهادتين قالت الصوفية مجرد التوحيد هو
الاحتجاب بالجمع عن التفصيل والتفرقة وهو محض الجبر المؤدي
الى الاباحة ومجرد اسناد القول والفعل الى الرسول وساير
الخلق احتجاب بالتفصيل عن الجمع الذي هو صرف القدر المؤدي الى
التعطيل او التنويه والجمع بينهما هو الحق المحض قال صاحب العوارف
الجمع اتصال لا يشاهد صاحبه الا الحق فمن شاهد غيره فما ثمة جمع
والتفرقة شهود لمن شاهد بالمباينة فقوله امنا بالله جمع وما
انزل الينا تفرقة وقال الجنيد القرب بالواجد جمع وغيبته في البشرية
تفرقة وكل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل وتقيم
الصلاة اقامة الصلاة تعديل اركانها وحفظها من الزيغ

من

من اقام العود قومه او الدوام والمحافظة عليها من قامت
السوق اذا نفقت او التشمر لادائها من قام في الامر او اداؤها كذا
في الكشاف ولا يخفى انها على الاول استعارة تبعية شبه تعديل
اركانها بتقويم الرجل العود واستعير له الاقامة ثم اشتق منه الفعل
وعلى الثاني كناية عن الدوام وعلى الثالث مجاز في الاسناد بمعنى
يجعلونها قائمة فيفيد التشمر وعلى الرابع كذلك اذ المعنى يوجدون
قيامها فيكون من باب اطلاق الشيء على كله ولو حمل على المحافظة
والدوام فقط لم يبعد لدلالته على جميع المعاني فتامل والصلاة
لغة الدعاء نقل الى الافعال المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم
لانه جزؤها وتوتي الزكاة من زكى نمى او طهر وهي اسم للقدر المخرج
من النصاب لانه يزيد بركة المخرج عنه او يطهره وكتبت بالواو للتفخيم
اياها لفظا كالصلاة وتصوم رمضان الصوم لغة الامساك
وشرعا امساك مخصوص بوصف مخصوص في زمان مخصوص ورمضان
علم للشهر من رمض اذا احترق من الرمضاء فاضيف اليه الشهر وسمي
به لارتماضهم من حر الجوع وتحج البيت الحج لغة القصد وشرعا
قصد بيت الله في وقت معين بشرائط مخصوصة والبيت اسم
جنس غلب على الكعبة علما واللام فيه جزء كما في النجم ان استطعت
اليه اي الى البيت او الحج يعني ان امكن لك الوصول اليه وهي
مفسرة بالزاد والراحلة وهذا يؤيد قول الشافعي انها بالمال ولذا
اوجب الاستنابة على الزمن الغني وقال مالك انها بالبدن فيجب
على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة انها بالمجموع

معظم

وحكم الاسلام يثبت بالشهادتين وانما اضاف اليه الاعمال المذكورة
لانها اظهر شعاير ثمرة الايمان قد يطلق على الاسلام كما في حديث
وفد عبد قيس واسم الاسلام ثنيا ولا اصل الايمان وهو التصديق
والطاعات فان كل ذلك استسلام فعلم انهما يجتمعان ويفترقان
وان كل مومن مسلم من غير عكس وهذا تحقيق موافق لمذاهب جماهير
العلما وفي هذه المسئلة ستة مذاهب الاول والثاني ما سبق والثالث
انه التصديق والاقرار وهو مذهب ابي حنيفة والرابع انه كلمتا
الشهادة وهو مذهب الكرامية والخامس انه الطاعات فرضا او
نفلا وقيل الفرض والسادس انه المعرفة بالله وبما جاءت به الرسل
ذكره في المواقف ثم قال وجه الضبط ان الايمان اما فعل القلب فقط
وهو المعرفة بالله وبما جاءت به الرسل او التصديق وهو مذهب
الكثيرين او فعل الجوارح فقط وهو اما اللسان وهو الكلمتان
وهذا مذهب الكرامية او غيره وهو الطاعات فرضا او نفلا وقيل
الفرض واما فعل القلب والجوارح معا والجارحة اللسان وهو مذهب
ابي حنيفة او ساير الجوارح وهو مذهب الشافعي ثم التصديق معناه
اذعان النفس وقبولها لما يجب قبوله وهو تقليدي وتحقيقي اما
استدلالي او ذوقي والذوقي اما كشفي واقف على حد العلم او الغيب
او عيني غير واقف عليه والعيني اما مشاهدة او شهود فالاول
هو الاعتقاد الجازم المطابق الممتنع الزوال الثابت بالبرهان
والثالث الثابت بالوجدان والثلاثة مراتب الايمان بالغيب
فالاخير انه علم اليقين والرابع هو المشاهدة الروحانية مع بقا

الاثنينية ويسمى عين اليقين والخامس هو المشهود الحقاني عند
تجلي الوحدة الذاتية وزوال الاثنينية ويسمى حق اليقين قال الغزالي
والامام من عرف الله بالدليل وصدقه فكما تم العرفان فان مات
ولم يتلفظ مع وجود الامكان كان مومنا هذا والتحقيق ان للايمان
وجودا عينيا ووجودا ذهنيا ووجودا لفظيا اما الاول فهو ما اشار
اليه الشيخ الكبير ابو عبد الله بن خفيف في معتقده من انه نور يقذف
في القلب لانوار الذات ومعناه ان اصله نور يقذفه الحق من ملكوته
الى قلوب عباده فباشر اسرارهم وهو متصل بسرادقات عزه ثابت في قلوبهم
فاذا انكشف حلا لنا الحق له ازداد ذلك النور فيتقوى الى ان ينبسط
وينشرح الصدر ويطلع العبد على حقايق الاشيا ويتجلى له الغيب وغيب
الغيب ويظهر له صدق الانبيا وينبعث من قلبه داعية الاتباع فيضاف
الى نور معرفته انوار الاعمال والاخلاق نور على نور يهدي الله لنوره
من يشا وذلك القذف والكشف يتعلق بمراد الله في احايين نسيم
النفحات لا يقدر العبد على كسبه نعم شرايطه مكتسبة كما اشار اليه
الشيخ واما الوجود الذهني فملاحظة ذلك النور ومطالعته
بالتصديق واما الوجود اللفظي فهو الاقرار باللسان بالشهادتين
ثم اعلم ان ايمان الخواص عزوب النفس عن الدنيا وسلوك طريق
العقبى وشهود القلب مع المولى وايمان خواص الخواص ملازمة
الظاهر والباطن في طاعة الله وابانة الخلق الى الفنا في الله ثم
والاخلاد الى البقا بالله **وملايكته** جمع ملاك واصله مالك تقدم
الهمزة من الالوكة وهي الرسالة ثم قلب وقدمت اللام وجمع على

فقايل كشمايل وشمايل ثم تركت الهمزة المفردة لكثرة الاستعمال
والقيت حركتها الى اللام والتا لتانيث الجمع وهى اجسام لطيفة
مقتدرة على تشكلات مختلفة يجوز عليهم الصعود والنزول باذن
الله تعالى وذلك بان تعتقد انهم معصومون عن المخالفة لله وسايط
بينه وبين الرسل ولكل مقام معلوم وجزء مقسوم فان قلت ما الموجب
لدخول الايمان بها فى مفهوم الايمان الصحيح مع ان المقصود بالذات
معرفة المبدا والمعاد فجوابه ان الناس تنقسم الى فطن يرى المعقول
كالمحسوس ويدرك الغايب كالشاهد وهم الانبيا عليهم الصلاة
والسلام والى من الغالب عليهم متابعة الحق ومشايعة الوهم فقط
وهم اكثر الخلق فلا بد لهم من معلم يدعوهم الى الحق ويذودهم عن
الزيغ ويكشف لهم المغيبات ويجلى عن قلوبهم عقول الشبهات وما
هو الا النبى المبعوث لهذا الامر وهو وان كان مشتعل القريحة يكاد
زيتها يضى ولو لم تمسسه نار يحتاج الى نور يظهر له الغايب وهو الوحى
والكتاب ولذلك سمى القران نورا ولا بد له من حامل وموصل وهو
الملك المتوسط فالمرء لا يصير مومنا الا اذا تعلم من النبى صلى الله
عليه وسلم ما تحققه بارشاد الكتاب الواصل اليه بتوسط الملك
ان له الها واجب الوجود فايض الجود الى غير ذلك مما ثبت بالشرع
وكتبه جمع كتاب وهو لغة ضم الحروف الدالة على معنى بعضها
الى بعض مصدر كتب اى جمع واصطلاحا ما انزل الله تعالى على الانبيا
اما مكتوبا على الالواح او مسموعا من ورا حجاب او من ملك مشاهد
او ها تف وذلك بان يعلم ان كلها وحى من الله مشتملة على احكامه

ويعتقد

ويعتقد ان القران كلام الله غير مخلوق وهو المكتوب فى المصاحف
المحفوظ فى الصدور المقرو بالالسنة وانه مشتمل على متشابه ومحكم
يبينه **ورسله** بان يعرف بانهم بلغوا ما انزل اليهم وانهم معصومون
عن الكباير والصغاير عمدا لا سهوا بشرط التذكر فى الحال وتنبيه
من علمه به وتقديم الملك رعاية للترتيب الواقع فانه تعالى ارسل
الملك بالكتاب الى الرسول لا لكونهم افضل لتفضيلهم من الرسل لانه
مختلف فيه ولا من الكتب اذ لم يتصل به احدا واتباعا لترتيب الوجود
فان الملايكة مقدمة فى الخلق وهذا الترتيب مما تقتضيه حكمة عالم
التكليف والوسايط والا فمقام لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك
مقرب ولا نبى مرسل معلوم لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ فيه اشارة
الى تمكينه فى وقت كشوف المشاهدة واستغراقه فى بحار الوحدة
والعدم حتى لا يبقى فيها اثر البشرية والكونين وهذا محل استقامته
فى مشهد التمكين الذى اخبر الله عنه بقوله فكان قاب قوسين
او ادنى وليس هناك مقام جبريل وجميع الكروبيين ولا مقام الصفى
والخليل والكليم ومن دونهم من الانبيا وكان اكثر اوقاته كذلك لكن
رده الله الى تاديب امته فى بعض الاوقات ليجرى عليها احكام
التكوين ولا يذوب فى نيران ذكر نار الازل **واليوم الاخر** هو الابد
الدايم الذى لا ينقطع لتاخره عن الاوقات المحدودة او يوم
القيامة لانه اخر ايام الدنيا وذلك بان تومن بوجوده وما فيه
من حشر الاجساد مع الارواح والمجازاة والمحاسبة والصراط والميزان
ودخول الجنة والنار وغير ذلك **وتومن بالقدر** اعادة العامل البعد

سهو مشى على خلاف المشهور والمرضى عندهم انه لا يقع لا سهوا ولا عمدا ب هـ سعد الدين[?]

العهد كقول الشاعر شعر لقد علم الحي اليمانون انني اذا قلت اما بعد
اني خطيبها. او لشرفه وتعاظم اموره لانه مجاز الافهام ومزال
الاقدام فلذا اهتم لشانه ثم قرره بالابد ابقوله خيره وشره
لانه يعتقد ان الله تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلائق وان
جميع الكائنات متعلق بقضاء الله مربوط بقدره وهو مريد لها
فالطاعات يحبها ويرضاها بخلاف الكفر والمعاصي قال الله تعالى
ولا يرضى لعباده الكفر فالارادة لا تستلزم الرضى والقضاء الحكم
بنظام جميع الموجودات على ترتيب خاص في ام الكتاب اولا ثم في
اللوح المحفوظ ثانيا على سبيل الاجمال والقدر تعلق الارادة
بالاشياء في اوقاتها وهو تفصيل قضائه السابق بايجادها في المواد
الخارجية المسماة بلوح المحو والاثبات كما يسمى ام الكتاب بلوح
القضاء واللوح المحفوظ بلوح القدر في وجه هذا تحقيق كلام القاضي
ولما كان الايمان بالقدر مستلزما للايمان بالقضاء لم يتعرض
له وذكر الراغب ان القدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل
والقطع فهو اخص ومثل هذا بان القدر ما اعد للبس والقضاء
بمنزلة اللبس ويؤيده ما ذكره الحكيم الترمذي انه كان في البدء
علم ثم ذكر ثم مشيئة ثم تدبير ثم مقادير ثم اثبات في اللوح ثم ارادة
ثم قضاء فاذا قال كن فكان على الهيئة التي هي علم فذكر ثم شاء
فدبر ثم قدر فاثبت ثم اراد فقضى فعلم منه انه ما من شيء حيث انتقل
في العلم الازلي الى ان استقام في اللوح ثم استبان الان يتعلق
به امور من الله تعالى وفي كلام بعض المحققين ان القدر كتقدير

النقاش الصورة في ذهنه والقضاء كرسمه تلك الصورة للتلميذ
بالاسرب ووضع التلميذ الصبغ عليها متبعا لرسم الاستاذ هو
الكسب والاختيار وهو في اختياره لا يخرج عن رسم الاستاذ كذلك
العبد في اختياره لا يمكنه الخروج عن القضاء والقدر ولكنه متردد
بينهما والحاصل ما يصلح به حال الرجل او يرغب فيه الكل والشر بخلافه
وكل منهما اما مطلق لم يزل مرغوبا فيه او عنه او مقيد يكون
بالنسبة الى احد خيرا والى الاخر شرا كالمال وكان الخير ضربان اخروية
وهي النجاة عن النار ودخول الجنة ثم مشاهدة جمال الاحدية
ومطالعة الجلال الصمدية ودنيوية وهي اربعة نفسانية وهي الايمان
وحسن الخلق والحكمة والعفة والشجاعة والعدالة
وجسمانية وهي الصحة وطول العمر والجمال والعبادة وخارجية
وهي المال والجاه والاهل والنسب والجمع بين الاسباب الداخلة
والخارجية وهي الرشد والدوام والتسديد والتوفيق كذلك
الشر على هذه الاضرب واعلم ان الايمان بالقدر يستلزم العلم
بتوحيد ذات الحق لان اتقان المقدورات واحكامها على ما هو حقها
في ازمنة وامكنة مخصوصة يدل على توحد الحكم بتقديرها المقتضي
لتوحد المقدر والعلم بصفاته كسعة علمه ورحمته على العالمين
واثار قدرته وحكمته للمخلوقين ونفوذ قضائه فيهم والعلم بكمال
صنعه وافعاله وان الحوادث مستندة الى الاسباب الالهية فيعلم
ان الحذر لا يقطع القدر ولا تتنازع احدا في طلب شيء من لذاتها ولا
تانس بها اذا وجدتها ولا تغضب بسبب شيء فات من حظها فيكون

حسن الخلق طيب العشرة مع الخلق قال بعض العارفين
ان الله تعالى قدر وجود الكاينات لمظاهر تجلي صفاته واسمائه
فكل منها مقدار مقدر لمظاهر تجلي ما علم الله له من الاسماء والصفات
مما يليق به وهو يستعد به وبذلك يسبح به كما قال تعالى وان
من شيء الا يسبح بحمده فلكل ذرة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح
والتحميد تنزيها لصانعه وحمدا له على ما اولاه من مظهريتها
للصفات الجمالية والجلالية فالاشياء كلها مظاهر لاسماء الله
وصفاته دون ذاته فانه لا يسعها الا قلب المومن كما لا يسعني ارضي
ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المومن ولذا قيل قلب المومن
عرش الله وقال ابو يزيد قدس الله تعالى سره لو وقع العالم الف
الف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس بها قال صدقت
قال فاخبرني عن الاحسان زاد بعد الاخلاص وهو شرط في صحة
الايمان والاسلام معا لان من تلفظ بالكلمة وجا بالعمل من غير نية
الاخلاص لم يكن ايمانه صحيحا قال في النهاية فكان المخلص في الطاعات
يوصل الفعل الحسن الى نفسه والاخلاص تصفية العمل من طلب
عوض وعرض ورؤية ورياء فان العمل اذا كان مشوبا بشيء من ذلك
لا يجدي بطايل قال ان تعبد الله كانك تراه حال او مفعول
مطلق اي حال كونك شبيها بمن ينظر الى الله فرقا منه وحياء
وخضوعا له وهذا من جوامع الكلم فان العبد اذا قام بين يدي
مولاه معاينا له لم يترك شيئا مما قدر عليه من الخشوع والخضوع
وحسن السمت وهذا المعنى موجود في عبادة العبد مع عدم رؤية

فينبغي

فينبغي ان يعمل بمقتضاه فان لم تكن تراه مثل الرؤية المحققة
فانه يراك اي فكن بحيث انه يراك او فلا تغفل فانه يراك
تفسيره الحث على الاخلاص في الاعمال ومراقبة العبد ربه في جميع
الاحوال قال بعض العارفين الاول اشارة الى مقام المكاشفة
ومعناه اخلاص العبودية عن رؤية الغير بمعاينة ادراك القلب
عيان جلال ذات الحق وفنائه عن الرسوم فيه والثاني الى مقام
المراقبة في الاجلال وحصول الحياء من العلم باطلاع ذي الجلال وانما
لم يقل هنا صدقت لان الاحسان هو الاخلاص وهو سر من اسرار
الله لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل كما جاء في الحديث
المسلسل الرباني الاخلاص سر من سري استودعته قلب من احببت
من عبادي كذا قيل والاولى ان يقال انه سقط من بعض الرواة
لانه مذكور في بعض روايات صحيح مسلم وشرح السنة مسطور والله
اعلم قال فاخبرني عن الساعة اي وقت مجيء القيمة وهي جزء من
اجزاء الزمان عبر بها عنها وان طال زمنها اعتبارا باول زمنها
فانها تقع بغتة او لسرعة حسابها او على العكس لطولها او لانها
عند الله كساعة عند الخلق كذا في الكشاف والساعة كما تطلق
على القيمة وهي الساعة الكبرى تطلق على موت اهل القرن الواحد
وهي الساعة الوسطى كما في قوله صلى الله عليه وسلم حين سالوه
عن الساعة فاشار الى اصغرهم ان يعيش هذا لا يدركه الهرم حتى
تقوم عليكم ساعتكم اذ المراد انقضاء عصرهم ولذا اضاف اليهم
وعلى الموت وهي الساعة الصغرى قال ما المسئول عنها اي عن

وقتها اذ وجودها محقق والعايد الى اللام هو المستتر فيه
اى ليس الذى يسال عنها اذ يقال سال السائل المسالة عن زيد وسال
عنها زيدا **باعلم من السايل** نفى ان يكون صالحا لان يسال منه
فى امر الساعة لانها من مفاتيح الغيب من جملة خمس لا يعلمها الا
الله على سبيل الكناية لما عرف ان المسئول منه يجب ان يكون
اعلم من السايل فلا يقال لا يلزم من نفى الاعلمية نفى اصل العلم عنها
مع انهما متساويان فى ذلك ومساق الكلام يقتضى ان يقول
لست اعلم بعلم الساعة منك لكنه عدل ليفيد العموم لان المعنى
كل سايل ومسئول متساويان فى ذلك هذا خلاصة ما حققه
الطيبى فان قلت فلم سال جبريل عن الساعة مع علمه بانه لا يعلمها
الا هو وما التوفيق بين الآية وبين ما اشتهر عن العرفاء من الاخبار
الغيبية كما قال الشيخ الكبير ابو عبد الله فى معتقده ونعتقد
ان العبد ينقل فى الاحوال حتى يصير الى نعت الروحانية فيعلم
الغيب وتطوى له الارض ويمشى على الما ويغيب عن الابصار
فالجواب اما على الاول فليفهمهم بذلك انه ليس له الجواب
عما لا علم لديه والاستنكاف عن قول لا ادرى الذى هو نصف العلم
كما نبههم عما له الجواب عنه مما قد سلف بحسن السوال الذى
هو نصف العلم فتم العلم بذلك وعن الثانى فلان للغيب مبادى
ولواحق فمباديه لا يطلع عليها ملك مقرب ولا نبى مرسل واما
اللواحق فهو ما اظهره الله تعالى على بعض احبابه بوجه علمه
وخرج ذلك عن الغيب المطلق وصار غيبا اضافيا وذلك اذا تنو

الروح

الروح القدسية وازداد نورانيتها واشراقها بالاعراض عن
ظلمة عالم الحس وتجلية مرآة القلب عن صدا الطبيعة والمواظبة
على العلم والعمل وفيضان الامور الالهية حتى يقوى النور وينبسط
فى فضا قلبه فينعكس فيه النقش المرتسمة فى اللوح المحفوظ ويطلع
على المغيبات ويتصرف فى اجسام العالم السفلى بل يتجلى الفياض
الاقدس بمعرفته التى هى اشرف العطايا فكيف بغيرها **قال فاخبرنى**
عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها اى مالكها ومولاها واطلاق
الرب على غير الله من باب المبالغة والتشديد والاضافة
لاجل انه سبب عتقها او مولاها بعد الاب وتانيثها لاجل الادب
مع الله تعالى وهذا اشارة الى قوة الاسلام واستيلا المسلمين
على الكفار فتكثر السرارى حتى تلد السرية بنتا لسيدها وهى فى
حكم السيد وهى من الامارات لان بلوغ الغاية مؤذن بالانحطاط
المؤذن بقيام الساعة ذكره القاضى او الى ان الاعزة تصير اذلة
لان الام مربية للولد مدبرة امره فاذا صار الولد ربا سيما
اذا كان بنتا ينقلب الامر كما ان القرينة الثانية تدل على عكس
ذلك وهى ان الاذلة يتغلبون اعزة ملوك الارض فيتلايم
المعطوفان وهذا اشارة بتغير الزمان وانقلاب احوال الناس بحيث
لا يشاهد قبله هكذا حققه الطيبى فى كلام طويل الذيل ويؤيده
ما ورد من انه اذا ضيعت الامانة ووسد الامر الى غير اهله فانتظر
الساعة وقيل اشارة الى كثرة بيع السرارى حتى يستعبد الولد امه
جاهلا بحالها **وان ترى** خطاب عام ليدل على بلوغ الخطب فى العظم

مبلغا لا يختص به رؤية رأى **الحفاة** جمع الحافي الذي لا نعل له
العراة العالة الفقراء جمع عائل يقال عال الرجل افتقر **رعاء الشاء**
يتطاولون في البنيان يتفاضلون في ارتفاعه ويتفاخرون في
حسنه وهو مفعول ثان ان جعلت الرؤية فعل البصيرة او حال
ان جعلتها فعل الباصرة ومعناه ان اهل البادية واشباههم من
اهل الفاقة تنبسط لهم الدنيا فيطئون البلاد ويبنون القصور
المرتفعة ويتباهون فيها فهو اشارة الى تنقلة الاراذل وتذلل
الاشراف وتولي الرياسة من لا يستحقها وتعاطي الرياسة من لا
يحسنها كما ان قوله ان تلد الامة اشارة الى عكس ذلك يقال تطاول
الرجل اذا تكبر ولعل تخصيصهما بحالة تخطيهما وتباهيهما بشانهما
وقرب وقوعهما ثم **انطلق** اي الرجل **فلبثت مليا** بالتشديد من
الملاوة اذا المهموز بمعنى الغنى اي وقتا طويلا وهو ثلاثة ايام
كما رواه ابو داود والترمذي وهذا مخالف لرواية ابي هريرة من
انه صلى الله عليه وسلم ذكره في المجلس اللهم الا ان يقال لم اذكره
من المجلس ثم اخبر بعد ثلاث بخلاف غيره فانهم ما برحوا حتى اخبروا
به كذا في شرح مسلم ثم **قال يا عمر اتدري من السائل** اي ما يقال
في جواب هذا السؤال **قلت الله ورسوله اعلم** لان الامارات
السابقة وتعجبهم اوقعتهم في التردد او هو بمعنى عالم وهذا القدر
يكفي في الشركة على ان اسم التفضيل كثيرا ما يراد به اصل الفعل
قال فانه جبريل اي اذا فوضتم الامر الى الله ورسوله فانه جبريل
على تاويل الاخبار وقرينة المحذوف قوله الله ورسوله اعلم فالفاء

فصيحة

فصيحة لانها تفصح عن شرط محذوف وتاكيدا للكلام لان السائل
طالب متردد وجبريل ملك متوسط بين الله وبين رسوله تتعلق
به زمام امور الحرب والوقايع العظيمة ومن خصايص الملك ان
يتمثل للبشر فيراه جسما قال القاضي والسر في التوسطات
الكاملة تقتضي مناسبة بين المتخاطبين فاقتضت الحكمة توسط
جبريل ليتلقف الوحي بوجهه الذي في عالم القدرة من الله تعالى
تلقفا روحانيا او من اللوح ويلقيه بوجهه الذي في عالم الحكمة
الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد يرتقي الى الرتبة الملكية فربما
ينزل الملك في صورة البشرية ويتعرى عن الكسوة الملكوتية
وربما يرتقي النبي صلى الله عليه وسلم الى الرتبة الملكية ويتعرى
عن الكسوة البشرية فيرد الوحي على القلب في لبسة الجلال وابهة
الكبرياء وياخذ بمجامعه فاذا اسري عنه وجد المنزل ملقى في الروع
كما في المسموع وهذا معنى قوله احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس
وهو اشد علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي
الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول **اتاكم يعلمكم دينكم** بطريقة
السؤال والجواب ليتمكن في نفوسهم اشد التمكن لان المحصول
بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب واضاف الدين اليهم لانهم
المختصون بالدين القيم دون غيرهم واشار الى ان الايمان والاسلام
والاحسان يسمى دينا وسيرد معين ذكر علينا ما سمعنا **شعر**

فنحمد ربنا اذ قد هدانا • الى الدين الحنيف فهو حميد •
ونسأله ليعصمنا المعاصي • فان عذابه صعب شديد •

فيا رب البرية تب علينا ۔ وانت الراحم الرب الفريد ۔
رواه مسلم ورواه البخاري في كتاب الايمان والزكاة مع
تغيير الحديث الثالث عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
بني الاسلام هو اسم لشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
دون الايمان وقد يطلق على الاذعان بالقلب والاستسلام
بجميع القوى والجوارح في كل الاحوال وهو الذي امر به ابراهيم
عليه الصلاة والسلام حيث قال له اسلم وهذا اخص من الاول
على خمس اي خمس خصال او دعائم او قواعد وفي رواية خمسة بالهاء
على ارادة الاركان وهذه استعارة تمثيلية شبهت بحالة الاسلام
مع اركانه الخمسة بحالة خباء اقيمت على خمسة اعمدة وقطبها
الذي يدور عليها الاركان هو الشهادة وبقية شعبه بمنزلة
الاوتاد فيكون الاسلام مغايرا لهذه الاركان كمغايرة الخباء
للاعمدة ولا يصح الا على مذهب الشافعي وغيره من ان الاسلام
عبارة عن مجموع الثلاث شهادة بالجر عطف بيان وبالرفع
خبر مبتدا محذوف ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
واقام الصلاة حذف التاء لان المضاف اليه عوضا منها قاله
الزجاج وقيل هما مصدران وايتاء الزكاة وحج البيت بفتح
الحاء لغة حجازية وكسرها لغة نجد وكلاهما مصدران
وقيل المكسور اسم والمفتوح مصدر وصوم رمضان وقد
ورد في بعض الروايات بتقديمه وكلاهما صحيح فلذا قدم

البخاري كتاب الحج على الصوم واعلم ان لكل من تلك الاركان
ظاهرا يبين احكامه في الكتب الفقهية وحقائق واسرارا ذكرها
ارباب القلوب الامناء لاسرار الغيوب اما التوحيد فسيجيء
بيانه واما الصلاة فقد قيل كان لرسول الله صلى الله عليه
وسلم معراجان معراج في عالم الحس من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى ثم الى عالم الملكوت ومعراج في عالم الارواح من الشهادة
الى الغيب ومن الغيب الى غيب الغيب والمراد بعالم الشهادة كلما
يتعلق بالجسم والجسمانيات وبعالم الارواح ما فوق ذلك
من الارواح السفلية ثم المتعلقة بسماء سماء الى الحافين حول
العرش ثم الى حملة العرش ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته
وهكذا متصاعدا الى ان ينتهي الى نور الانوار وروح الارواح فلما
اراد ان يرجع قال له الرب تعالى المسافر اذا عاد الى وطنه اتحف
اصحابه وان تحفة امتك الصلاة الجامعة بين المعراجين
الجسماني بالافعال والروحاني بالاذكار ولذا اشتهر الصلاة
معراج المؤمن فالاركان الستة وهي القيامان والركوعان
والسجدتان والجلوس بينهما على مثال الطباق السبع والقعود
للتشهد بمطلع شمس الشهود ۔ ومنتهى سير الوجود ۔ فاذا وصل الى
ذلك المقام ۔ وانتهى الى عتبة جلال الملك العلام ۔ فيقول التحيات
المباركات باللسان ۔ والصلوات بالاركان ۔ والطيبات بقوة
الايمان لله تعالى فعند ذلك تتلاقى روحه بروح محمد صلى الله
عليه وسلم فيخاطبه بقوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله

وبركاته فيجيبه بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فقيل له بم نلت هذه المقامة فقال بقولي اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله ثم اتحف محمدا بالصلاة عليه وسلم على الملائكة
الكرام الذين دخلوا عليه من كل باب واما الصوم فصوم الشريعة
منافعه اكثر من ان تحصى ولو لم يكن الا التشبه بالملائكة
والارتقاء من حضيض حظوظ النفس الى ذروة التشبه بالروحانيات
لكفى به فضلا وصوم الطريقة فهو الامساك عما حرم الله عز وجل
والافطار بما اباح واحل وصوم الحقيقة فهو الامساك عن
الاكوان والافطار بمشاهدة الرحمن . شعر .

. صمت عن غيره فلما تجلى . كان لي شاغلا عن الافطار .
. وتشوقت مدة ثم لما . زار لي خلا عن مدى الاقطار .

واما الزكاة فهو اشارة الى تزكية احوال الظاهر والباطن
بترك الاموال وصرفها الى اسباب الوصول وتخلية القلب
عن الاغيار وتفريغ الخاطر لظهور تجليات الانوار . واما الحج
فهو اشارة الى وجوب زيارة بيت الجليل على الخليل ان استطاع
اليه السبيل بان وجد شرائط السلوك وامكانه وآداب السفر
واركانه ومنها الاحرام بالخروج عن الرسوم والعادات والتجرد
عن المالوفات والتوجه الى الله بصفات الطويات والوقوف
بعرفات المعرفة والعكوف على عتبة جبل الرحمة والطواف بالخروج
عن الاطوار السبعية بالاطواف السبعة حول كعبة الربوبية
والسعي بين صفا الصفات ومروة المروات والحلق بمحو آثار

العبودية

العبودية بموسى الانوار الالهية وقس عليه سائر المناسك .
ولله در السالك الناسك . شعر .

يا من الى وجهه حجي ومعتمري . اذ حج قوم الى ترب واحجار .
لبيك لبيك من قرب ومن بعد . سرا بسر واظهارا باضمار .

رواه البخاري ومسلم

الحديث الرابع

عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق في اقواله وافعاله
واحواله المصدوق فيما ياتيه من الوحي الكريم وهو جملة معترضة
حالية ليعم الاحوال كلها ان احدكم يجمع خلقه اي يقدر ويحرر
مادة خلقه اي ما يخلق منه ومعنى الجمع هو ان يمكث اربعين يوما
في بشرة المراة بعد ان انتشرت في بدنها تحت كل ظفرة وشعرة ثم
ينزل منها دما في الرحم كذا عن ابن مسعود والخلق اصله التقدير
المستقيم يستعمل في ايجاد الشيء من مادة وغيرها فالايجاد بالمواد
والاسباب يتعلق بعالم الملك والشهادة وهو مظهر الحكمة
وبغيرها من عالم الملكوت والغيب فانه مظهر الامر والقدرة
فالجسم لما كان من عالم الملك اقتضى المادة والمدة والروح لما كان
من عالم الملكوت لم يتوقف عليهما في بطن امه اربعين يوما اي نطفة
كما في الرواية الاخرى وهي الماء القليل لانه ينطف نطفا اي يسيل
ومعنى الجمع هو ان يمكث اربعين ليلة في بشرة المراة بعد ان تنتشر
في بدنها تحت كل ظفرة وشعرة ثم ينزل منها دما في الرحم كذا
عن ابن مسعود قال الاطباء الغذاء اذا وصل الى المعدة حصل له
هناك هضم واذا وصل الى الكبد حصل له هضم ثان وفي العروق

والصواب ان يقال [illegible]

هضم ثالث وفي جواهر الاعضا هضم رابع وحينئذ يصير جزءا
من المتغذي تشبيها به ثم عند استيلا الحرارة على البدن وقت
هيجان الشهوة يحصل ذوبان لجملة الاعضا وتجتمع منه النطفة
فهي جسم مختلف الاجزا وان تشابهت عند الحس والمقتضي لتولد اليد
منها لينبت هو الطبيعة الحاصلة لجوهر النطفة ودم الطمث لان
القوة الطبيعية مع كونها حز قاسر بعبه الاستحالة اذا عملت في
مادة يجب ان يكون فعلها هو الكرية لما ثبت في الحكمة من ان
البسائط يجب ان يكون اشكالها هي الكرية فيلزم ان يكون
الحيوان كريا مختلف الاعضا في الوضع وهو باطل بل المؤثر فيها
تدبير الفاعل المختار هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشا
قالت الصوفية خصوصية الاربعين لموافقة تخمير طينة آدم
وميقات موسى عليهما الصلاة والسلام وذلك لاختصاصهما
بالكمال لتركبهما من عشرة واربع ولكل خاصية في الكمال اما
الاول فلانها غاية الاحاد من غير تكرار واما الثاني فلانه قد
استمر كل مستقيم البنيان على اربعة اركان كالطبايع والفصول
الاربعة والحيوان وقال الخطابي الحكمة في تاخير كل منها اربعين
يوما ان يعتاده الرحم اذ لو خلق دفعة لشق على الام وربما
تظن علة وايضا تقليبه في هذه الاطوار المتباينة اظهار للقدرة
وتاكيد لامر البعث لان من قدر على الابتدا يقدر على الاعادة
بل هي ادخل فيها واهون ثم يكون اي يصير خلقه علقة وهي دم
جامد لانها اذ ذاك تعلق بالرحم مثل ذلك اي اربعين يوما ثم تكون

مضغة

مضغة اي قطعة من اللحم قدر ما يمضغ مثل ذلك ثم يرسل الملك
في الطور الرابع حين يتكامل بنيانه وتتشكل اعضاؤه والمراد
بالارسال امره بها والتصرف فيها لانه ثبت في الصحيح انه موكل
بالرحم حين كان نطفة او ذاك الملك اخر غير ملك الحفظ وعجن النطفة
بتراب قبره كما ورد في تفسير قوله تعالى منها خلقناكم ان الملك
ياخذ من تراب مدفنه فيبذرها على النطفة ولكونه سلالة من
الطين جا مختلفا الالوان والاخلاق حسب اختلاف اجزا الطين
بل بحسب اختلاف المركبات من الطين فيه حرص الفارة والنملة
وشهوة العصفور وغضب الفهد وكبر النمر وبخل الكلب وشره الخنزير
وحقد الحية وغير ذلك من ذمايم الاخلاق والصفات وفيه شجاعة
الاسد وسخاوة الديك وقناعة البوم وحلم الجمل وتواضع الهرة
ووفا الكلب وبكور الغراب وهمة البازي ونحوها من محاسن الاخلاق
فان قلت قد ورد في صحيح مسلم برواية حذيفة بن اسيد لا ابن
مسعود كما في المشارق انه اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة
بعث الله ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها وعظامها
ثم يقول يا رب اذكر ام انثى فيقضي ربك ما شاء ثم يكتب اجله ورزقه
فعلم منه ان التصوير بعد الاربعين الاولى ومن هنا في هذه
الرواية فجوابه ان تصرف الملك اوقات احدها حين يكون نطفة
ثم ينقلب علقة وهو اول علم الملك بانه ولد وذلك عقيب الاربعين
الاول وحينئذ يكتب رزقه واجله وعمله وخلقه وصورته ثم يتصرف
فيه بتصويره وخلق اعضائه وذلك في الاربعين الثالثة ثم ينفخ

فيه الروح فالمراد بتصويرها بعده انه يكتب ذلك ثم يفعله
في وقت آخر لان التصوير بعد الاربعين الاولى غير موجود عادة
كذا في شرح مسلم ولا يخفى ما فيه وقد استفاض بين الناس ان النطفة
اذا قدرت ذكرا تصور بعد الاربعين الاولى بحيث يشاهد منه
كل شيء حتى الشعرة فيحمل رواية ابن مسعود على البنات او الغالب والله
اعلم **فينفخ فيه الروح** اي بعد كمال الجسد وتقدير اموره والنفخ
بالمهملة والمعجمة والنفث بمعنى الا ان الاولين يستعمل على طريق
الخير والشر والثالث على طريق الشر وفي الحديث معنى لطيف بلسان
الاشارة وهي انه اذا سقطت من صلب ولاية رجل من رجال الحق نطفة
ارادة في رحم قلب مريد صادق يشتغل لتصرفات ولاية الشيخ
وهي بمثابة ملك الارحام ويضبط المريد احواله الظاهرة
والباطنة على وفق امر الشيخ وتدبيره فالله تعالى بتصرف ولاية
الشيخ المؤيد بتاييد الحق بمرور كل اربعين عليه بشرايطها يحوله
من حال بعد حال ومن مقام الى آخر الى ان يرجع الى حظاير القدس
ورياض الانس التي صدر عنها الى عالم الانس فيكون الجنين في رحم
القلب وهو طفل خليفة الله في ارضه فيستحق الان ينفخ فيه الروح
المخصوص بانبيائه واوليائه يلقي الروح من امره على من يشاء من
عباده وايدهم بروح منه فاذا انفخ فيه يكون آدم وقته فتسجد له
الملائكة اجمعون **ويؤمر** عطف على ينفخ وجعله نسقا على يكون علقة
للتوفيق بين الحديثين تعسف بارد **باربع كلمات** اي بكتابة
الاحكام المقدرة له على جبهته او بطن كفه او ورقة تعلق بعنقه قاله

مجاهد

مجاهد واعلم ان الكتابة التي في ام الكتاب تعم الاشياء كلها وهذا
ما خص به كل انسان اذ لكل كتابة سابقة وهي ما في اللوح ولاحقة
تكتب ليلة القدر ومتوسطة اشير اليها في الحديث **يكتب** بدل من قوله
اربع اذ المضاف مقدر فيه ويروى يكتب على الاستيناف **رزقه** اي
ما ينتفع به حلالا او حراما ماكولا او غيره **واجله** اي مدة عمره او الوقت
الذي يعرض فيه اذ الاجل يطلق عليهما **وعمله وشقي او سعيد** مرفوع
بتقدير هو وانما عدل عن قوله شقاوته وسعادته لانه حكاية
لصورة ما يكتبه الملك او التقدير انه شقي او سعيد فعدل لان
التفصيل وارد عليهما ذكره الطيبي والسعادة معاونة الامور
الالهية للانسان على نيل الخيرات ويضادها الشقاوة وهي اما
قلبية او بدنية او ما حول البدن فالقلبية هي المعارف والحكم
والكمالات العلمية والعملية القلبية والخلقية والبدنية الصحة
والقوة واللذات الجسمانية وما حول البدن الاموال والاسباب
وقدم الشقاوة للاهتمام ليعلم ان الخير كالشر من عند الله وتقديره
ردا على الثنوية المثبتين شريكا فاعلا للشر لانهم طلبوا الحكمة في افعال
الحكيم وقالوا لو كان مدبر العالم واحدا لم يختص هذا بانواع الخيرات
من الصحة والغنى وذاك باصناف الشرور فرد عليهم الفهما بقوله
لا يسأل عما يفعل وما احسن قول القائل الاكمل **شعر**
كم من اريب فهيم قلبه • مستكمل العقل مقل عديم
وكم من جهول مكثر ماله • ذلك تقدير العزيز العليم • وتحقيق
هذا المقام ان يقال ان لله تعالى صفتي لطف وقهر والحكمة تقتضي ان

يكون الملك سيما ملك الملوك كذلك اذ كل منهما من اوصاف
الكمال ولا يقوم احدهما مقام الاخر ولا يتحقق كل منهما الا بوجود
الاخر كما لا يتبين اللذة الا بالالم وبضدها تتبين الاشيا ولا بد لكل
منهما من مظهر فالسعدا واما لم مظاهر اللطف وفايدة بعثة
الانبيا وانزال الكتب ترجع اليهم انما انت منذر من يخشاها كما
ان فايدة نور الشمس لاهل البصر والاشقيا وافعالهم مظاهر القهر
وفايدة البعثة لهم الزام الحجة لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
وهي في الحقيقة النعي عليهم بالشقاوة فتامل قال القاضي من وجد
مستعدا لقبول الحق ابتدى في عداد السعدا ومن يراه قاسي القلب
متاثرا بالطبع متابيا عن الحق كتبه في ديوان الاشقيا هذا اذا لم يعلم
من حاله ووقوع ما يغير ذلك فان علم كتب اوايله واواخره وحكم عليه
وفق ما يتم به عمله كما اشار اليه بقوله **فوالذي** اي اذا كانت السعادة
والشقاوة مكتوبة فاقسم بالذي **لا اله غيره** صدره به لتاكيد
امر القضا والاشعار بان الكسب لا مدخل له حقيقة **ان احدكم ليعمل
بعمل اهل الجنة حتى ما يكون** حتى ناصبة وما نافية قال الطيبي
ولعل لفظة ما المجرد النفي منسلخة عن معنى الحالية ليجامع ان التي
للاستقبال كما ان اللام في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى
للتاكيد متعرى عن معنى الحالية وفي بعض النسخ الصحيحة
للبخاري ولهذا الكتاب مقيدة بالضم **بينه وبينها الا ذراع** اراد به
التمثيل بالقرب من موته ودخوله عقيبة الجنة **فيسبق** اورد على
الفا لتدل على حصول السبق ودخوله بلا مهلة وهكذا بعلى تضمينا

لمعنى يغلب اي يغلب **عليه الكتاب** اي ما كتب قبل النفخ **فيعمل
بعمل اهل النار فيدخلها** لان بذر السعادة والشقاوة قد اختفى
في الاطوار الانسانية لا يبرز الا اذا انتهى الى الغاية الايمانية
او الطغيانية **وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه
وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة** بان
يستغفر ويتوب **فيدخلها** اذ الخاتمة نسخت السابقة فعلم انه
لا عبرة بالصورة بل بالاخلاص وحسن السيرة ولا يغتر بمحاسن
الاعمال ولا يقنط من روح الله بمقابح الافعال ولا يحقر اهل الشقا
اذ الامر منوط بمطلق القضا وان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء
فعلم ان جميع ما يجري في العالم من الايمان والكفر والسعادة والشقاوة
وغيرها ومن الكليات والجزئيات بتقدير الله وايجاده اذ لا موثر
في الوجود الا الله المتعالي عن الشريك ذاتا وصفة وفعلا يفعل
ما يشا لا علة لفعله ولا معقب لحكمه لا يسئل عما يفعل ولا مجال للعقل
في تحسين الافعال وتقبيحها بل بحسن صدورها عنه ولا استقلال
للعبد في الافعال والمدح والذم باعتبار المحلية لا باعتبار الفاعلية
كما يمدح الشي بحسنه والثواب والعقاب كسائر الامور العادية
فان الله اجرى عادته بان يوجد الاسباب اولا ثم يوجد المسببات
عقبها فكل من الاسباب والمسببات صادرة عنه ابتدا لا
واما البعثة والتكليف فلان الله تعالى يجب اتصافه بالامر
والنهي والوعد والوعيد كما تقرر ولا بد لها من مظهر كما كان كذلك
في جميع الصفات فكلفهم بانواع التكاليف ورتب عليها الوعد والوعيد

اظهارًا لمقتضى سلطنته كما قال كنت كنزًا مخفيًا فاردت ان اعرف
فخلقت خلقًا لان اعرف ولله تعالى في القدر اسرار لم يطلع عليه
ملكًا مقربًا ولا نبيًا مرسلًا فلا يجوز الخوض فيه ولذا قال علي كرم الله
تعالى وجهه لمن سأله عن القدر طريق مظلم لا تسلكه فاعاد
السؤال فقال بحر عميق لا تلجه ثم اعاد فقال سر الله قد خفي عليك
فلا تفتشه هذا التحقيق مذهب الاشعري على وجه ملخص والله اعلم
ولله در من قال. شعر. تبارك من اجرى الامور بحكمه. كما شاء
لا ظلمًا اراد ولا هضمًا. فما لك شيء غير ما الله شاءه. فان شئت طب
نفسًا وان شئت مت كظمًا. رواه البخاري ومسلم الحديث الخامس
عن ام المؤمنين كنية ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى
وازواجه امهاتهم اي في حرمة النكاح فقط ام عبد الله كنيت
باسم ابن اختها عبد الله بن الزبير بن اسما بنت ابي بكر رضي الله تعالى
عنه او باسم سقط من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي عبد الله
وهو ضعيف كذا في الاذكار عائشة رضي الله عنها اسلمت
صغيرة وتزوجت ولها ست سنين بمكة وبنى عليها بالمدينة
لتسع سنين وبقيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعًا كانت
فقيهة عالمة كثيرة الحديث عظيمة الشان ماتت سنة سبع وخمسين
مروياتها الف ومايتا حديث وعشرة احاديث قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا اي في ديننا عبر عنه
بالامر اذ هو الامر المهتم بشانه الذي لا يخلو عنه شيء من اقواله
وافعاله وكثيرًا ما يقول لامر ما اي لامر عظيم مهتم بشانه كقول

الشاعر

الشاعر. عزمت على اقامة ذي صباح. لامر ما يسود من يسود.
فابرز اسم الاشارة بدلا او صفة لافادة التعظيم والاشارة
الى تمييز الدين اكمل تمييز والامر اصطلاحًا طلب فعل غير كف على
جهة الاستعلاء ولا يرد اكفف عن القتل لان له جهتين كما حقق
ويستعمل في الفعل والشان والصفة ما ليس منه اي رأيا ليس له مستند
من الكتاب والسنة سواء كان قولا او فعلا فهو رد اي فذلك
المحدث مردود عن جنابنا فان الدين اتباع اثار الايات والاخبار
واستنباط الاحكام منها وقد كمل الدين كما اشار الى ذلك في الكتاب
المبين او ما احدثه مردود فلا تقبلوه فان الدين غيره فالضمير
الى الشخص او الامر والاول ابلغ والثاني اظهر رواه البخاري
ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا اي من اتى بشيء من الطاعات
او بشيء من الاعمال الدنيوية او الاخروية سواء كان محدثًا او سابقًا
على الامر وكان من صفته انه ليس عليه امرنا اي اذن الشارع بل اتى به
على حسب هواه فهو رد اي مردود غير مقبول فهذه الرواية اعم
وهذا الحديث عماد في التمسك بالعروة الوثقى واصل في الاعتصام
بحبل الله الاعلى ورد المحدثات والبدع والهوى وقد انشد في هذا
المعنى. شعر. وما النور الا في الحديث واهله. اذا ما دجى الليل البهيم واظلما.
واغلى البرايا من الى السنن اعتزى. واعمى البرايا من الى البدع انتمى.
ومن ترك القرآن قد ضل سعيه. وهل يترك القرآن من كان مسلما.
ثم اعلم ان الانسان له روح نوراني من عالم الملكوت ونفس ظلمانية
من عالم الملك ولكل منهما نزاع وشوق الى عالمه فغاية بعثة الانبيا

تزكية النفوس عن ظلمة اوصافها وتحليتها بانوار الارواح حتى
يتجلى فيها ان الموجود الحقيقي ذات الله وصفاته وافعاله فالواجب
على العبد ان يذوق بطريقة كلمة التوحيد عن ود النفس الى ان تؤمن
بذلك وتكفر بطاغوت وجوده ووجود ما سوى الله هذا هو
الدين الحنيفي فمن احدث فيه بتسويل الشيطان غير ذلك بان يميز
عن الحق وشك في مواعيده وتعلق قلبه بغيره فلم ينسلخ عن صفاته
وافعاله ولم ينطمس ظلمات ذاته في انواره فهو مردود ولم يتبع
الا الشيطان المريد لعنه الله تعالى الحديث السادس عن ابي عبد
الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما هو اول من ولد للانصار
بعد الهجرة وحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرة سكن
الكوفة وآلياً عليها زمن معاوية ثم ولي حمص وقتل بها سنة
اربع وستين وابوه صحابي ايضا شهد المشاهد كلها مروياته
مائة وثلاثة وعشرون حديثا قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الحلال بين يعني ان الاشياء ثلاثة حلال
بين لا يخفى حله بان ورد نص على حله او مهد اصل يمكن استخراج
الجزئيات منه كقوله خلق لكم ما في الارض جميعا فان اللام للنفع
فعلم ان الاصل في الاشياء الحل الا ان يكون فيه مضرة والحرام
بين واضح لا تخفى حرمته بان ورد نص على تحريمه كالفواحش والخمر
وما فيه حد وعقوبة والميتة والدم ولحم الخنزير او مهد ما يستخرج
منه ذلك كقوله كل مسكر حرام وبينهما مشتبهات لوقوعها
بين اصلين ومشاركتها لافراد كل منهما فلكونها ذات جهة الى

الحلال لم يجز ان تعد منه لا يعلمهن كثير من الناس لتعارض
الامارتين ولم يقل على الناس لان العارفين والمحققين وقليل
ما هم لا يشتبه ذلك عليهم فاذا تردد الشيء بين الحل والحرمة ولم
يكن نص او اجماع اجتهد فيه المجتهد فالحقه باحدهما بالدليل الشرعي
فاذا الحقه فالورع تركه قال المصنف وللعلماء فيه ثلاثة اقوال
الحكم بالحل والحرمة والتوقف كذا ذكره الشارح ول والتحقيق ان
بيان الحلال البين ما سلم عينه عن الصفات المحرمة ولم يتطرق الى
اسبابه والحرام البين ما فيه صفة محرمة كالخمر او حصل بسبب حرام
كالربا والمشتبه ما التبس امره بان تعارض فيه اعتقادان صدرا
عن سببين فما لا سبب له فهو وسوسة ومثار الشبهة اما اختلاف
الادلة لتعارضها او لتعارض العلامات كما تقدم اشارة اليهما واما
اختلاط الحلال بالحرام بان اختلط حرام غير محصور بحلال غير محصور
فلا منع منه الا اذا اقترن علامة معينة للحرمة لكن الورع تركه
او حرام محصور بحلال غير محصور كما لو اشتبه محرم بنسوة بلد فله
ان ينكح ما شاء او اختلط محصور بمحصور ولا يخلو اما ان يكون
اختلاط امتزاج كالمايعات فلا يخفى حكمه او استبهام مع تميز الاعيان
كما لو اشتبه ميتة بمذكاة او رضيعة بعشر نسوة فيجب الاجتناب
واما الشك في السبب المحرم او المحلل فلا يخلو اما ان يعتاد له
الاحتمالان فالحكم للاستصحاب مثال ما يكون التحريم معلوما والشك
في المحلل ان جرح صيدا افضا دفه في الما ميتا ولم يدر امات بالغرق
او بالجرح فهو حرام لان الاصل الحرمة ومثال عكسه ما اذا علق

رجلان طلاق زوجتيهما بطاير فقال احدهما ان كان هذا غرابا فامراتي طالق وقال الاخر ان لم يكن فكذلك والتبس فالحكم الحل والورع لا يخفى وان غلب احدهما فالحكم للغالب كما اذا رمى الى صيد فغاب ثم ادركه ميتا واحتمل موته بسبب اخر ولم يظهر فهو حلال او غلب على ظنه نجاسة احد الاناءين بعلامة فهو نجس ومن جملة الشبهات ان يشتري شيا في الذمة وقضى ثمنه من مال حرام ومنها اموال السلاطين وغيرهم بل في زماننا لا يخفى حكمه فمن اتقى الشبهات سياق الكلام وتفصيل الاحكام للارشاد الى التحرز من الحرام البين وذلك لا يحصل الا بالاتقا منه ومن المشتبه استبرا لدينه وعرضه اي حصل البراة لدينه من الذم الشرعي وحمى عرضه من وقع الناس فيه لاتهامهم اياه بمواقعة المحظورات اذا لم يتقوا الشبهات وحمل الشارح المظهر العرض على النفس ايضا حيث قال طهر دينه وبدنه من العقوبة وكلاهما صحيح قال في النهاية العرض موضع المدح والذم من الانسان سوا كان في نفسه او سلفه ولما كان موضعهما النفس حمل عليها اطلاقا للمحل على الحال والاستبرا من برى من الدين والعيب ومنه استبرا الجارية اذا علم براة رحمها من الحمل فاطلق العلم بالحصول واراد الحصول وطلب براته كما في المغرب وعلى هذا فالسين هنا للتاكيد كما في قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم لا للطلب اذ الطلب لا يستلزم الحصول فعلم انما اشتبه امره فاجتنابه لئلا يجره الى الوقوع في الحرام وانه لو وجد في بيته ما لا يدري الدال لغيره فالورع تركه كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم

في التمرة

في التمرة التي وجدها في بيته وقال اخشى ان تكون من الصدقة ومن ثمرات النفقة فلم يتيقن عنده انه من اي نوعين اعرض عنها ولا يحرم لانه في بلده فان المعاملة مع من في ماله شبهة ربا او نحوه تركها اولى ما لم يتيقن حرمته فان النبي صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند يهودي بشعير اخذه لقوت اهله مع اكلهم الربا وايمانا لخمور وان اتى من له مال حلال وحرام عمال فان لم يتميز الحرام كان ماله كله حرام وان تميز لكن لا يعلم انه من ايهما فهو الشبهة قال الغزالي ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام لان من يتهاون على نفسه ارتكاب الشبهات افضاه الحال متدرجا الى ارتكاب المحرمات المقطوع بحرمتها او ارتكاب المحرمات في الجملة لان الذي ارتكب من المشتبه ربما كان حراما فيقع فيه بخلاف المحتاط فانه اذا امتنع من الشبهات فلان لا يرتكب الحرام اولى كالراعي ضرب مثل وفايدته تجلية المعاني المعقولة بصورة المحسوسات لزيادة الكشف وله شان عجيب في ابراز الحقايق ورفع الاستار عن وجوه الدقايق ولذا كثر في القران والحديث وهو لغة بمعنى المثل والنظير واصطلاحا قول غريب سائر يشبه مضربه بمورده ويستعار للحال والصفة والقصة يرعى صفة الراعي لانه في المعنى كالنكرة حول الحمى هو ما يحمي من الارض لاجل الدواب ويمنع دخول الغير وهذا غير جايز الا للنبي صلى الله عليه وسلم لقوله لا حمى الا لله ورسوله يوشك اي يسرع ان يرتع فيه بنا على تساهله في المحافظة وجراته على الرعي فيستحق عقاب المالك نبه بكلمة الا على امور خطيرة في الشرع في ثلاثة مواضع ارشادا الى ان كل امر دخله حرف التنبيه لجلالة شانه

معلوم في الشبهات الخ يحتمل امرين احدهما ان يقع في الحرام وهو يظن انه ليس بحرام والثاني يكون المعنى قد قارب ان يقع في الحرام ه نووي رحمه الله

ولعلم ان على محرم حما يحيط به فالفرج محرم وحماه الفخذان لانهما جعلا حريما للمحرم وكذلك الخلوة بالاجنبية حما المحرم فيجب على الشخص ان يجتنب الحريم والمحرم فالمحرم حرام لعينه والحريم محرم لانه يتدرج به الى الحرام ه نووي رحمه

يستحق ان ينبه المخاطب لذلك ويستانف الكلام لاجله وقال **الا** وهي
مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي فيفيد التنبيه على تحقق ما بعدها
ولافادة التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى
به القسم **الا ان لكل ملك حمى** يمنع الناس منه ويعاقبون عليه
وهو عطف على الا كذا قيل بناء على انه يفهم من لفظة الا انه ومن قوله
ان لكل ملك حمى التحقق فبهذا التاويل صح العطف اذ عطف الجملة
على المفرد لا يستقيم الا باعتبار ان يتضمن المفرد معنى الفعل كما في قوله
تعالى فالق الاصباح وجعل الليل سكنا على قول والاولى ان يقال
انها اي الواو للابتداء التي سمتها النحاة واو الاستيناف الدالة على
انقطاع ما بعدها عما قبلها في الجملة ذكره صاحب المغني او هو عطف
على السابق ولفظة الا متوسطة اي ان الحلال بين وكذا وكذا وان
فى الجسد او على مقدر يناسب المقام كما ذكره الزمخشري في قوله تعالى
اوكلما عاهدوا **الا وان حمى الله محارمه** وهي انواع المعاصي فمن ظلم
بارتكاب شيء منها يستحق العقوبة فمنها ما لا يغفر وهو الشرك ومنها
ما ان يغفر بالاستغفار وهو حق الله تعالى ومنها ما الى التردد وهو
حق العباد اما في الدنيا فبالاستحلال او رد العين واما في الاخرة
برد ثواب الظالم اليه والله يرضي المظلوم بلطفه فشبه المحارم
من حيث انها ممنوع التبسط فيها بحمى السلطان ولما كان التورع
والتهتك مما يتبع ميلان القلب الى الصلاح والفساد نبه على ذلك
بقوله **الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت** بالايمان والعلم والعرفان
واللام فيها مفتوحة وهي افصح او مضمومة **صلح الجسد كله** بالاعمال

والاخلاق

والاخلاق والاحوال **واذا فسدت** بالجحود والشك والكفران
بفتح السين والضم ايضا **فسد الجسد كله** بالفجور والعصيان فعلى
المكلف ان يقبل عليها ويمنعها عن الانهماك في الشهوات حتى لا يبادر
الى الشبهات ولا يستعمل جوارحه في اقتراف المحرمات **الا وهي**
القلب اي تلك المضغة الموصوفة القلب وهي قطعة من اللحم
والمراد تصغير القلب بالنسبة الى باقي الجسد مع ان صلاحه
وفساده باتفاق الجسد واتباعه فاهم الامور مراعاته فان صدر
منه ارادة صالحة تحرك الجسد حركة صالحة وبالعكس فالقلب
كالملك والجسد كالرعية فائدة روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
شق صدره اولا في سنة ثلاث او اربع من مولده ثم بعد تمام لخمس
سنين شق ثم اعيد ثم شق ليلة المعراج ما بين الثغرة الى العانة
واستخرج قلبه فشق واستخرج منه علقة فقيل له هذا حظ
الشيطان منك ثم اتى بطست من ذهب مملوة ايمانا فغسل وحشي
ايمانا وحكمة ثم اعيد قال بعض العارفين القلب هدف سهام القهر
واللطف وهي متقلبة في قبضة خالقها فاذا وقعت في بحار المكر
مالت من تاثير الشبهات القهريات الى عالم الشهوات وافاضت
الى الجوارح مباشرة الاثام واذا وقعت في بحار المعارف مالت
المحبة والشوق الى مشاهدة الله فاستنارت بنورها فتنورت
العقل والحس والروح والصورة فيتولد من خشن جوارحها خشوع
الصورة وصلاح الجوارح في خدمته والقلب لغة صرف الشيء الى
عكسه ومنه المقلوب سمي به لكثرة تقلبه قال الشاعر **شعر**

قد سمى القلب قلبا من تقلبه ۔ فاحذر على القلب من قلبه وتحويل
وله ظاهر وهو المضغة الصنوبرية المودعة في التجويف الايسر
من الصدر وهو محل اللطيفة الانسانية ولذا نسب اليه الصلاح
والفساد وباطن وهو اللطيفة النورانية الربانية العالمة التي هي
مهبط الانوار الالهية وبها يكون الانسان انسانا وبها يستعد
لامتثال الاوامر والنواهي وبها صلاح البدن وفساده وهي خلاصة
تولدت من الروح الروحاني ويعبر عنها بالنفس الناطقة ونفس
وما سواها والروح قل الروح من امر ربي وهو مقر الايمان اولئك
كتب في قلوبهم الايمان كما ان الصدر محل الاسلام افمن شرح الله
صدره للاسلام والفواد مقر المشاهدة ما كذب الفواد ما راى
واللب مقام التوحيد انما يتذكر اولوا الالباب اي الذين خرجوا
من قشرة الوجود المجازي وبقوا بلب الوجود الحقيقي لكن معرفته
كما هي متعذرة والاشارة الى حقيقتها على ارباب الحقائق متعسرة
والروح لغة ما به الحياة وهي نوعان روح حيواني من عالم الحكمة
وهي جسماني لطيف حامل لقوة الحس والحركة ينبعث من القلب الى
ساير الاعضا بتوسط الاوردة والشرايين وهي التي تذوق الموت
ويتصرف فيه بعلم الطب باعتدال المزاج الاخلاط ويرد عليه الروح
العلوي وروح انساني من عالم الامر وهي غير مخلوقة ليس بينها
وبين الله سبب ولا نسبة استقلت بذاتها دون الجسد وسبقت
عليه في عالم الامر وجودا وكانت هنالك مرآة بنظر الله جل وعلا
مختصة بالعلم والحياة والقدرة وساير الاحوال بوصف كلي فصارت

بارزة

بارزة بالجسد مختفية فيه بحيث تلونت بلونه ليتعلق بها الاحكام
الشرعية للاذعان ويعرف بسر ظاهرية الحق ثم يعود الى عالمه بفواضل
من الاخلاق والمعرفة بالجزئيات الا ان قسما يثبت عليه الطهارة
الفطرية وقسما يتغير فيه ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم فابواه
يهودانه او ينصرانه او يمجسانه وهذه لمعة من كلام الغزالي والبقلي والسهروردي
وغيرهم رضي الله تعالى عنهم قال الامام في التفسير الكبير الصحيح
من المذاهب عند الراغب والغزالي وغيرهما ان الانساني جوهر مجرد
ليس داخل العالم الجسماني ولا خارجة ولا متصلة به ولا منفصلة
ولكنه متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف فاذا انقطعت
علاقته عنه بقي مشاهدا وقد اشتهر عن علي كرم الله تعالى وجهه انه
قال ۔ كيفية المرء ليس المرء يدركها ۔ فكيف كيفية الجبار في القدم ۔
۔ هو الذي انشا الانسان مبتدعا ۔ فكيف يدركه مستحدث النسم ۔
رواه البخاري ومسلم الحديث السابع عن ابي رقية تميم بن اوس
الداري منسوب الى جد له اسمه دار عند الجمهور كان نصرانيا
فاسلم سنة سبع وسكن المدينة ثم انتقل الى بيت المقدس يختم القرآن
في كل ركعة ويتهجد كثيرا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قصة
الدجال والجساسة ومروياته ثمانية عشر حديثا وليس له في الصحيحين
الا هذا رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين
النصيحة اي عماد الدين وقوامه كما في قوله الحج عرفة فالحصر
ادعائي كذا قيل بناء على ما اشتهر من انه احد ارباع الاسلام فالحصر
حقيقي كما سنوضحه والنصيحة كلمة جامعة ومعناها حيازة الخير

كذا لمصنف انما قال انه عليه مدار الاسلام

للمنصوح له من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبهوا تخليص
القبول من الغش بتخليص العسل من الشمع ولما كانت من الامور الاضافية
استفصلت **قلنا** النصيحة **لله قال الله** بالايمان بوجوده بان يعلم
ان وراء المتحيزات موجودا خالقها وبصفاته الثبوتية والسلبية
والاضافية وبافعاله بان يعلم ان كل ما سواه المسمى بالعالم فانما
حدث بقدرته وباحكامه وهو من العرش الى الثرى بالنسبة الى
العظمة الالهية اقل واحقر من خردلة بالنسبة الى جميع العالم
وباحكامه بان يعرف انها غير معللة بغرض وان المقصود من شرعها
منافع عائدة الى العباد وان له الحكم كيف يشاء ولا يجب عليه شيء ان
اثاب فبفضله وان عذب فبعدله وباسمائه بان يعلم انها توقيفية
ثم باخلاص العبادة له واجتناب معاصيه والحب والبغض له فهذه
الاوصاف راجعة الى العبد في نصيحته نفسه ودعوة غيره
اليها فان الله تعالى غني عن العالمين **و** النصيحة **لكتابه** بان يعتقد
انه كتابه وتنزيله والاعتبار بمواعظه والتدبر في عجائبه
والعمل بمحكمه والتسليم بمتشابهه والمراد بالكتاب القران لان
الايمان به يتضمن الايمان بجميع الكتب او جنس الكتب السماوية
اذ الجنس المضاف يفيد العموم كما تقرر في الاصول على ان صاحب
المفتاح صرح بان استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع ولذا
قال ابن عباس الكتاب اكثر من الكتب لتناوله وحدان الجنس بخلاف
الكتب لكن حقق بعض الافاضل ان الجمع المحلى باللام يشمل كل فرد
فرد مثل المفرد ووقوعه في جواب من على سبيل التغليب والاستعارة

بالكناية كما في قوله تعالى هذا كتابنا ينطق **و** **لرسوله** بالايمان
وبجميع ما جاء به والانقياد لاوامره ونواهيه والمراد به محمد صلى
الله عليه وسلم او الجنس ليشمل الملك ايضا اذ هم رسل الى الانبيا
كما قال الله تعالى جاعل الملائكة رسلا **ولائمة المسلمين** بان ينقادوا
لطاعتهم ولا يخرج عليهم والامام من له خلافة الرسول في اقامة
الدين بحيث يجب اتباعه على الكل **وعامتهم** بارشادهم الى مصالحهم
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ودفع الضر عنهم فعلم اشتماله على
امهات قواعد الدين واصول الشرع المبين وانشد بعض الناصحين

شعر • عرفت نصيحة مني لزيد • فقال غششتني والنصح مر •
• فقلت له تجنب كل شيء • يقال عليك اذا الحر حر •

**رواه مسلم الحديث الثامن عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال امرت** لم يذكر الامر للعلم به **ان اقاتل
الناس** ارادوا عبدة الاوثان دون اهل الكتاب لان غاية مقاتلتهم
ليس ما ذكر بل اما ذاك او اعطا الجزية ذكره الشارحين او الاعم
لكن خص منه اهل الكتاب بالاية ذكره الطيبي وهو اولى لان الامر
بالقتال انما نزل بالمدينة مع كل من يخالف الاسلام قال ابن الصباغ
في الشامل لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم فرض عليه التوحيد
والتبليغ وقراءة القران بقوله اقرا باسم ربك ثم فرض الصلاة بمكة
ثم فرض الصوم بعد سنتين من الهجرة في السنة السادسة او الخامسة
واما الزكاة فقيل بعد الصيام وقيل قبله واما الجهاد فلم يؤذن
له بمكة واذن له بالمدينة لمن ابتدا به ثم ابتداهم به دون الحرم والاشهر

الحرم ثم نسخ ذلك وابيح ابتداؤهم في الاشهر الحرم والحرم **حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة** خصّصا بالذكر لانهما اما العبادات البدنية والمالية واساسها والعنوان على غيرهما ولذا سميت الصلاة عماد الدين والزكاة قنطرة الاسلام وقرن بينهما في القران ذكره القاضي والتحقيق ان يقال الشهادة اشارة الى تخلية لوح القلب عن الشرك الجلي والخفي وسائر النقوش الفاسدة ثم تحليته بالمعارف والحكم الالهية والاعتقادات الحقية واحوال المعاد وغيرها لان من اثبت الله بجميع اسمائه وصفاته التي دل عليها اسم الله ونفى غيره وصدق النبي بنعت الصدق والامانة فقد وفى بجهده عمله وبذل نهاية جهده في بداية جهده وامن بجميع ما وجب من الكتب والرسل والمعاد والذا لم يتعرض تعدادا سائرها لاعداد واقامة الصلاة ارشاد الى ترك الراحات البدنية وايعاب الالات الجسدية وهي ام العبادات التي اذا وجدت لم يتاخر عنها البواقي وانما استغنى عن عدها وترك السيئات فان الصلاة تنهى عن الفحشاء وايتاء الزكاة هو الاعراض عن الفضول المالية بل عن كل موجود وسمي بالجود وبذل المال الذي هو شقيق الروح لاستفتاح ابواب الفتوح واللام فيهما للعهد او للجنس فينصرف الى الكامل كقولهم هو الرجل كانه ما عدا صلاة المسلمين وزكاتهم ليس بصلاة ولا زكاة **فاذا فعلوا ذلك** المذكور **عصموا** حفظوا **مني دماءهم واموالهم** فلا يتعرض لهما بسبب من الاسباب **الا بحق الاسلام** من قتل النفس المحرمة وترك الصلاة

تا نقل فالصوم من اركان الاسلام وكذلك الحج ولم يذكرهما فجوابه انا الصوم لا يقاتل الانسان عليه بل يحبس ويمنع الطعام والشراب والحج على التراخي فلا يقاتل عليه ...

ومنع

ومنع الزكاة بتاويل باطل وغير ذلك والحق لغة مصدر حق ذا اي ثبت او نعت بمعنى الشي الثابت وبمعنى نقيض الباطل والمراد الثاني والاضافة لامية واصطلاحا يطلق على الحكم المطابق للواقع ويقابله الباطل وهو يشمل الاقوال والعقائد والمذاهب واما الصدق فقد شاع في الاقوال خاصة ويقابله الكذب وقد يفرق بينهما بان المطابقة تعتبر في الحق من جانب الواقع وفي الصدق من جانب الحكم فمعنى صدق الحكم مطابقته الواقع ومعنى حقيته مطابقة الواقع اياه والمراد بالاسلام الدين **وحسابهم على الله** فيما يسترون من الكفر والمعاصي على معنى انا نحكم بظاهر الحال والايمان القولي ونرفع عنهم ما على الكفار ونواخذهم بحقوق الاسلام بحيث ما تقتضيه حالهم لا انهم مخلصون والله يتولى حسابهم فيثيب المخلص ويعاقب المنافق ويجازي المصر بفسقه او يعفو عنه والحساب مصدر كالمحاسبة وهو العد من حسبك كذا اي كفاك لان فيه كفاية ومعنى حسابهم على الله انه يعلمهم ما لهم وما عليهم بان يخلق العلم الضروري في قلوبهم بمقادير اعمالهم او بما لهم من الثواب والعقاب عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لا حساب على الخلق بل يقفون بين يدي الله يعطون كتبهم بايمانهم فيها سيئاتهم فيقال قد تجاوزت عنها ثم يعطون حسناتهم ويقال قد ضعفتها لكم او انه يجازيهم اذ الحساب قد جاء بمعنى المجازاة كذا في التفسير الكبير ولا يخفى ان الاول مجاز من باب اطلاق اسم السبب على المسبب لان الحساب سبب لحصول علم الانسان بما له وعليه فانه يجازيهم

اذ الحساب سبب للاخذ والاعطا ومعنى سرعته ان قدرته تعالى
متعلقة بجميع الممكنات من غير ان يفتقر في احداث شي الى فكر وروية
ومدة وعدة وكذا ورد انه يحاسب الخلق في مقدار حلب شاة او في لمحة
واعلم ان هذا الحديث اشارة الى التوحيد وهو ظهور فنا الخلق
بتشعشع انوار الحق وله مراتب كما نبه عليه الاولى التوحيد النظري ان
علم بالاستدلال او التقليد اذ اعتقد بمجرد تصديق المخبر الصادق
وسلم القلب من الشبهة والحيرة ولا لريبة ان الله منفرد بوصف
الالوهية متوحد باستحقاق العبودية كما اشار اليه في الحديث به
تحقن الدما والاموال ويتخلص من الشرك الجلي في الاحوال الثانية
التوحيد العلمي وهو ان يصير العبد بخروجه عن غشاوة صفاته
وتزويره من سحف ظلمات ذاته وانسلاخه عن لباس الاختيار حيران
في فضا انوار عظمة الجبار ولهان تحت قهر التجليات وسطوات
التسبحات فيعرف ان الموجود الحقيقي وان المؤثر المطلق هو الله
تعالى وان كل ذات فرع من نور ذاته وكل صفة من علم وقدرة
وسمع وبصر عكس من انوار صفاته واثر من اثار افعاله ومنشاؤه
نور المراقبة وهو دون المرتبة الحالية لكن مزاجه من تسنيم عينا
يشرب بها المقربون وعند ذلك يبقى من الظلمة الوجودية ويتخلص
من الشرك الخفي الثالثة التوحيد الحالي وهو ان يصير التوحيد
وصفا لازما لذات الموحد بتلاشي ظلمات رسوم وجوده الا قليلا
في غلبة اشراق نور التوحيد واستتار نور حاله في نور علم التوحيد
كاستتار نور الكواكب في نور الشمس • شعر •

فلما

• فلما استبان اذ درج ضوؤه • باسفاره اضوا انوار الكواكب •

واستغراق وجوده في مشاهدة جمال وجود الواحد بحيث لا يظهر
في نظر شهوده الا ذات الواحد ويرى التوحيد صفة الواحد لا صفته
ولذا قال الجنيد التوحيد معنى يضمحل فيه الرسوم ويندرج فيه العلوم
فيكون الله كما لم يزل ومنشاؤه نور المشاهدة وقال ابن عطا التوحيد
نسيانك التوحيد في مشاهدة جمال الواحد حتى قيامك بالواحد
لا بالتوحيد الرابعة التوحيد الالهي وهو ان الله تعالى كان في الازل
موصوفا بالوحدانية في الذات والاحدية في الصفات كان الله
ولم يكن معه شي والان كما كان ويدوم ذلك الى الابد كل شي هالك الا
وجهه ولم يقل يهلك لان عزة فردانيته وقهر وحدانيته لم يدع
لغيره وجودا وفي هذا المعنى انشد الشيخ الانصاري لنفسه شعر

• ما وحد الواحد من واحد • اذ كل من وحده جاحد •
• توحيد من ينطق عن نعته • عارية ابطلها الواحد •
• توحيده اياه توحيده • ونعت من ينعته لاحد •

رواه البخاري ومسلم الحديث التاسع عن ابي هريرة عبد الرحمن بن صخر
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنه
سواء كان نهي تنزيه او تحريم ليشمل الحرام والمكروه اذ الاجتناب
وثواب الانتها يترتب من حيث انه منهي شرعا عليهما وعلى الاول
اكثر فاجتنبوه قال له في حجة الوداع حين خطب قائلا ايها
الناس ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال الاقرع بن حابس اكل
عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال لو قلت نعم لوجبت

ولما استطعتم اى كل ما نهيتكم فدعوه اذ لفظة ما للعموم لكنه خص
هذا بما اذا لم توجد ضرورة فان وجدت فتبيحه كاكل الميتة للمضطر
وشرب الخمر والتلفظ بكلمة الكفر عند الاكراه والخطاب ليس بمختص
بالمخاطبين اذ لم يقل دليل على التخصيص فيعم الكل كقوله حكمى على الواحد
حكمى على الجماعة والنهى طلب الكف عن الفعل استعلا والاجتناب مطاوع
جنبه الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله فى جانب فيعدى الى مفعولين
لكن ينقص المطاوعة مفعولا كذا فى الكشاف وما امرتكم به فافعلوا
منه اى وما امرتكم به اى تمسكوا به لانى واجب الطاعة وظاهر
الامر للوجوب الا ان تقوم قرينة تدل على الندب او الاباحة او
التهديد ما استطعتم فان الله يريد بكم اليسر لا العسر كما ظنه
السايل والتكليف بالمحال غير واقع وهذا من جوامع الكلم لان من عجز
عن بعض الاركان والشروط اتى بالباقى وعن غسل بعض اعضا الطهارة
غسل الممكن ومن وجد بعض ما يكفيه من الما او التراب استعمله
اولا ومن وجب عليه ازالة منكرات او تفقد جماعة وامكنه البعض
فعل وفروعه لا تحصى فانما اهلك اى ابعتم ما اوجب العقوبة
فى الدنيا والاخرة الذين من قبلكم كثرة مسايلهم واختلافهم بالرفع
على انبيايهم لانها قد تصير سببا للضلال لترك التكليف الشاق
كما فى قصة بنى اسرايل ووسيلة للعقوبات الشديدة كما قص الله تعالى
علينا من نجاة اتباع الرسل وهلاك الامم المكذبة لها بالخسف
والرجف والغرق فى اليم والصيحة وابقى ديارهم واثارهم عبرة لمن
اعتبر وعظة لمن استبصر وهذا فيمن يسال تعنتا واما من يسال حاجة

فهو

فهو مثاب لقوله تعالى فاسيلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون سيما
اذا كان المسيول عنه بحار الحقايق وينابيع العلوم الدقايق شعر
• وان كان لا بد مستشربا • فمن اعظم البحر يستشرب •
فالحديث اشارة الى وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وتسليم
ما جا به من الاحكام من غير معارضة ولا مدافعة اذ لم يغادر شيا
يقربهم الى الله الا امرهم به ولا شيا يقربهم الى النار الا نهاهم عنه وذلك
امور لا يرشد اليها مجرد العقل اذ العقل لاقامة رسم العبودية
لا لادراك الربوبية بل هى اسرار يكاشف بها من حظيرة القدس قلب
المصطفى المصفى صلى الله عليه وسلم لانه اتصف بصفات الحق وتخلق
باخلاقه فذو العرش محمود وهذا محمد قال العارف السهروردى فى
اعلام الهدى ومثال ذلك ايها المحبوس فى قفص عالم الحكمة الامثال
الجنين فى بطن الام لو قيل له ان الله خلق السموات والارض والعرش
والكرسى والشمس والقمر ما يكون له فهم ذلك ولا اهتدى اليه فانت
ايها المتعقل بعقلك ذلك الجنين ما انشقت عنك مشايم عالم الشهادة
ولا نقضت بيضة وجودك وبعد ما ولدت فاذا انت نيام فكشفنا
عنك غطاك فبصرك اليوم حديد فتستيقظ من رقدتك بموتك
وترى عالما ما رايته والجنة والنار وقد وجدها اهل الله وخاصته ذلك
ذوقا وايقنوه بما اظهره الله تعالى لهم واطلعهم عليه وانشد بعض المشرعين
فقال • فسبحان من فى الليل اسرى بعبده • الى المسجد الاقصى ليزداد سوددا •
• وصلى اماما بالنبيين كلهم • وشاهد آيات بها خلقه هدى •
• ولو لم يكن لم نعبد الله واحدا • وكنا كانعام على ظهرها سدى •

رواه البخاري ومسلم الحديث العاشر عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب اى منزه عن
النقايص متقدس عن الافات والعيوب متصف بجميع صفات
الكمال والطيب الحسن الجيد ماخوذ من الطيب وهو اسم لما ينطيب
به يطلق على طيب الرايحة والحال والمنبت والطاهر لا يقبل الا
طيبا اى لا ينبغي ان يتقرب اليه الا بما يكون طاهرا حلالا من خيار
المال كما قال تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وهو عند
العارفين بذل المهج لان الفراش لا ينال من نور الشمع وهو
شغلته حتى انفق ما احبه وهو نفسه ولا يقبل الا عبدا متحليا
بفضيلتي العلم والعمل نقيا من الشبهات نقيا من النجاسات سليما
قلبه من الافات كما حكى عن داود عليه السلام انه قال يا رب ما
الفتوة قال تعالى ان ترد نفسك الي طاهرة كما قبلتها طاهرة فعلم
ان ما ينفق في سبيل الله لا بد ان يكون طيبا من خباثة الشبهات
طيبا انفاقه من خباثة الاغراض الدنيوية والاخروية طيبا
منفقها من خباثة النفاق والنظر الى غير الله تعالى واذا كان
طيبا في نفسه فلله قبول طيب عن الوسايط فياخذه بيده ويربيها
قبل ان تقع في يد الفقير واذا كان طيبا في انفاقه فلله قبول
طيب فانه ابلغ عند الله تعالى من عمله واذا كان قلب المنفق طيبا
عن الالتفات الى غير الله تعالى فلله قبول طيب عن الاغيار بين
اصبعين من اصابع الرحمن وان الله امر المومنين بما امر به المرسلين
يعني لا فرق بين الرسل والامم في طلب الحلال واجتناب الحرام امتما

باكل

عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم اني اسالك باسمك الطهر
الطاهر الطيب المبارك الاحب اليك
الذي اذا دعيت به اجبت
واذا سيلت به اعطيت واذا
استرحمت به رحمت واذا استفرجت
به فرجت دو نوبي [illegible]

باكل الحلال فقال يا ايها الرسل هذا الخطاب والندا ليس على
ظاهره لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة فالمراد بان كل رسول نودي
ووصي في زمانه ليعتقد السامع ان ما نودوا جميعا حقيق بالاخذ
والعمل به كذا في الكشاف لا يقال فيه نفحة اعتزالية لانهم لما لم يثبتوا
قدم الكلام حملوا على ذلك لكن الحق ان الله متكلم في الازل وان لم يكن
ثمة مخاطب فالخطاب على ظاهره لانا نقول التعليق التنجيزي في حال
العدم بان يطلب من المكلف الفعل بان يكون الفعل والفهم في حال
العدم محال بالاتفاق والمراد بخطاب المعدوم كما حققه شارح
المختصر التعلق العقلي وهو ان المعدوم الذي علم الله انه يوجد
بشرايط التكليف توجه عليه الحكم في الازل بما يفهمه ويفعله فيما
لا يزال كلوا من الطيبات الحلالات والمستلذات وقدمه على
قوله واعملوا صالحا ليكون اشارة الى ان العمل الصالح لا بد وان
يكون مسبوقا باكل الحلال وهو ما يقرب العبد الى الله ويستقيم
وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم اسند
الرزق الى نفسه تحريضا لهم على غاية احتياطهم حتى لا ياكلوا الا الحلال
المطلق الذي يتساهل انيضا فانه ولفظة من للتبعيض صيانة
لهم وكفا عن الاسراف والامر للاباحة او للوجوب كما لو اشرف على
الهلاك مجاعة او للندب لموافقة الضيف قال سهل بن عبد الله
اداب الاكل اربع ان يكون حلالا وهو ما لا يعصى الله فيه وصافيا
وهو ما لا ينسى الله فيه وقواما وهو ما يمسك النفس والعقل وادبا
وهو شكر المنعم ثم ذكر الرجل يريد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

عقب كلامه بذكر الرجل الموصوف استبعادا لان الله تعالى لا يقبل
دعا آكل الحرام لبعد مناسبته من جنابه الاقدس فلفظة ثم للترتيب
في الوجود لا في الرتبة **يطيل السفر** منصوب بانه صفة للرجل لانه
في المعنى كالنكرة اي يطيل السفر في العبادات كالحج والجهاد والتعلم
اشعث اغبر اي متفرق الراس مغبر الوجه حالان مترادفان
من فاعل يطيل او متداخلان **يمد يديه الى السما** حال من ضمير اشعث
اي رافعهما قائلا **يا رب يا رب** يعني ان هذه الحالات دالة على غاية
استحقاق الداعي للاجابة ومع هذا لا يستجاب دعاؤه فما بالك
غيره وفيه اشارة الى ان رفع اليدين مندوب في الدعا لما فيه من
اظهار اشعار الذل والانكسار والاقرار بسمة العجز والافتقار
ولذا قال صلى الله عليه وسلم سلوا الله ببطون اكفكم ولا تسالوه
بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم والى ان السما مخزن
الارزاق ومعدن ارزاق العباد ومصعد الاعمال ومهبط الكمال
وقبلة الدعا ومحل الضيا والصفا كما اشار اليه في قوله تعالى
وفي السما رزقكم وما توعدون وهو اسم جنس او جمع سماه والى
ان الدعا بلفظ الرب موثر في الاجابة لايذانه بالاعتراف بانه
وجوده فايض عن تربيته واحسانه وجوده وامتنانه ولذا قال
الصادق من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا ربنا نجاه مما يخاف
واعطاه مما اراد لان حكي عنه في اخر آل عمران انهم قالوا خمسا ربنا
ثم قال فاستجاب لهم ربهم **ومطعمه حرام** حال من فاعل قائلا وهو
مصدر بمعنى المفعول **ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي** بضم

الغين المعجمة وكسر الذال المعجمة المخففة وفي المصابيح انها وردت
مشددة اي يكون تنميته وتغذيته **بالحرام** فهو اشارة الى حال صغره كما
ان قوله مطعمه الى حال الكبر تنبيها على استوا حاليه **فانى** اي كيف او من
اين والاستفهام للاستبعاد **يستجاب** الدعا **لذلك** الرجل او لكون
مطعمه ومشربه حراما واللام على الاول صلة نحو فاستجاب لهم وعلى
الثاني للتعليل واستجاب بمعنى فيه الاذان بان حل المطعم والمشرب مما
يتوقف عليه الاجابة ولذا قيل ان للدعا جناحين اكل الحلال وصدق
المقال لكنه في هذا الزمان لا يوجدا الا قليلا في كثير من الاحوال فليكتف
من غيره بما يحفظ رمقا لئلا يموت جوعا وما املح قول الظريف **شعر**

يقول لي الجهول بغير علم • دع المال الحرام وكن قنوعا
فلما لم اجد مالا حلالا • ولم اكل الحراما مت جوعا

واعلم ان طيب المطعم له خاصية عظيمة في تصفية القلب وتاكيدا استعداده
لقبول انوار المعرفة وذلك لان بناء الامور بعد حفظ السنة ومجانبة
كل صاحب يفسد الوقت وكل سبب يغيب القلب على صون اليد عن الحرام
والشبهة واقله ان يحترز مما حرمه الله فتوى العلما وهو ورع العامة
ثم يمتنع عما يتطرق اليه احتمال التحريم وان افتى المفتي بحله وهو ورع
الصالحين ثم ترك ما لا باس به مخافة ما به باس وهو ورع المتقين
ثم الحذر عن كل ما لا يراد بتناوله القوة على طاعة الله تعالى او يتطرق
الى بعض اسبابه معصية او كراهة وهو ورع الصديقين **رواه مسلم**
**الحديث الحادي عشر عن ابي محمد الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله
تعالى عنهما سبط رسول الله** وولد ولده كذا في الصحاح وفي القاموس

السبط ولد الولد والقبائل من اليهود وفي النهاية حسين سبط من رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي طائفة وقطعة منه وقيل الاسباط خاصة
الاولاد وقيل اولاد الاولاد وقيل اولاد البنات وفي الكشاف السبط الحافد
واصله انبساط في سهولة يقال شعر سبط ورجل سبط الكفين جواد فكأنه
امتداد في الفروع صلى الله عليه وسلم وريحانته في النهاية الريحان
يطلق على الرحمة والراحة وكانت طيب الرائحة والرزق وبه سمي الولد
ريحانا ولد في نصف رمضان سنة ثلاث ومات سنة خمسين وقبره
بالبقيع مروياته ثلاثة عشر حديثا وعلقت فاطمة بالحسين بعد خمسين
يوما من ولادته وقتل يوم عاشوراء سنة احدى وستين بين الكوفة والحلة
بالظفر رضي الله عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك بفتح اليا وضمها والفتح اشهر وافصح اي
اترك ما تشك فيه من الاقوال والافعال انه منهي عنه اولا او سنة
او بدعة واعدل الى ما لا تشك فيه منهما والمقصود انه يبني المكلف
امره على اليقين للبحث والتحقيق الصرف ويكون على بصيرة في دينه
والريب الشك او الشك مع تهمة قال في النهاية قال في الكشاف
الريب مصدر رابني اذا حصل فيه الريبة وحقيقة قلق النفس
واضطرابها ومنه دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة
والصدق طمانينة او كون الامر مشكوكا فيه مما تقلق له النفس وكونه
صحيحا صادقا مما تطمئن له ومنه ريب الزمان لنوائبه المقلقة
وبلسان العارفين معناه انه اذا كنت صحيح الخاطر طاهر الباطن
مراقبا للغيب تعرف لمة الملك من لمة الشيطان والالهام من حديث

قوله في الحديث دع الخ فيه دليل على ان المتقي ينبغي له ان لا ياكل الاموال التي فيها شبهة كما يحرم عليه اكل الحرام قوله الى ما لا يريبك اي اعدل الى ما لا ريب فيه من الطعام الى الذي يطمئن اليه القلب وتسكن اليه النفس والريبة الشك وقد تقدم الكلام على الشبهة ٥١ نووي بحروف

النفس

النفس وكنت مميزا بين الحق والباطل بنور الفراسة وصفا القلب
فدع ما يريبك من الاغلوطات والشبهات النفسانية والشيطانية
الى ما لا يريبك مما ينزل بقلبك وعقلك وروحك من الالهام الالهي
والعلم اللدني وكان ان ترك ما يريبك مامور به فترك ما يريب الغير مما
يصعب على افهام العامة اولى كما اشار الى ذلك الامام علي زين
العابدين بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم شعر

يا رب جوهر علم لو ابوح به … لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي … يرون اقبح ما ياتونه حسنا
اني لاكتم من علمي جواهره … كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا

رواه الترمذي الامام ابو عيسى محمد بن عيسى احد الحفاظ الاعلام فقيه
البخاري وخلقا كثيرا وصنف التصانيف توفي بترمذ بالذال المعجمة مدينة
من وراء جيحون ليلة الاثنين الثالث عشر من رجب سنة تسع وسبعين
ومائتين والنسائي منسوب الى نسا خراسان ذكره في جامع الاصول
وهو الامام الحافظ ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب ولد سنة خمس عشرة
ومائتين ومات بمكة سنة ثلاث وثلثمائة قال الترمذي حديث
حسن صحيح الصحيح ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله
وسلم من شذوذ وعلة والحسن ما يعرف مخرجه واشتهر رجاله اي بالصدق
قاله الخطابي ففي قوله اشكال لان الحسن قاصر عن الصحيح فالجمع بينهما
جمع بين المتنافيين وجوابه انه اراد انه روي باسنادين الاول يقتضي
الصحة والاخر الحسن او اراد به اللغوي وهو ما تميل اليه النفس
وتستحسنه ذكره ابن الصلاح الحديث الثاني عشر عن ابي ذر رضي

الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه اى ما لا يريده ولا يحتاج اليه ولا ضرورة
له فيه ولا ينفعه ويكون عيشه بدونه متمكنا وذلك يشمل الافعال
الزائدة والاقوال الفاضلة فينبغى للمرء ان يشتغل بالامور التى يكون
بها صلاحه فى نفسه باصلاح طرفى معاشه ومعاده بتحصيل الامور التى
لا بد منها فى قوام البدن وبقاء النوع وبالسعى فى الكمالات العلمية
والفضائل الخلقية التى هى وسيلة الى نيل السعادات الابدية
والفوز بالنعم السرمدية قال انس استشهد غلام منا احد على بطنه
صخرة مربوطة من الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيئا
لك الجنة فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان
يتكلم فيما لا يعنيه وروى انه قال صلى الله عليه وسلم لابى هريرة يا ابا
هريرة تريد ان لا يجرى عليك القلم قال نعم يا رسول الله قال ادّ فرايض
الله وكف عن محارم الله ودع الكلام فيما لا يعنيك فالمعروف مقت
الله للعبد ان يراه مشتغلا بما لا يعنيه فان من اشتغل بما لا يعنيه
فاته ما يعنيه قال الغزالى حد ما لا يعنيك فى الكلام ان تتكلم بما لو
سكت عنه لم تاثم ولم تتضرر حالا ومآلا فانك به مضيع زمانك ومحاسب
على عمل لسانك اذ تستبدل الذى هو ادنى بالذى هو خير ولو
صرفته فى الذكر والفكر والدعاء بما ينفتح لك من نفحات رحمة الله تعالى
وما يعظم جدواه ولو سبحت بنى لك قصر فى الجنة ومن قدر على ان ياخذ
كنزا من كنوز الجنة واخذ بدلها مدرة كان خاسرا ولقد احسن من قال
شعر اذا ما همت الخوض فى الباطل • فاجعل مكانه تسبيحا •

قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء الخ
اى مالا يحمد من امر الدين والدنيا من
الافعال والاقوال قوله صلى الله عليه
وسلم لابى ذر حين سال عن صحف
ابراهيم قال كانت امثالا كلها
كان فيها ايها الملك السلطان
المغرور انى لم ابعثك لتجمع الامور
بعضها على بعض ولكن بعثتك
لترد عنى دعوة المظلوم فانى لا اردها
ولو كانت من كافر وكان فيها على
العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله
ان يكون له اربع ساعات ساعة
يناجى فيها ربه وساعة يتفكر فى صنع الله
تعالى وساعة يحاسب فيها نفسه
وساعة يخلو فيها لذى الجلال والاكرام
وان تلك الساعة عون له على تلك
الساعات وكان فيها على العاقل
ما لم يكن مغلوبا على عقله الا فى ثلاث
تزود لمعاد ومرمة لمعاش ولذة
فى غير محرم وكان فيها على العاقل
ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون
بصيرا بزمانه مقبلا على شانه
حافظا للسانه ومن حسب كلامه
من عمله يوشك ان يقل الكلام الا
فيما يعنيه قلت يا نبى الله فما
كان فى صحف موسى قال كانت عبرا
كلها كان فيها عجبا لمن ايقن بالنار
كيف هو يضحك وعجبا لمن ايقن
بالموت كيف هو يفرح وعجبا لمن رأى
الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها وعجبا لمن ايقن بالقدر ثم هو ينصب وعجبا لمن ايقن
بالحساب غدا وهو لا يعمل ذكره نووى رحمه الله

واغتنم

واغتنم ركعتين فى ظلمة الليل • اذا كنت فارغا مستريحا •
والمراد بالحسن الاتقان والكمال قال الحكماء حسن الخلق عبارة عن
تناسب الاعضاء على ما ينبغى وحسن الخلق عبارة عن كونه على
حد الوسط من غير افراط وتفريط وحسن المعنى عبارة عن كونه
لا يستقبحه الشرع وتستطيبه العقول والجمال عبارة عن نهاية
الحسن مما يختص بنفسه ويصل منه الى غيره وعلى هذا ورد ان الله
جميل يحب الجمال وحسن الاسلام عبارة عن كماله وهو ان تستقيم
نفسه فى الاذعان لاوامر الله والاستسلام لاحكامه وقوة
قضائه وهو علامة شرح الصدر بنور الرب ونزول السكينة
على القلب والعناية اخص من الارادة وهى صفة ثابتة
مغايرة للعلم والقدرة توجب تخصيص احد المقدورين بالوقوع
ولفظة من تبعيضية او ابتدائية وتقديم الخبر لكون التركيب من
باب على التمرة مثلها زبدا الحديث حسن رواه الترمذى وغيره
الحديث الثالث عشر عن ابى حمزة انس بن مالك خادم رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم اى لا يكمل ايمان احدكم بان يترقى من حضيض التقليد الى
ذروة اليقين والمعرفة وانما حمل على نفى الكمال اذ اصل الايمان
وهو التصديق ثابت لمن لم يكن عنده الصفة حتى يحب لاخيه
ما يحب لنفسه من الطاعات والمباحات كما جاء فى رواية النسائى
من الخير قال فى شرح مسلم وهذا ليس من الصعب الممتنع كما ظن اذ
القيام بذلك يحصل بان يحب له مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها

بحيث لا تنقص النعمة عن أخيه شيئا من النعمة عليه ويرحم عليه
في جميع الأحوال وذلك سهل على القلب السليم ولقد أجاد من أفاد
شعر . بادر إلى الخير يا ذا اللب مغتنما . ولا تكن من قليل الخير محتشما .
وارحم بقلبك خلق الله وارعهم . فإنما يرحم الرحمن من رحما .
وتحقيق ذلك أن المؤمنين متحدون بحسب الأرواح والحقائق
متعددون من حيث الأجسام فهم كنور واحد في مظاهر مختلفة
أو كنفس واحدة في أبدان متفرقة بحيث لو تألم واحد تأثر الجميع بل
لو تمكنوا فيه صح ذلك لهم بالنسبة إلى جميع الأشياء كما روي عن
بعضهم أنه قد ضرب عنده حمار فتألم الشيخ بحيث رأيت علامة
الضرب في عضوه الذي بإزاء العضو المضروب للحمار وذلك
لأن إيمانهم من أثر نور الهداية شرعا ومن أثر نور الله حقيقة
وهو نور التوحيد من عكس نور الفردانية من نور الذات
فإن واحدهم اتحدت بذلك النور المقتضي للألفة والرحمة فإنهم
واحد هم وإن فرح فرحوا وهذا مقام الجمع بالروح وهو أن
يجتمع عند تجلي الروح الأعظم عن تفرقة الطبيعة وتتحد الأرواح
وهناك مقام أعلى يقال له جمع الجمع وهو أن يجتمع عند تجلي
الحق له عن تفرقة الغير روحانيا ونفسانيا ملكيا وملكوتيا
فلا يرى غير الله لاختفاء جميع الأشياء في نور التوحيد كاختفاء
النجوم عند إشراق الشمس **رواه البخاري ومسلم الحديث**
الرابع عشر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ أي إراقته وهذا المعنى متضح عرفا

فلا إجمال فيه ولا في كل تحريم مضاف إلى الأعيان كما ظن **مسلم**
صفة مقيدة وأراد به الآتي بالشهادتين لأنه كاف في العصمة
وقد ورد ذلك في الصحاح **إلا بإحدى** خصال **ثلاث** القتل
والزنا والارتداد ففصل ذلك بتعداد المتصفين به المستوجبين
للقتل لأجله فقال **الثيب الزاني** المحصن وهو المكلف الحر الذي
أصاب بعد التكليف والحرية نكاحا صحيحا ثم زنى فللإمام
لا للآحاد رجمه لكن لو قتله مسلم لا يقتص منه والدليل على
الرجم أن عمر رضي الله تعالى عنه قال في خطبته إن الله بعث محمدا
نبيا وأنزل عليه كتابا وكان فيما أنزل الشيخ والشيخة إذا زنيا
فارجموهما نكالا من الله إن الله عزيز حكيم وقد رجم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورجمنا الحديث وكان ذلك بمشهد من
الصحابة فلم ينكر عليه والحكمة فيه أن في الزنا مفاسد من
اختلاط الأنساب وتضييع الأولاد وتشويب كل رجل على كل امرأة
أراد بمقتضى طبعه فتهيج الفتن والحروب بعد التشبه بالبهائم
إلى غير ذلك والبكر هو المكلف غير المحصن فإن كان حرا فيجلد مائة
ويغرب عاما وإن كان رقيقا فيجلد خمسين ويغرب بستة أشهر والزنا
هو المجامعة في الفرج على الحرام بغير شبهة فيدخل فيه اللواط
والنفس بالنفس أي قتل النفس قصاصا بالنفس التي قتلها
عمدا بشرط تكافئهما في الإسلام والحرية وهو مخصوص بولي الدم
فلو قتله غيره لزمه القصاص قال بعض العرفاء كما كتب القصاص في
القتلى كتب على نفسه الرحمة في قتلاه الذين بذلوا الروح الإنساني

عند شهود الجلال الصمداني كما قال من احبني قتلته ومن قتلته
فانا ديته الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى اي من كان متوجها
اليه بالكلية كان فيضه متصلا به بالكلية ومن كان في رق غيره من
المكونات لم يتصل به فيضه غاية الاتصال ومن كان ناقصا في دعوة
محبته لم يكن مستحقا لكمال محبته ومن كان الله ديته فله حياة ٥
الدارين والبقا برب الثقلين والتارك لدينه المفارق للجماعة
صفة مؤكدة اي الذي فارق جماعة المسلمين وخرج عن جملتهم
وانفرد عن زمرتهم بالردة التي هي قطع الاسلام قولا او فعلا او
اعتقادا او استهزا فيجب قتله ان لم يتب وتسميته مسلما مجاز باعتبار
ما كان عليه لا بالبدعة او نفي الاجماع كالروافض والخوارج فانه
لا يقتل واما الصايل فهو داخل في المفارق للجماعة واما تارك
الصلاة فقد استدل بهذا الحديث على انه لا يقتل وخالفه الجمهور
لقوله صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة متعمدا فقد كفر اي استحق
عقوبة الكافر كذا فسره الشافعي رضي الله تعالى عنه ولا يخفى ان
هذا حال الاشقيا اهل القهر الالهي والطرد الكلي لا ينفتح لهم باب
المشعر الالهي وهو القلب فيا تيه الالهام ولا باب السمع والبصر
فيدخلهما الفهم والاعتبار فارتدوا عن طريق الحق وصراط التوحيد
واحتجبوا بظلمات الكثرة عن نور التفريد فحجبوا عن عالم النور
واستحقوا القتل والنار وحبسوا في ظلمات دار البوار فرحم الله
امرا اشتغل بالفضايل وانتهى عن الذنوب وساير الرذايل وما
انفع قول القايل شعر ايا فاعل الخير غدا ثم غدا ويا فاعل الشر مهلا تعد

فما

فما ساد عبد بغير التقى ومن لم يسد بالتقى لم يسد
رواه البخاري ومسلم الحديث الخامس عشر عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان
١ يؤمن بالله واليوم الاخر ليس المراد توقف الايمان على هذه
الافعال بل هو مبالغة في الاتيان بها كما يقول القايل لولده
ان كنت ابني فاطعني تحريضا له على الطاعة او المراد ان من كان
كامل الايمان فليات بها وتخصيص اليوم الآخر بالذكر دون شي
من مكملات الايمان بالله لان الخير والمثوبة ورجا الثواب
والعقاب كلها راجعة الى الايمان باليوم الاخر فمن لا يعتقده
قلما يرتدع عن شر ويقدم على خير وتكريره ثلاث مرات للاهتمام
والاعتنا بكل خصلة مستقلة فليقل خيرا او ليصمت يعني اذا
اراد ان يتكلم فان كان ما يتكلم به خيرا يثاب عليه واجبا كان
او مندوبا فليتكلم وان لم يظهر له خيره سوا ظهر انه حرام او مكروه
او مباح فليمسك عنه فالكلام المباح مامور بتركه مخافة انجراره
الى الحرام يقال صمت يصمت صمتا وصموتا اذا سكت مع القدرة
على الكلام وان كان عن العجز فان كان لفساد الالة فهو الاخرس
او لتوقفها فهو العي سكت والاصمات والتصميت بمعناه قاله
الجوهري وذكر بعض الادبا انه ابلغ من السكوت لانه قد يستعمل
فيما لا قوة للنطق له فيقال مال صامت واعلم ان الصمت في وقته
صفة الرجال لما في الكلام من الافات الثقال من حظ النفس
واظهار الامتياز بين الاشكال به تظهر لمعات الطوارق وتطلع

شموس الحقائق كما ان النطق في موضعه من نفائس الخصال بل
الانفس ولذا قال الدقاق من سكت عن الحق فهو شيطان اخرس
ولقد صدق من قال وحقق **شعر** تكلم وسدد ما استطعت فانه
كلامك حي والسكوت جماد . فان لم تجد قولا سديدا تقوله .
فصمتك عن غير السديد سداد . **ومن كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليكرم جاره** بان يعينه على ما يحتاج اليه ويدفع عنه السوء
ويخصه بالنيل لئلا يستحق الوعيد والويل قال صلى الله عليه
وسلم اتدرون ما حق الجار ان استعان بك اعنته وان استقرضك
اقرضته وان افتقر جدت عليه وان مرض عدته وان مات اتبعت
جنازته وان اصابه خير هنأته وان اصابته مصيبة عزيته ولا تستطيل
عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه وان اشتريت فاكهة فاهد
له وان لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده
ولا تؤذه بقتار قدرك الا ان تغرف له منها اتدرون ما حق الجار
والذي نفسي بيده لا يبلغ الجار حق الجار الا من رحمه الله تعالى
رواه الغزالي في الاربعين **ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
ضيفه** بطلاقة الوجه والكلام الطيب والاطعام ثلاثة ايام في
الاول بمقدوره وميسوره وفي الباقي بما حضره من غير تكلف لئلا
يثقل عليه وعلى نفسه وبعد الثلاثة يعد من الصدقة ان شاء
فعل والا فلا كذا قالوا ويشعر بان الثلاثة ليست من الصدقة
فيحتمل انها واجبة لكنها نسخت بوجوب الزكاة او جعلت كالواجب
للعناية بها او اراد بما بعدها التبرع المباح فنزل على ثلاث مراتب

فضلى وفاضله ومفضوله والضيف يستوي فيه الواحد والجمع
ويجوز ان يكون مصدرا هذا وبلسان العارفين الحديث كانه
اشارة الى رعاية كمال الاقرب فالاقرب فيبدا بتكميل نفسه ويروضها
بذكر الحق والصموت عن غيره لغلبات الصفات الروحانية واستيلا
سلطان الحقيقة حتى ينسى اولا نفسه في ذكره وينسى كل ذكر في ذكر
الحق ثم تكميل ما هو اقرب اليه قربا معنويا من الجار الذي هو في مقام
السلوك قريب من مقامه والضيف الذي هو السالك في طريق
الحق الداخل في الغربة عن ماوى النفس ولم يصل الى مقام من
مقامات اهل الله فيكرمه ويزكيه ويونسه بذكر المولى ويحفظه من
التذلل بالحرص وادناس محبة الدنيا لتحصيل الحياة الطيبة وهي
ان تصير النفس مطمئنة مستعدة لقبول فيض ارجعي ويطيب القلب
عن دنس الحدث فانيا عن انانيته بكشف جلاله بشهود الحق وجماله
**رواه البخاري ومسلم الحديث السادس عشر عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رجلا** هو ابن عمر او جارية بن قدامة او سفيان بن عبد الله
قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني اي ارشدني الى ما ينفعني دينا
ودنيا ويقربني الى الله زلفى قال الازهري الايصاء والوصية مشتقة
من وصيت الشيء بكذا اذا وصلته به فالمعنى صلني الى ما ينفعني دينا ودنيا
قال لا تغضب فردد الرجل السؤال **مرارا قال لا تغضب رواه
البخاري** الغضب فوران دم القلب او عرض يتبعه ذلك لدفع المؤذيات
قبل وقوعها والانتقام بعد وقوعها واذا اطلق على الله مجازي ان
يفعل بهم ما يفعل الملك اذا غضب على من تحت يده من الانتقام والانزال

العقوبة وهو من نزغات الشيطان يخرج به الانسان عن اعتدال
حاله ويتكلم بالباطل ويفعل المذموم وينوي الحقد والبغض وغير ذلك
من القبايح بل يكفر ولهذا قال لا تغضب واصر عليه مع ان السايل
ردد قوله اوصني تعريضا بانه لم يقنع بذلك وطلب وصية ابلغ وانفع
فلم يزد على ذلك لعلمه بانه لا وصية اجمع منه سيما وقد كوشف صلى الله
عليه وسلم بانه مملو من القوة الغضبية واصلاح حاله منها وعلاجه
ان يرى الكل من الله ويذكر نفسه ان غضب الله اعظم وفضله اكثر
وكم خالف امره ولم يغضب عليه ويتعوذ ويتوضأ ويشغل نفسه بشي
وقد ورد ان من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملا الله قلبه امنا
وايمانا فالحلم وهو الطمانينة اشرف الخصايل السنية واحد الفضايل
النفسية وانشد **شعر** وليس يتم الحلم للمرء راضيا • اذا هو عند السخط
لم يتحلم كما لم يتم الجود للمرء موسرا • اذا هو عند العسر لم يتجشم •
الحديث السابع عن ابي يعلى شداد بن اوس بن ثابت بن اخي حسان
ابن ثابت الجامع بين العلم والحلم مات بفلسطين سنة ثمان وخمسين
وهو ابن خمس وسبعين وقال المصنف في التهذيب مات ببيت
المقدس وقبره بظاهر باب الرحمة باق الى الان روايته خمسون حديثا
**رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب
الاحسان على كل شي** قال العلما هذا الحديث متضمن لجميع قواعد
الاسلام لان الاحسان في الفعل ايقاعه على مقتضى الشرع او العقل
والافعال التي تصدر عن الشخص اما ان تتعلق بمعاشه او معاده
والاول اما سياسة نفسه وملكه او اهله واخوته واولاده او باقي الخلق

من رعيته

من رعيته والثاني اما الايمان وهو عمل القلب او الاسلام وهو
عمل البدن كما في حديث جبريل فاذا احسن الانسان في هذا كله واتى
به على مقتضى الشرع فقد ادى ما عليه من انواع التعظيم لامر الله تعالى
والشفقة على خلق الله تعالى فرضا وندبا شرعا وعرفا وحصل له
كل خير وسلم من كل شر وفي بجميع حدود عهده فقوله ان الله كتب
معناه انه اوجب وقدر الاحسان على الانسان في كل شي يتعلق به اما
بان ياتي بالتكاليف على الوجه المشروع ومعاشه باصلاح امور نفسه
وبايصال النفع الى اخوته علميا وماليا ودفع الضر عنهم اما في الدنيا
بان لا يشتغل بمقابلة الاساة باخرى واما في الاخرة بان يبري ذمته
من التبعات والاحسان يطلق على الانعام وعلى اتقان الفعل والشي
قد يطلق على ما امكن وجوده بالامكان العام فيكون اخص من المعلوم
لان الممتنع معلوم وهو بهذا الاعتبار لا شي وقد يطلق على كل ما يصح
ان يعلم ويخبر عنه فهو بهذا الاعتبار اعم العام كما ان الله تعالى اخص
الخاص يطلق على الجوهر والعرض والقديم والحادث والممتنع ايضا
لانه شي في العقل ويصح اطلاقه على الله بالاعتبارين لكنه مخصوص
بالممكن بدليل العقل **فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة** في كل قتل في حد
او قصاص **واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة** بكسر الذال كالقتلة وهي
الهيئة التي عليها القاتل والذابح عند القتل والذبح **وليحد احدكم**
بيان لاحسانه قال في الصحاح احداد الشفرة والتحديد والاستحداد
بمعنى **شفرته** وهي السكين العريض وشفرة السيف حده **وليرح
ذبيحته** اي بتحديد السكين وتعجيل امرارها ويوصل اليها الراحة

بان لا ينسلخ قبل البرودة ويقطع من الحلقوم لا من القفا كي تستريح
ولا تتعذب بها وفي كلام بعض العرفاء ان الاحسان اسم جامع لجميع
ابواب الحقائق وهو اما احسان في القصد وهو اصلاحه على مقتضى
العلم وابرامه عزما بان يأخذ في العمل جدا وتصفيته حالا بان لا يلاحظ
حظ نفسه او في الاحوال بان يراعي حفظها بالحضور ويسترها عن
الناس ويجتهد في تحقيقه او في الوقت بان لا يفارق المشاهدة ولا
يلحظ لهمته احدا ويجعل بجريته الى الحق سرمدا وانشد بعض المحسنين نخ المحبين
شعر احسن لحسبك ان تسمى محسنا • ما احسن الاحسان ممن احسنا •
• واغنم من الذكر الجميل اجله • فاجل ما كسب الفتى حسن الثنا •
رواه مسلم الحديث الثامن عشر عن ابي ذر جندب بن جنادة الغفاري
اول من حيى النبي صلى الله عليه وسلم بتحية الاسلام كان رابعا او
خامسا في الاسلام مات في خلافة عثمان سنة ثنتين وثلاثين من روايته
مائتان وثلاثة وسبعون حديثا وابي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي
الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله بالاتيان
بجميع الواجبات والاجتناب عن الفواحش والمنكرات فان التقوى
اساس الدين وبه يرتقى الى مراتب الحق اليقين وهو لغة حفظ النفس
عما يؤذيه كانها جعلت في وقاية وشرعا صيانة النفس عن المحظور
واختلف في الصغاير والتحقيق ان له مراتب بعضها فوق بعض من
ترك المحظور ثم المكروه ثم المباح مما لا يعني ثم الضرورات ثم التبرك عما
سوى الله ولله در من قال شعر من عرف الله فلم تغنه معرفة الله فذاك الشقي •
• ما يصنع العبد بعز الغنى • والعز كل العز للمتقي • حيثما كنت في الخلوة

والملا

والملاء وفي حال النعمة والبلاء فان الله عالم بسرائرك كما انه مطلع
على ظواهرك فعليك برعاية دقائق الادب في حفظ اوامره ومراضيه
والاحتراز عن مساخطه ومناهيه عن داود الطائي انه سمع صوتا من
قبر الم ازك الم اصل الم اصم الم افعل كذا فاجيب بلى يا عدو الله ولكن
اذا خلوت بارزته بالمعاصي ولم تراقبه واتبع السيئة الحسنة بان
تباشر حسنات تضاد اثارها تلك السيئات والحسنة ما ندب اليه
الشارع والسيئة ما نهى عنه واصلها سيوئة من ساء يسوء سوءا
ومساءة قلبت الواو ياء وادغمت يتناول الكبيرة وهي ما يستحق متعاطيها
حدا او وعيدا شديدا والصغيرة تقابلها تمحها اي يمح الله بها اثارها
من القلب او من ديوان الحفظة ويثبت مكانها الطاعات اذا كانت
بينه وبين الله فان تعلقت بالعبد فيدفع الحسنة الى خصمه عوضا
عن المظلمة حكي عن بعضهم انه رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك
قال غفر لي واحسن الي الا انه حاسبني حتى طالبني بيوم كنت صائما فلما
كان وقت الافطار اخذت حبة حنطة من حانوت صديق لي فكسرتها
فذكرت انها ليست لي فالقيتها على حنطته فاخذ من حسناتي بمقدار
ارش كسرها قال القاضي في تفسيره صغائر الذنوب مكفرة بالحسنات
وكذا ما خفي من الكبائر لقوله تعالى نكفر عنكم سيئاتكم والحديث واما
ما ظهر منها وتحقق عند الحاكم فلم يسقط حدها الا بالتوبة تم كلامه
واما اتباع الحسنة بالسيئة فان كانت ردة فيحبطها والا فلا على
الاظهر ولما وصاه بحقوق الله واصلاح نفسه ذكر ما يتعلق بحقوق
العباد فقال وخالق الناس بخلق حسن وهو بسط المحيا وبذل

الفدى وكف الاذى وان لا يخاصم لشدة معرفته بالله او ارضا الخلق
فى السراء والضراء وقال سهل ادناه الاحتمال وترك المكافاة والرحمة
للظالم والاستغفار له والشفقة عليه والتحقيق انه قد لاح عند
ارباب العرفان بطوالع الوحى ولوايح الوجدان اذا الانسان جوهر
لطيف نورانى شبيه بالجواهر القدسية والملكوتية وله قوتان
يحظى بكمالهما ويشقى بسبب اختلالهما قوة عاقلة يدرك بها حقايق
الموجودات باجناسها وانواعها وينتقل منها الى معرفة من اشتغل
بابداعها وعاملة تدرك النافع نافعا فيميل اليها والضار ضارا فينفر
عنها وذلك امور معاشية تتعلق بحفظ النوع وكمال البدن او ملكا
فاضلة واحوال باطنة هى الخلق الحسن وهو اما تزكية النفس عن
الرذايل واصولها عشرة الطعام والكلام والغضب والحسد والبخل
وحب المال والجاه والكبر والعجب والريا او تحليتها بالفضايل وامهاتها
عشرة التوبة والخوف والزهد والصبر والشكر والاخلاص والتوكل
والمحبة والرضى بالقضا وذكر الموت والخلق ملكة يصدر بها الافعال
عن النفس بسهولة من غير سبق روية وتنقسم الى فضيلة هى الوسط
ورذيلة وهى الافراط والتفريط وغيرهما وانشد بعض المتكلمين شعر

يا من يدل بحسن خلقته • حسن الفتى فى حسن خلقته •
فالحسن فى خلق الفتى • فيه دلايل طيب عرفه •

رواه الترمذى وقال حديث حسن وفى بعض النسخ حسن صحيح
الحديث التاسع عشر عن ابى العباس عبد الله بن عباس رضى الله عنهما
قال كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم يوما يعنى امشى خلفه لا انه

راكب

راكب وانا رديفه كذا قيل لكن فى وسيط الواحدى عن ابن عباس
انه اهدى كسرى الى النبى صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها بحبل من شعر
ثم اردفنى خلفه وسار بى مليا ثم التفت فقال يا غلام خاطبه به لانه كان
صغيرا اذ قد توفى عليه الصلاة والسلام وهو ابن عشر او ثلاث عشرة
سنة وقد يطلق الغلام على الشاب البالغ كقولهم راى الشيخ خير من مشهد
الغلام واصله من الاغتلام اى شدة الشبق انى اعلمك كلمات اى فصولا
مفيدة فى دفع اللاوا وجلب المنافع والالا اذ يطلق على الكلام الكثير
المرتبط كما سبق وفايدة هذا التمهيد ان يتنبه المخاطب ويستحضر لها
سمعه ليفهم ما يلقيه اليه ويتمكن فى نفسه فضل تمكن لان الحصول بعد
الطلب اعز من المنساق بلا سبب احفظ الله يحفظك الجملة منصوب
المحل على انه عطف بيان او استينافا اى احفظ مراسم طاعاته ولوازم
عباداته يحفظك من مكاره الدنيا ومشاق الاخرة احفظ الله فى امتثال
احكام شريعته وحسن المعاشرة مع خليقته تجده تجاهك اى تجد عنايته
ورافته قريبا منك يراعيك فى جميع الحالات وينقذك من جميع العثرات •
ويسعدك بانواع التحف والبركات وهذه استعارة تمثيلية شبه حاله
فى معاونة الله اياه ومراعاته احواله وسرعة انجاح حاجته بحال
من جلس امامك يحفظك ويراعيك فهو تلميح الى قوله تعالى ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد وقد اشار بعض العارفين الى انه لا ذرة من
ذرات العالم الا ونور الانوار محيط بها قاهر عليها قريب من وجودها
اليها لا بمجرد العلم فقط ولا بمعنى الايجاد فقط بل بمعنى اخر لا يجوز كشفه
شعر • رمزت اليه حذار الرقيب • وكتمان سر الحبيب حبيب •

اذا ما تلاشيت فى نوره • يقول لى ادع فانى قريب •
اذا سئلت فاسئل الله وحده فان خزاين العطايا عنده ومفاتيح
المواهب والمزايا بيده وكل نعمة او نقمة دنيوية او اخروية فانما تصل
الى العبد او تندفع عنه برحمته من غير شايبة غرض ولا ضميمة علة
لانه الجواد المطلق والغنى الذى لا يفتقر فينبغى ان لا يرجى الا رحمته
ولا يخشى الا نقمته ويلتجى فى عظائم المهام اليه ويعتمد فى جمهور الامور
عليه وفى الحديث من لم يسئل الله يغضب عليه اذا السوال اظهار
شعار الانكسار وا قرار بسمة العجز والافتقار والابلاس عن ذروة
القوة والطاقة الى حضيض الاستكانة والفاقة واذا استعنت
فاستعن بالله اذ لا معين سواه ولا فاتح ولا مانع الا اياه وكل طاعة
يقدم العبد عليها لا تتم الا باعانته بخلق الداعية فيه الخالصة
عن المعارضة وكذلك كل معين لا يعين الا بالقاء الله الداعية فى
قلبه فلابد من قطع الواسطة اذ لا حول عن معصية الله الا بعصمة
الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله وحذف المفعول فيهما
ليعم كل مسئول ومستعان واعلم حثا على التوجه نحو الخير الذى هو
المقصود ان الامة هى عبارة عن القرن او الجماعة تطلق فى الشرع على
امة الدعوة وهى التى بعث اليها المبلغ فلزمها به الحجة من مجيب معتبر
او عصى مصر وعلى امة الاجابة وهى التى شهدت له بالبلاغ والاجابة
فمنعت دمها ومالها واستوثقت ذمتها من مصدق صادق او مراج
منافق وعلى امة الاتباع وهى التى اطاعت امره وانست به واستقصت
اثره وهى الناجية لو اجتمعت لفظة لو بمعنى ان اذ المعنى على الاستقبا

كافى لو تركوا من خلقهم ونكتة العدول هو ان اجتماعهم على الامداد من
المستحيلات بخلاف الاتفاق على الايذا فانه ممكن ولذا قيل •
الظلم من شيم النفوس فان تجد • ذا عفة فلعلة لا يظلم •
على ان ينفعوك بشى لا ينفعوك الا بشى قد كتبه الله لك وان
اجتمعوا على ان يضروك بشى لم يضروك الا بشى قد كتبه الله عليك
اى قدره واثبته عليك فى الذكر وفرغ منه وحد الله فى الطلب والدفع
فى الخوف الضر والنفع فهو الضار النافع ليس لاحد معه فى ذلك شى
وفى بعض الكتب الالهية وعزتى وجلالى لاقطعن امل من يومل غيرى
ولالبسنه ثوب المذلة عند الناس ولاجنبنه من قربى ولابعدنه من
وصلى ولاجعلنه متفكرا حيرانا يومل غيرى فى الشدايد والشدايد
بيدى وانا الحى القيوم ويطرق بالفكر ابواب غيرى وبيدى مفاتيح
الابواب وهى مغلقة وبابى مفتوح لمن دعانى وما احسن ما قيل شعر
افوض امرى الى خالقى • وحسبى الهى ونعم الوكيل •
ولا ارجعن الى غيره • فانه لا له بكل كفيل •
واورد اللام فى جانب النفع لانه للملك وحقيقة الاختصاص النافع
وقوله وان اسائت فلها مجاز وفى صورة الضر على كما هو المشهور رفعت
الاقلام اى تركت وتمت كتابة ما كان وما يكون كما قد ورد فى جامع
الترمذى ان اول ما خلق الله القلم فقال اكتب قال ما اكتب قال اكتب
القدر ما كان وما يكون فان قلت ما التوفيق بينه وبين ما اشتهر من
قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله جوهرة او درة فنظر اليها
فذابت واول ما خلق الله نورى او روحى واول ما خلق الله اللوح

واول ما خلق الله العقل واول ما خلق الله العرش وما نقل الى
السلف اول ما خلق الله ملكا كروبيا فالجواب ما افاده بعض العارفين
من ان الاسما مختلفة والمسمى واحد وهو الروح المحمدى لانه باعتبار كونه
درة صدف الوجود سمى جوهرة ودرة وباعتبار نورانيته سمى نورا وباعتبار
وفور علمه سمى عقلا اذ قال له اقبل الى الدنيا رحمة للعالمين فاقبل
ثم قال له ادبر اى ارجع الى ربك فرجع الى المعراج ثم قال وعزتى وجلالى
ما خلقت خلقا احب الى منك بك اعرف وبك اخذ يعنى عبادة من اخذ
منك الشريعة وبك اى بشفاعتك اعطى الدرجات العالية وبك اعاقب
الكافرين وبك اثيب المؤمنين وباعتبار جريان الامور وفق متابعته
والاقتدا به سمى قلما وباعتبار مظهريته للعلوم لوحا وباعتبار غلبات
الصفات الملكية ملكا كروبيا **وجفت الصحف** اى كتابة ما زبر فى
اللوح وفرغ منها يقال جف الثوب وغيره يجف بالكسر جفا فاذا ابتل
ثم جف وفيه نداوة وهو كناية عن جريان القلم بالمقادير وامضائها
وعدم امكان تغيرها والفراغ من المقادير لا ينافى هذا ما في قوله يمحو
الله ما يشا ويثبت لانا نقول المحو والاثبات مما جفت به الصحف
ايضا كذا فى تفسير القاضى لان القضا قسمان مبرم ومعلق وقيل
عند الله كتابان اللوح المحفوظ وهو لا يتغير والذى يكتبه الملك
على الخلق وهو محل المحو والاثبات فالحديث اصل فى رعاية حقوق
الله وقوة اليقين به وتفويض الامور اليه والرضا بقدره وما احلى
قول الناصح **شعر** مكش بر خود بشنو بر قير تدبير كه از تو بر قوى ايك
هان تير **رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وفى رواية غير**

الترمذى

الترمذى احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله فى الرخا اى تحبب بحفظ
احكامه ذكره المصنف لان المعرفة سبب المحبة وقيل اجعله يعرفك
بطاعتك والعمل فيما اولاك من نعمه **يعرفك** يجازيك ويمدك **فى
الشدة واعلم ان ما اخطاك** اى جاوز عنك من النعمة والرخا او الشدة
والبلا والخطا المعدول عن الجهة **لم يكن ليصيبك** اى محال ان
يصيبك وفيه مبالغة من وجوه من حيث دخول اللام المؤكدة للنفى على
الخبر وتسليط النفى على الكينونة وسرايته فى الخبر **وما اصابك لم يكن
ليخطيك** فيه الحث على التوكل والرضا ونفى الحول والقوة عنه اذ ما من
حادثة من سعادة وشقاوة وعسر ويسر وخير وشر ونفع وضر واجل ورزق
الا وتتعلق بقدر الله وقضائه قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف
سنة. جرى قلم القضا بما يكون. فسيان التحرك والسكون.
فيجب الشكر فى حال السرا والصبر فى حال الضرا روى ان اول شى خلقه
الله القلم من نور واخذه بيمينه وكلتا يديه يمين والقلم مسيرة خمسمائة
عام واللوح مثله درة بيضا فقال للقلم اجر فجرى بما هو كائن الى يوم
القيامة برها وفاجرها ورطبها ويابسها واللوح موضوع فى جبهة
اسرافيل وفى يمين العرش ينظر الله اليه فى كل يوم وليلة ثلاثمائة وستين
لحظة يحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشا **واعلم ان النصر** على الاعدا
مع الصبر على نكاياتهم وسائر المكاره **وان الفرج مع الكرب** الفرج
الخروج من الغم والكرب الذى ياخذ بالنفس كذا فى الصحاح وفيه اشارة
الى ان الله اذا اراد ان يفتح لعبده بابا من فضله ابتلاه بشى من بلائه
ثم يخصه بنعمة من نعمائه وما رايت شيا من الامتحان الا ورايت بعده او

بعده نوادر من لطايف بره وسعا لطريق محبتهم وزيادة لمودتهم
والحكمة فى ذلك ان يعرف قدر النعمة وشرف الكرامة فبمرارة الفراق
يعرف حلاوة الوصال وبجراحة الهجران يدرك راحة العرفان وبالنظر
السود اى وجه الحسنا يعرف قدر الحسن والبها فعلى المومن اذا لحقه
شدة ان يعلم انه سيظفر بزوالها لانه اما ان يتخلص عنه واما ان يموت
وحينيذ يصل الى من لا يهمل امره ولا يضيع حقه ولذا قال **وان مع العسر
يسرا** وقد وقعت الاية فى القرآن مكررة انه لا يوجد عسر الا ومعه
يسران قال فى الكشاف ما حاصله ان يسر وقع منكرا للتعظيم فيغاير
الاول لان النكرة المعادة غير الاولى والعسر ورد معرفا فيكون للعهد
او للجنس فهو واحد على التقديرين لان المعرفة المعادة عين الاولى
وهذا ليس على اطلاقه لانه صرح فى قل اللهم مالك الملك توتى الملك
ان الاولى للاستغراق والثانية للماهية التى تحصل بوجود فرد منه
وقد نظم الشاعر هذا المعنى بقوله **شعر** اذا اشتدت بك البلوى
ففكر فى الم نشرح • فعسر بين يسرين • اذا فكرته تفرح •
فان قلت النصر والفرج واليسر بعد الصبر والكرب والعسر لانهما
يتواردان على محل الاصطحاب المستفاد من مع فالجواب ان المقصود
المبالغة فى معاقبة احدهما الاخر واتصاله به حتى جعله كالمقارن له
زيادة فى التسلية والتنفيس وجعلها بمعنى بعد واليسر السهولة
ومنه اليسار للغنى لانه يتسهل به الامور واليد اليسرى كيفا بها على
اليسر او لان الامور تتسهل بمعاونتها لليمنى والعسر نقيضه وفى
الصحاح كل ثلاثى اوله مضموم واوسطه ساكن فمن العرب من يثقله ومنهم
من

من يخففه **العشرون** لم يتعرض المصنف للفظ الحديث من هنا الى
اخره **عن ابى مسعود عقبة بن عامر الانصارى البدرى** شهد العقبة
الثانية ولم يشهد بدرا عند الجمهور وانما نسب الى ماء بدر لانه نزل
فيه وقيل شهدها نقله جامع الاصول عن البخارى وغيره سكن الكوفة
ومات فى خلافة على وهى من يوم الجمعة لثمان عشرة دخلت من ذى
الحجة سنة خمس وثلاثين الى غداة الجمعة لسبع بقين من رمضان سنة
اربعين مروياته مايه واثنان حديثا **رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس** اى مما وصل اليهم
وظفروا به اولحقوه ولفظة من ابتدائية خبر ان واسمه قوله اذا لم
تستحى على تاويل هذا القول والراجع الى ما محذوف وفاعل ادرك
الناس وضمير يعود الى ما والناس مفعوله **من كلام النبوة الاولى** اضافة
اليهم اعلاما بان الحيا من قضايا النبوة ففتايح الوحى ولم يزل مندوبا
اليه فى جميع الشرايع فما من نبى الا قد بعث اليه وندب الامة اليه **اذا
لم تستحى فاصنع ما شيت** صيغة الامر اما للاباحة اى اذا اردت ان
تفعل شيا فان كان بحيث لا تستحى من الله ومن الناس فى فعله فافعله
والا فلا ذكره المصنف فان معناه اذا انت لم تستحى من صنع امر فلك
دليل على جواز تركه بعدم قال **وعلى هذا مدار الاسلام** وتوجيهه ان
افعال الانسان اما ان يستحى منها اولا فالاول يشمل الحرام والمكروه
وتركهما هو المشروع والثانى يشمل الواجب والمندوب والمباح وفعلها
مشروع فى الاولين جايز فى الثالث فعلى هذا يتضمن الحديث الاحكام
الخمسة او للتهديد كما فى قوله اعملوا ما شيتم اى اذا نزع منك الحياء

فافعل ما شئت فان الله مجازيك عليه ويكون هذا تعظيما
لامر الحيا وتبيينا لموضعه عند فقده واختلف في حده قال الحكما
هو تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يلام به ماخوذ
من الحيا يقال حيي الرجل اي صار موجوف الحياة فاطلاقه على الله
مجاز مرسل والعلاقة اللزوم او استعارة تمثيلية شبه ترك تجنب
العبد بترك من يترك رد المحتاج اليه حيا منه وقال الجنيد الحيا
رؤية الالا ورؤية التقصير فتولد من بينهما حالة تسمى الحيا وقال
ذو النون الحيا وجود الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق منك
الى ربك وقال الدقاق هو ترك الدعوى بين يدي المولى وانشد
بعض اهل التقوى شعر اذا لم تستحسن عاقبة الليالي ولم تستحي
فاصنع ما تشا . فلا والله ما في العيش خير . ولا الدنيا اذا ذهب الحيا .
قال المحققون ان الحيا ينشا من علم القلب بان الله رقيب عليه فيحافظ
ظاهره وباطنه من مخالفة احكامه ويستقبح ما صدر من هفواته
ويتحمل انواع البلا في نظره نشيطا ولا يشتكي الى غيره فاذا ترقى عن
ذلك وتحقق ان الله اقرب الاشيا عليه بلا ريب استحى من قربه فوق
ما يستحي من رؤيته فيدعوه ذلك الى محبته والخلوة معه مستوحشا
من الاغيار متلذذا بروح انس الملك الغفار حتى يطلع عليه
طوالع انوار التوحيد ويلمع في سره بوارق اسرار التفريد فيستحي
من شهود مشهده فانيا من الخلق باقيا مع الحق قال العارف السهروردي
الحيا اطراق الروح اجلالا لعظيم الجلال ومن هذا القبيل حيا اسرافيل
كما ورد انه يتستر بجناحه حيا من الله عز وجل وحيا عثمان كما قال اني

لا غتسل

لا غتسل في البيت المظلم فانطوي حيا من الله عز وجل والصنع
اخص من العمل قال في الكشاف كل عامل لا يسمى صانعا ولا كل عمل
يسمى صنعة حتى يتمكن فيه ويتدرب ولذا قيل التحقيق ان الصناعة
صفة نفسانية راسخة يقتدر بها على استعمال الموضوعات نحو
غرض من الاغراض على وجه البصيرة بحسب الامكان فالعمل
ما ظهر من الشي حيوانا وغيره بقصد وعلم واجادة وغيرها والعمل ما
صدر من الحيوان قصدا وعلما والصنع ما كان من الانسان باجادة
رواه البخاري الحادي والعشرون عن ابي عمرو وقيل ابي عمرة
سفيان بن عبد الله رضي الله عنه كان ثقفيا عاملا لعمر على
الطايف مرويا ته خمسة احاديث قال قلت يا رسول الله قل لي
في الاسلام اي فيما يكمل به الاسلام ويراعى به حقوقه ويستدل
به على توابعه قولا لا اسال عنه احدا غيرك اي قولا كافيا
لا احتاج فيه الى سوال غيرك وفي رواية بعدك اي بعد سوالك
هذا قال قل آمنت بالله ثم استقم هذا من جوامع الكلم الشامل لامور
الاسلام التي هي التوحيد والطاعة فالتوحيد حاصل بقوله امنت
بالله والطاعة بانواعها مندرجة تحت قوله ثم استقم لان الاستقامة
امتثال كل مامور واجتناب كل منهي محذور فيدخل فيه اعمال القلوب
والابدان من الايمان والاسلام والاحسان اذ لا يحصل الاستقامة
مع شي من الاعوجاج او نقول آمنت بالله شامل للاتيان بكل مامور
والانتها عن جميع المعاصي وقوله ثم استقم محمول على الثبات فيهما
ولصعوبة امر الاستقامة قال عليه الصلاة والسلام شيبتني سورة

هو ولا تنزل فيهما فاستقم كما امرت وهي جامعة لجميع انواع التكاليف
وقالت الصوفية لان الدعوة الى الله مع كون المدعو على الصراط
المستقيم امر صعب لا يمكن الا اذا كان الداعي على بصيرة يرى انه يدعو
من اسم الى اسم ولفظة ثم مستعارة للتراخي الرتبي لان الاستقامة
افضل من قوله آمنت بالله لشمولها العقايد والاعمال والاخلاق
ذكره الزمخشري والامام وهي لغة ضد الاعوجاج اي الاستوا في
جهة الانتصاب وينقسم الى استقامة العمل وهو الاقتصاد فيه
غير متعد عن نهج السنة ولا متجاوز عن حد الاخلاص الى الريا او رجا
العوض وطلب الغرض واستقامة القلب وهي الثبات على الصواب
وعند المحققين هي استوا القصد في السير الى الله واثبات جميع
القوى على حدودها بالامر والنهي وهي دون الاستقامة في السير
بالله المامور بها نبينا صلى الله عليه وسلم في قوله في قوله فاستقم
كما امرت لان تلك في مقام جمع الجمع والبقا بعد الفنا والاولى للمريدين
والثانية للمتوسطين واستقامة الروح وهي الثبات على الحق
واستقامة السر وهي الثبات على الحقيقة قال القشيري الاستقامة
درجة بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها
ومن لم يكن مستقيما ضاع سعيه وخاب جهده وانشد **شعر**

اذا افشيت سرك ضيق صدر ۞ اصابتك الندامة والملامة ۞
وان اخلصت يوما في فعال ۞ تنال جزاه بالاستقامة ۞

وقال العارف ابو زهان العاشق معنى الحديث اذا وقفت
بالتوحيد رؤية جلال قدمه دار مع الحق حيث دار امافقنا وامارضا

ولا تنزل عن مقام الرضا الى فترة النفس والهوى **رواه مسلم
الثاني والعشرون عن ابي عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري
رضي الله عنهما** كان هو وابوه من المشاهير المكثرين شهد العقبة
الثانية وبدرا واستغفر له الرسول صلى الله عليه وسلم في ليلة
سبعا وعشرين مرة وقتل ابوه يوم احد فاحياه الله وكلمه كفاحا
مات سنة اربع وسبعين وله اربع وتسعون سنة مرويانه الف
وخمسمائة وستون **ان رجلا** هو النعمان بن قوقل الخزرجي **سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت** اي اخبرني لان
مشاهدة الاشيا لما كانت طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة
الخبر عنها استعملوا ارايت بمعناها لان الروية سبب للعلم والعلم
سبب لصحة الخبر عنه فاطلق السبب واريد المسبب البعيد فهو
من روية الباصرة او لان العلم بها وسيلة الى صحة الخبر فاطلق
السبب واريد المسبب القريب فحينيذ من روية البصيرة فتامل فان
الوجهين ذكرهما في الكشاف احدهما في سورة البقرة والاخر في سورة
العلق وتوجيهه ما ذكر والاستفهام فيه بمعنى الامر لانه للتقرير
المستلزم لطلب الخبر وقد ورد في التنزيل ارايتك والكاف
فيه لتاكيد الخطاب **اذا صليت المكتوبات** اللام للجنس والفرق
بينهما داخلة على الجمع وداخلة على المفرد ان الاولى تصلح ان يراد بها
كل افرادها وان يراد بها البعض لا الى الواحد بل الى اقل الجمع والثانية
تصلح ان يراد بها الكل والبعض حتى الواحد **وصمت رمضان واحللت
الحلال وحرمت الحرام ولم ازد على ذلك** المذكور **شيا** من العبادات

لم يذكر الزكاة والحج لانه لم يجب عليه لعدم استطاعته وهو من اختصار
الرواة او قوله حرمت الحرام يتناوله لان ترك الفريضة من جملة
المحرمات **ادخل الجنة** همزة الاستفهام فيه مقدرة **قال نعم** الجنة
لغة البستان من النخل والشجر المتكاثف بالتفاف اغصانها فعلة من
جنه اذا ستره كانها ستره واحدة لالتفافها الاشجار والتركيب
دائر على معنى الستر نحو جن الرجل وجن الليل والجنة ثلاث وشرعا
اسم لدار الثواب كله وهي مشتملة على جنان كثيرة مرتبة على مراتب
بحسب الاستحقاق وهي جارية على نهج الاسماء الغالبة اللاحقة بالاعلام
كالرسول فان قلت ظاهر الحديث يقتضي ان الاعمال الصالحة اسباب
دخول الجنة لان تعليق الحكم بالوصف يشعر بالعلية وقد ثبت في الصحاح
انه قال صلى الله عليه وسلم لن ينجي منكم احدا عمله قالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته فما التوفيق بينهما
فجوابه ان دخول الجنة هو بمحض رحمة الله ليس الا واما اختلاف
مراتبها وتفاوت درجاتها فبحسب العمل لكن لا بد للعبد ان يستعد
لفضله وذلك بالعمل كما قال ان رحمت الله قريب من المحسنين وما
احسن قول علي كرم الله وجهه من ظن انه بدون الجهد يصل فهو
متمن ومن ظن انه ببذل يصل فهو مستغن وعن الحسن يقول الله يوم
القيامة جوزوا بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم
واوحى الله الى موسى عليه السلام ما اقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل
كيف اجود برحمتي على من يبخل بطاعتي نقله في الكشاف ولله در من قال
شعر من رام دار الجنان مأواه . او يكون اللقا مبتغاه .

فليكن

فليكن عاملا بلا كسل لله الاله القديم مولاه **رواه مسلم ومعنى**
حرمت الحرام اجتنبته ومعنى احللت الحلال فعلته معتقدا حله
لو قال اعتقدت حله لكان اولى والله اعلم وانما اوله للامتناع
اجرائه على الحقيقة فيكون مجازا من باب اطلاق الملزوم وارادة
اللازم **الثالث والعشرون عن ابي مالك الحارث بن عاصم الاشعري**
وفي جامع الاصول كعب بن عاصم وقيل ابن عاصم وابي مالك كذا ذكره
البخاري على الشك قال ابن الجوزي ابو مالك هو الصواب مات في
خلافة عمر وهي من يوم الثلاثا لثمان بقين من اخر جمادى سنة
ثلاث عشرة الى ان طعن في ثالث او رابع ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور
قال في شرح مسلم اجمع اهل اللغة على ان الطهور والوضوء يضمان
اذا اريد بهما المصدر اي الطهارة عن الحدث والخبث ويفتحان اذا اريد
بهما الاسم اي ما يتطهر به وفي النهاية عن سيبويه ان الطهور بالفتح
يقع على الماء والمصدر معا وقال القاضي وقد جا فعول بمعنى المصدر
كالقبول وهو قليل والفاعل كالصبور والمفعول كالحلوب وما يفعل
به كالسحور والاسمية كالذنوب وهو ههنا بمعنى المصدر اي الطهارة
عن الحدث الاكبر والاصغر في البدن والملبوس ومكان الصلاة **شطر**
الايمان اي الصلاة كقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم
اطلق الايمان عليها لانها اعظم اثاره واشرف نتائجه وانما جعل شطرها
لان صحة الصلاة بالاركان وهي احد الشطرين وبالشرائط وهي الشطر الاخر
ولما كان اظهرها واكثرها افتقارا اليه الطهارة جعلت كالشروط كلها او شطر

على الاتساع وقيل المراد التصديق ومعناه ان ثوابه ينتهي الى
نصف الايمان وقالت الصوفية الطهور تزكية النفس عن الرذايل
والاخلاق الزايغة وهي نصف الايمان اذ النصف الاخر التحلية بالفضا[يل]
والاعتقادات الحقة والتخلية مقدم على التحلية قال بعض المشايخ لا
الروح القدسية دست في التراب والماء حلو مزيلا له فاذا استعمل
في الطهارتين غسل التراب عن وجه الروح ويخففه عن الاثقال
الترابية واذا دام على الطهارة اوشك ان يبدل الافيد الانوار الربانية
من طريق العكس منعكس منه الى مرآة الخيال فيرى ذلك بعين قلبه
قال الغزالي للطهارة مراتب من تطهير الظاهر عن الحدث والخبث ثم
تطهير الجوارح عن الجرايم ثم تطهير القلب عن الاخلاق المذمومة
ثم تطهير السر عن ما سوى الله والحمد لله اي التلفظ به تملا الميزان
اي عظم خيرها ووفور ثوابها لو قدرت اجساما لملات كفة الميزان
فان قلت كيف توزن الاعمال وهي اعراض مستحيلة البقا وكذا الاعراض
لا توصف بالثقل والخفة والجواب ان نصوص الشرع تظاهرت على وزن
الاعمال وثقل الموازين وخفتها ونقل عن ابن عباس ان للميزان لسانا
وكفتين احديهما بالمشرق والاخرى بالمغرب تكتب حسناته في صحيفة
وتوضع في كفة وتكتب سياته وتوضع في الاخرى فوجب القبول
وترك الاعتراض بسبب قصور الفهم وركاكة العقل فان من اطلعه
الله على الاسرار وكشف له عجايب الاقدار يرى ان المقيد بعقله
ليس له مقدار على انه ورد وزن الصحايف ايضا قال الغزالي النفس
بذاتها مهياة لان ينكشف لها حقايق الامور لكن تعلقها بالجسد مانع

عن ذلك

عن ذلك فانكشف الغطا بالموت فعرف ان اعماله موثرة في تقريبه
من الله وابعاده ويعلم مقادير تلك الاثار وان بعضها اشد تاثيرا من
البعض والله قادر على ان يجري سببا يعرف الخلق في لحظة مقادير
الاعمال بتشكيل حقيقي او تمثيل خيالي فحد الميزان ما يتميز به الزيادة
عن النقصان ومثاله في عالم الحس يختلف كالميزان للاثقال والاصطرلاب
لحركات الافلاك والمسطر لمقادير الشعر فلتقريبه بافهام البليد
والجليد مثلها اريد وسبحان الله والحمد لله تملان او تملا التردد
من بعض الرواة وفايدته التنبيه على عناية الاحتياط والتحفظ
في النقل والاول بالتا المثناة من فوق وفاعله ضمير المونثين الغايبين
والثاني تملا ضمير الجملة وقيل بالتذكير ايضا على ارادة النوعين من
الكلام وهو مضارع ملا الاناء بفتح اللام فهو مملو وقد جاء ملا الاناء
وهو ملان فعلله المطرزي كما ملا بالكسر اي امتلا فهو ملان كما ذكره الزمخشري
في مقدمة الادب لانه لازم ومعناه لو قدر ثوابهما جسما لملا ما بين
السموات والارض والمقصود التنبيه على كثرة الثواب والحكمة
فيه ان سبحان الله يدل على انه مقدس في ذاته وصفاته وافعاله
عما لا يليق بعلو جلاله ازلا وابدا والحمد لله معناه ان محامد الاولين
والاخرين من اهل السموات والارضين ابد الابدين حق رب العالمين
فهذه طاعة غير متناهية فيستحق العبد ثوابها غير متناه واجرا
وافرا بلا غاية وقوله يملا من قولهم ملا الاناء والصلاة نور اي انها
تمنع عن المعاصي وتنهى عن الفحشا وتهدي الى الصواب كما ان النور
يستضاء ويهتدى به ففيه تشبيه بليغ او انها سبب لاشراق نور المعارف

واستر واح القلب ومكاشفات الحقايق لفراغ القلب فيها
واقبال على الله او هو منور وجه المصلى في الدارين والنور ضوء
النار وكل نير كذا في الكشاف والظاهر بنفسه المظهر لغيره قاله
الغزالي وهو اما معقول بعين البصيرة من الامور الالهية او محسوس
بالبصر من الامور الحسية فعلى هذا الله نور السموات والارض من
باب حمل المواطاة لا حمل الاشتقاق والصدقة برهان على صحة
ايمان المتصدق وحجة عند الحساب فان العبد اذا سئل عن
مصرف ماله كانت صدقاته براهين في جوابه فيقول قد تصدقت
به او برهان على صدق دعواه في محبة الله اذ المحبوبات كلها تبذل
لاجل المحبوب الاكبر من ان ينال بالحواس ويدرك جلاله بالعقل والقياس
ولذا انفق بعض العرفا كالصديق رضي الله عنه جميع ماله وبعضهم
امسك قدر ما يدفع به الحاجات وبعض اقتصر على الواجب لا افضلية
فيه الاسرار والحذر من الحرمان يرى نفسه محسنا يتوقع الشكر
والاخراج من الاطيب والاعطا بوجه طليق لمن يستعين بها على تقوى
الله والصبر ضياء اي الصبر المحبوب في الشرع وهو الصبر على
طاعة الله وعن المعصية وعلى انواع المكاره محمود لا يزال صاحبه
مستضيئا مستمرا على الصواب والصبر لغة الحبس وصف به الله
لحبسه العذاب واصطلاحا قوة مقاومة الالام والاهوال قال
الغزالي لما كان الانسان مركوزا فيه العقل الداعي الى المصالح والشهوة
الباعثة الى المفاسد لم يوجد الصبر في غيره من الملايكة لفقدان
الشهوة الصارفة عن الخدمة والبهايم لعدم العقل وما دام صبيا

ليس له

ليس له الا شهوة الغذاء ثم اللعب ثم المنكح فاذا بلغ ظهر باعث
الدين والعقل يرشد الى الاعراض عن الباطل الفاني والاقبال الى
الحق الباقي فصد العقل عن خلاف الشرع هو الصبر وهو اما بدني فعلا
كتعاطي الاعمال الشاقة او نفعلا كالثبات على الالام او نفساني وهو
منع النفس عن مقتضيات الطبع فان كان عن شهوة البطن والفرج
فهو العفة وان كان عن المكاره ففي المصايب بان يحمل النفس على ترك
اظهار الجزع خص باسم الصبر وهو عند الصدمة الاولى والا فيسمى
سلوا وفي النوايب سمي سعة الصدر وان كان في حال مبارزة الاقران
فهو الشجاعة وان كان في كظم الغيظ سمي حلما وان كان في حال الغنى سمي
ضبط النفس وان كان عن فضول العيش سمي زهدا وان كان على قدر
يسير من المال سمي قناعة وعلى هذا محصل كلامه فعلم منه ان الصبر
يبنى عليه اركان الايمان والاسلام واحكمت عليه قواعد الاحكام
فيكون اتم من الصلاة وارفع حالا منها فلذا شبهه بالضيا الذي
هو اقوى من النور وهو ما انتشر من الاجسام النيرة او فرط الانارة
قال الله تعالى هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا وقد يعاور
وانشد شعر اري الصبر محمودا وعنه مذاهب . فكيف اذا لم يكن
عنه مذهب . هو المهرب المنجي لمن احدقت به . مكاره دهر ليس منهن مهرب .
١ وفي كلام العارفين اشارة الى ان الصبر اقسام من الصبر لله عن
معاصيه وطاعاته لا لاجل ثوابه وهو للعامة والصبر بالله اي بتوفيق
الله وتاييده وهو صبر المريد الذي انسلخ عن حوله وقوته عالما انه
لا حول ولا قوة الا بالله نص عليه في المنازل وذكر التاشاني انه فوق

جميع الاقسام لحصوله بالبقا بعد الفنا والصبر على الله اى على حكمه
وهو صبر السالك الذى برى عن التصرف والاختيار ويرى ان المتصرف
فيه وفى الكل والمصرف للامر هو الحق فيصبر على احكامه مع مكابدة الالام
والصبر فى الله والصبر مع الله وهو لاهل الحضور والمشاهدة والصبر
عن الله وهو لاهل المحبة اذا اراد المحبوب فراق المحب وهو اشدها مرارة
ولذا لما سمعه الشبلى شهق وخر مغشيا عليه وانشد **شعر**
• ان صوت المحب من الم الشوق • وخوف الفراق يورث ضرا •
• صابر الصبر فاستغاث به الصبر • فصاح المحب للصبر صبرا •
وتحقيق المقام يطلب من العوارف **والقران حجة لك** اى ان تلوته وعملت
بمقتضاه يشهد لك ويصير محجتك فى دفع الزبانية وينجيك من ساير
العقبات فى القيامة قال السهروردى المقصد الاقصى من المجاهدة
المعاينة والمشاهدة فاذا اكثر العبد من التلاوة وذكر الكلمة
واجتهد فى مواطاة القلب مع اللسان حتى تصير متاصلة فى القلب
مزيلة لحديث النفس يتنور القلب ويظفر بجدوى الاحوال وينعكس
نور القلب الى القالب فيتزين بمحاسن الاعمال ويصير الذكر ذكر
الذات وهذا هو المشاهدة **او عليك** اى ان تركت العمل بمقتضاه
يشهد عليك فى مابك ويلقيك فى المهالك ففيه اشارة الى ان
القران سبب الوصول الى اعالى الدرجات او اسافل الدركات
قال الخطابى جا فى الاثر ان عدد آى القران على قدر درج الجنة قال
المحققون ان سيف جميع اى القران هو ان يتخلق باخلاقه وصفاته
بل باخلاق الله وصفاته فان لقلقة اللسان لا تنفع **كل الناس**

يغدوا

يغدوا جملة مستانفة كانه قيل قد تبين الرشد من الغي فما
حال الناس بعد ذلك فقال كل الناس يصبح ويسعى شكرا او الغدو
سير اول النهار ضد الرواح ماخوذ من الغدوة ما بين الصبح وطلوع
الشمس **فبايع نفسه** خبر المبتدا والفا تفصيلية والبيع بمعنى الشرا
لان المشترى يعتق وهو مجاز اى يصرف نفسه فى الاعمال التى
يتواخاها من الخير والشر **فمعتقها** خبر بعد خبر او بدل من قوله فبايع
نفسه والفا سببية **او موبقها رواه مسلم** عطف عليه اى فمنهم
من يسعى فى فكاك رقبته باتباع اوامر الشرع واجتناب نواهيه
فيعتقها من العذاب ويخلصها من العقاب ومنهم من يسعى فى هلاك
نفسه فيتبع النفس والشيطان والهوى فيهلكها فيكون للاول
خير الدارين والامان وللثانى الهلاك والخسران فالواجب على
العبد مخالفة النفس الداعية الى المهالك المعينة للاعدا المغموسة
فى البلا المستهمة باصناف الاسوا المتبعة للاهوا الغالبة للعلم
والعقل ولا يسلم منها الا الانبيا والصديقون فلا شى اضبط منها
قال الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين اراد بالاخر بلسان الاشارة
الهوى لقوله صلى الله عليه وسلم ما عبد اله ابغض على الله من
الهوى قال سهل للنفس سر وما ظهر ذلك السر الا على فرعون ولها
اربع حجب سماوية وسبع حجب ارضية فكلما يدفن العبد نفسه
ارضا ارضا سما قلبه سما سما فاذا دفنت النفس تحت الثرى وصل
القلب الى العرش وقال الواسطى النفس صنم والنظر اليها عبادة
وقال ابو زيد من امات نفسه يلف فى كفن الرحمة ويدفن فى ارض

الكرامة ومن امات قلبه يلف في كفن اللعنة ويدفن في ارض
العقوبة والحرمان وقد انشد بعض اهل الايمان **شعر**

يا من يروم من الاله نجاته • ان النجاة لفي مخالفة الهوى •
حفظ الحواس من الذنوب فريضة • فدع الفضايل واشتغل بالانتها •

الرابع والعشرون عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله عز وجل هذا حديث قدسي والفرق بينه
وبين القران ان ذا اللفظ المنزل للاعجاز والقدسي اخبر به الله
نبيه بالالهام او المنام فاخبر النبي امته بعبارته عن ذلك المعنى فلا
يكون معجزا ولا متواترا كالقران قال الطيبي فضل القران على الحديث
القدسي انه نص الهي في الدرجة الثانية وان كان من غير واسطة
الملك غالبا لان المنظور فيه المعنى دون اللفظ وفي التنزيل اللفظ
والمعنى منظوران فعلم منها مرتبة بقية الاحاديث **انه قال يا عبادي**
الخطاب مع الثقلين لاختصاصهم بالتكليف وتعاقب التقوى والفجور
قال القاضي ويجوز ان يكون شاملا للملك وفيه تامل لانهم ليسوا
من اهل الطعام والكسوة ولا من اهل الضلال وتقديرها فيهم
بعيد **اني حرمت الظلم على نفسي** اي تقدس نفسي عنه فهو مستحيل
في حقه لانه مجاوزة الحد والتصرف في ملك الغير وكلاهما محال وكيف
يجاوز حدا وليس فوقه شي وكيف يتصرف في ملك الغير والعالم كله
ملكه قال المصنف ولو فسر الظلم بوضع الشي في غير موضعه لكان
اولى كما اشتهر عن علي كرم الله وجهه والتحريم لغة المنع شبه تنزيهه
عن الظلم باحتراز المكلف عما نهى الله واستعار له التحريم ثم اشتق منه

الفعل

الفعل فيكون استعارة تبعية والنفس ذات الشي وحقيقته ثم قيل
للقلب نفس لان النفس به وللروح نفس وللدم نفس لان قوامها به
وللما نفس لفرط حاجتها اليه ولا يطلق على الله الا على سبيل المشاكلة
فان **قلت** قد نفى الله الظلم عن نفسه بقوله وما ربك بظلام للعبيد
على سبيل المبالغة وذلك يوهم ثبوت اصل الظلم **فالجواب** ان يقال
صفات الله بلغت غاية الكمال ونهاية الجلال فلو اتصف بالظلم لكان
عظيما فنفاه عن جل عظمه لو كان ثابتا او اراد نفي نفس الظلم لكن القليل
منه بالنسبة الى رحمته الذاتية كثير فلذا عبر بلفظ المبالغة
وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا اي فلا تتظالموا اي لا يظلم بعضكم
بعضا اذ الظالم ينحط عن رتبة النبوة لا ينال عهدي الظالمين وعن
درجة الولاية الا لعنة الله على الظالمين وعن مزية السلطنة بيت
الظالم خراب ولو بعد حين وعن نظر الخلايق جبلت القلوب على حب من
احسن اليها وبغض من اسا اليها وعن حظ نفسه وخسارته في الدنيا
والعقبى وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين وفي الترمذي مرفوعا
ثلاثة لا ترد دعوتهم الصايم حين يفطر والامام العادل ودعوة
المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها ابواب السما ويقول الرب
وعزتي لانصرنك ولو بعد حين حكي ان الامير نوحا لما وضع الخراج على
اهل سمرقند بعث بريدا الى اميرها فاحضر الايمة والمشايخ واعيان البلدان
وقرا عليهم الكتاب فقال الفقيه ابو منصور الماتريدي للبريد قد
اديت رسالة الامير فاردد اليه الجواب وقل له زدنا ظلما حتى تريد
في دعا الليل ثم تفرقوا فلم يذهب الا ايام حتى وجدوه قتيلا وفي بطنه

زج رمح عليه مكتوب **شعر** بغي وللبغي سهام تنتظر
اتته من سهام المنايا والقدر سهام ايدي القانتات في السحر
يرمين عن قوس لها الليل وتر **يا عبادي** كرر النداء زيادة لتشريفهم
وتعظيمهم ولذا اضاف الى نفسه وتنبيها على فخامة ما بعده وجمعه
لافادة الاستغراق **كلكم ضال** اي من شانكم وجبلتكم الضلالة كما
ورد ان الله خلق الخلق في ظلمة فالقى عليهم من نوره اي في ظلمة
الطبيعة من الميل الى الشهوات والركون الى المحسوسات والغفلة
عن اسرار عالم الغيب وذلك لان الانسان مركب من روح روحاني
يقتضي العروج الى عالم القدس وهي مستعدة لفيضان نور الله ومهيا
للتجلي فيه ومن نفس نفسانية مائلة الى الخلود في الارض والانهماك
في الشهوات والضلالة فالقى عليهم من نوره اي ما نصب لهم من الحجج
النيرة فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل وهي العدول
عن الطريق المستقيم عمدا او سهوا يسيرا او كثيرا اذ هي صعب جدا
ولذا ورد استقيموا ولن تحصوا وله عرض عريض فادناه اصغر الصغا
لقوله ووجدك ضالا فهدى اي غير مهتد لما سيق اليك من النبوة
والاحكام واعلاه اكبر الكباير **الا من هديته** بتنوير قلبه وشرح
صدره وتصفيته واستعداده عما ينافي قبول الحق من ظلمات
الشكوك والشبه والهوى فينبت فيه شجر التصديق بما جاء من اصول
الدين ثم ينموا باغصان الطاعات في كل حين ثم يثمر بثمار المشاهدة
واليقين وللهداية مراتب بعضها فوق بعض كما سلف **فاستهدوني**
اهدكم فيه دليل على ان المهتدي من هداه الله وبارادته اهتدى

وان غيره

وان غيره لم يرد هدايته فلم يهتد ولو اراد هدايته اهتدى خلافا
للمعتزلة فانهم قالوا انه تعالى اراد هداية الجميع حال ان يريد ما لا
يقع او يقع ما لا يريد فان قلت الخطاب اذا كان مع الكفار فلا
اشكال واذا كان مع المؤمنين فالمؤمن مهتد فطلبه الهداية تحصيل
للحاصل فجوابه ان المراد طلب المزيد كما في قوله تعالى زادهم هدى
او الثبات والدوام عليها كما في قوله آمنوا آمنوا كما في الكشاف
لا يقال الملازمة ممنوعة لان المؤمن وان اهتدى بمعرفة الله لكن
مطالبه الحقيقية والسعادات اليقينية لا تحصل الا بهداية الله
فلا بد من طلبها لانا نقول تلك المطالب زيادة على اصل الهداية
فيؤول حاصله الى طلب الزيادة والثبات وهي هداية ايضا فلا يلزم
الجمع بين الحقيقة والمجاز هذا تحقيق كلام الكشاف ولك ان تقول
الهداية لا تحصل الا بان يعلم الله العبد مصالحه في دينه ودنياه
ويرشده الى طريق القصد في اخلاقه لعدم شعوره بها ثم يوفقه
لفعلها بان يخلق فيه الارادة والقدرة عليها اذ ليس العجز عن
ذلك ويثبته عليها وهذه امور ضرورية غير حاصلة لكل انسان فلا
يكون طلبها تحصيلا للحاصل وتحقيقه ان الانسان مركب من روح
روحاني يقتضي العروج الى عالم القدس وهي مستعدة لفيضان نور
الله ومهياه للتجلي فيه فمن نفسه مائلة الى الخلود في الارض والانهماك
في الشهوات فمن ساعده التوفيق هداه الى سواء الطريق واذاقه
حلاوة المجاهدة حتى يصل الى عالم التحقيق وذلك بارشاده الى
تحصيل الملكات الكاملة والاخلاق الفاضلة التي هي الصراط

المستقيم اذ في كل خلق من الاخلاق طرفان مذمومان الافراط
والتفريط ووسط هو المحمود ففي القوة الشهوية الافراط جور والتفريط
خمود والوسط عفة ويحصل منها الحيا والرفق والصبر والقناعة
والورع والسخا وفي القوة الغضبية الطرفان التهور والجبن والمحمود
الشجاعة ويلزم منها كبر النفس والحلم والسكون والتواضع والحمية
والرقة وفي القوة النفسانية المذمومان الجربزة والبله والوسط
المحمود الحكمة ويتبعها الذكا وسرعة الفهم وحسن التعقل والتحفظ
ويحصل من كمال التوسط في القوى الثلاث العدالة ويترتب عليها
الصدقة والشفقة والتسليم والتوكل وتعظيم المعبود وملايكته
ورسله وما يجب في الشرع قبوله والمطلوب هدايته كمال التوسط في
الاخلاق ليهتدي الى سعادة الدارين ورفعة المنزلتين ولما فرغ
من الامتنان بامور الدين شرع في الامتنان بامور الدنيا وقال
يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته بالوسايط والروابط من
الصناعات التي يدور عليها المناجح وبها ينتظم المصالح بمقتضى
القسمة الازلية كما قال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا
نقل الشيخ اليافعي عن بعضهم انه لما اظهر الله الخلق في العدم عرض
عليهم الصنايع وخيرهم فيها فاختار كل منهم صنعة فلما ابرزهم الى
الوجود اجرى على كل ما اختاره لنفسه وانه انفردت طايفة فلم تختر
شيا وقالوا انما اعجبنا شي نختاره فاظهر لهم مقامات العبادة فقالوا
اخترنا خدمتك فقال وعزتي وجلالي لاسخرنهم لكم ولاجعلنهم خداما
ولاشفعنكم فيمن عرفكم وخدمكم على انه قد يرزق بلا سبب معلوم كما روي

ان

ان موسى عليه السلام عند نزول الوحي عليه تعلق قلبه باهله فامره
الله ان يضرب بعصاه صخرة فانشقت وخرجت منها صخرة ثانية ثم
ضرب فانشقت فخرجت ثالثة ثم ضربها فخرجت دودة كالذرة وفي
فمها شي يجري مجرى الغذا فسمع الدودة تقول سبحان من يراني ويسمع
كلامي ويعرف مكاني يذكرني ولا ينساني **فاستطعموني اطعمكم** بتفتح
ابواب المرام وتسهيل اسباب الانتظام فلا يجوز ابطال حكمة الله
برفع وسايط الارزاق والاتكال بسعة نعمة الرب الرزاق روي ان
بعض العارفين بلغ من زهده ان فارق الناس وخرج من الامصار
وقال لا اسال احدا حتى ياتيني رزقي فاقام في سفح جبل سبعا لم ياته شي
حتى كاد يتلف فقال يا رب ان احييتني فاتني برزقي الذي قسمت لي والا
فاقبضني اليك فالهمه الله وعزتي وجلالي لا ارزقك حتى تدخل الامصار
وتقيم بين الناس فدخل المدينة فبسط في رزقه فاوجس في نفسه ذلك
فسمع اردت ان تبطل حكمتي بزهدك في الدنيا اما علمت انه ان يرزق العباد
بايدي العباد احب الي ان يرزقهم بيد القدرة فان قلت اطعامه عام
للجميع بمقتضى لطفه وبره بعباده فما وجه الاستثنا فالجواب ان المراد
بالاطعام بسط الرزق والاختصاص بالبر ودفع الافات والبليات فكانه
قال كلكم محتاجون الى انعامنا لكن الانعام اصناف وللاوصاف
القسمة بين العباد تتفاوت على حسب تفاوت قضايا الحكمة والتدبير
فقد تقتضي الحكمة البالغة بسط الرزق لاحد وقبضه لغيره فالعموم
لجنس الاطعام والرزق والخصوص لنوعه **يا عبادي كلكم عار الا من**
كسوته فاستكسوني اكسكم ولما كان الاحتياج الى الطعام واللباس

اشد افة لا اخذ رخصة عنهما ولا بقا للحيوان بدونهما تعرض لهما بل انهما
اصل في امور الدين ومكمل المنافعة قال **يا عبادي انكم تخطئون** بضم
التا وكسر الطا وروى بفتحهما والمشهور الاول قال في شرح مسلم
قال في النهاية خطئ في دينه خطا اثم فيه واخطا سلك سبيل الخطا
عمدا او سهوا وقال ابو عبيدة خطا واخطا واحد وقال الاموي المخطي
من اراد الصواب فصار الى غيره ومنه قولهم المجتهد يخطي ويصيب والخاطي
من تعمد ما لا ينبغي ومنه رجح الرواية الثانية لانه جعل ذنبا مغفورا
والخطا من غير تعمد معفو عنه سيل اولا **بالليل والنهار** اي في جميع
الاوقات وقدم الليل اذ الظلمة هي الاصل والنور طارئ عليها يستر فيهما
ولان الشهور غررها الليالي او لانه وقت العبادة والخلوة فقدم لشرفه
وانا اغفر الذنوب جميعا قدم المسند اليه لافادة التقوي واورد
المضارع المفيد للاستمرار التجددي وعرف الذنوب بلام الاستغراق
واكدها بقوله جميعا ليعلم ان ما سوى الشرك مغفور بتيب عنها او لا
خلافا للمعتزلة **فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا**
ضري منصوب بنزع الخافض اي الى ضري **فتضروني** منصوب جوابا للنفي
ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني اي لا يتعلق بي ضر ولا نفع فتضروني وتنفعوني
في الطاعة والمعصية لا تضره ولا تنفعه لانه غني عن العالمين وانتم
الفقرا الى الله ان احسنتم تحصل نفعها لكم وان اسأتم فعليكم اثم سيآتكم
فالنفي غير متوجه الى القيد بل الى مجموع الكلام كما في قوله تعالى بغير
عمد ترونها على وجه ذكره العلامة ايضا نحو لا ترى الضب بها ينجحر
يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم سمي انسا لظهورهم او لانهم

يونسون

يونسون اي يبصرون كما سمي جنا لاجتنانهم **كانوا على اتقى** اي تقوى اتقى
قلب رجل اي على تقوى احوال قلب رجل **واحد منكم** وانما قدر هكذا ليصح
الحمل قيل اراد باتقى رجل محمدا صلى الله عليه وسلم كما اراد بافجر منكم
الشيطان وهو من الجن عند اكثر المتكلمين **ما زاد ذلك في ملكي شيئا**
يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب
رجل واحد او على افجر احوال رجل فيه لو اتفقوا على القلب والفجور لم يقل
لفظة منكم هنا لئلا يخاطبهم بالافجرية تفضلا واحسانا **ما نقص ذلك**
في ملكي شيئا لان واجب الوجود لذاته واجب في جميع صفاته لا بد ان
يكون غنيا عن الحاجات متصفا بكل الكمالات وقوله شيئا مفعول مطلق
ان قلنا نقص لازم او مفعول به ان قلنا انه متعد **يا عبادي لو ان اولكم**
واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني الصعيد وجه
الارض وظاهرها وقيد السؤال بالاجتماع في صعيد واحد لان تزاحم
الاسئلة وترادف الناس في السؤال مع كثرتهم وكثرة مطالبهم عما
يضجر المسئول عنه ويدهشه وذلك يوجب حرمانهم وتخييبهم او تعسر
انجاح مطالبهم واسعاف مآربهم **فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص**
ذلك مما عندي من خزاين الرحمة والفضل التي في امري وحكمي وتدبيري
الا كما ينقص المخيط بكسر الميم وفتح اليا الابرة **اذا ادخل البحر** اي لا ينقص
شيئا لان ما عنده لا يدخله نقص بل يدخل المحدود الفاني وانما ضرب المثل
بالمخيط والبحر لانه وان كان يرجع بشي قليل محسوس لكن لقلته بالنسبة
الى اعظم المرئيات عيانا لا يرى ولا يعد شيئا فكانه لم ينقص منه شي وهذا
من باب تشبيه المعقول بالمحسوس للتفهيم لانه في التحقيق لا ينقص خزاين

الله بشي ويستقصر ما البحرين فاين هذا من ذاك فان قلت
مقتضى هذا الكلام الرباني انه ينجح مسايل كل سايل ويعطي مطالب كل طالب
وكم من داع يدعو ولا يجيب وكم من مومل امل شيا فيخيب فما وجهه فالجواب
ما ذكره ابن عطا ان للدعا اركانا واجنحة ومراقبة واسبابا واوقاتا فان
وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار الى السما وان وافق مراقبته فاز
وان وافق اسبابه انجح وان وافق اوقاته استقر فاركانه حضور القلب
والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته
الصدق ومراقبته الاستغارة واسبابه الحمد لله والصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم واوقاته بعد الصلوات ومظان اجابة
الدعوات ولا بد من شرط هو الاصل وهذه تناولها وقلما يتيسر وللخلق
فيما يطلبون مذاهب ومقاصد فالعوام يطلبون الدنيا وزهراتها
والخواص متوجهون الى العقبى ولذاتها والعارفون يقصدون الحضرة
الاحدية ومناجاتها شعر لو لم ترد نيل ما ارجوا طلبه
من فيض جودك ما علمتني الطلبا وذلك بعد ان فاح عليهم الجذبات
ونزكاهم الحق من كدورات الصفات وجلاهم باجمل الجلا واحياهم بعد
فنايهم بعين البقا وسقاهم من شراب الوداد ولسكرهم بحقيقة المراد
وكشف لهم الاستار واطلع عليهم شموس الاسرار وروقاهم حالا بعد حال
بسط وقبض وجذب وحجب وجمع وفرق وكشف وستر وصحو ومحو وتمكين
وتلوين كما قيل شعر كان شيا لم يزل اذا اتى كان شيا لم يكن اذا مضى
فلا يشاهدون في الملك والملكوت الاجمال ذي العزة والجبروت قال
الشاذلي انا لا نرى مع الحق من الخلق احدا ان كان ولا بد فكالهبا ان فتشته

لم تجد شيا وما اشتهر من انه قيل ما رايت شيا الا ورايت الله بعده
وما رايت شيا الا ورايت الله فيه وما رايت شيا الا ورايت الله
قبله وما رايت شيا سوى الله فاشارة الى ترقيهم في معراج
المشاهدة ومنهاج الطلب والمجاهدة يا عبادي انما هي الضمير
راجع الى ما يفهم من قوله اتقى قلب رجل وافجر قلب رجل وهي الاعمال
الصالحة والطالحة اعمالكم احصيها لكم اي بعلمي وملائكتي الحفظة
احفظها عليكم قال الطيبي وقال المظهر ضمير مبهم يفسره قوله اعمالكم
يعني راجع الى متعقل ذهني اشير اليه ثم اخبر عنه بما بعده كما ذكره صاحب
الكشاف في هذا فراق بيني وبينك انه قد تصور فراقا بينهما عند حلول
ميعاده فاشار اليه لا يقال هو ضمير قصة اذ في الجملة حينئذ عن غير
فصله لانا نقول ليس المعنى انما لكم احصيها لانه لا يصلح تفسيرا او
الجملة بعدها بيان انما احصي اعمالكم ثم اوفيكم اياها اي اودي جزاها
اليكم تاما وافيا ان خيرا فخير وان شرا فشر فمن وجد خيرا اي ثوابا عليه
فليحمد الله على توفيقه للطاعات والاعمال الصالحة ومن وجد
غير ذلك فلا يلومن الا نفسه لبقايها على الظلمة الاصلية واكتسابها
المعاصي والمظالم وهي السبب فيهما قال القاضي افعال العباد وان
كانت غير موجبة للثواب والعقاب بذواتها الا انه تعالى اجرى عادته
بربطها بها ربط المسببات بالاسباب وانشد بعض ارباب الالباب
شعر اخاف وارجو خوفه وعقابه واعلم حقا انه حكم عدل
فان يك عفوا فهو منه تفضل وان يك تعذيبا فاني له اهل
التحقيق ان السبب الفاعلي للخير والشر ليس الا الله وخلقه بمقتضى فضله

وعدله واما السبب القابلي فهو وان كان ايضاً فى الحقيقة الاثر قابلية
الخير من الاستعداد الاصلي الذى هو من الفيض الاقدس الذى لا مدخل
للاختيار فيه وقابلية الشر من الاستعداد الحادث بسبب ظهور النفس
بالصفات والافعال الحاجبة للقلب المكدرة لجواهر الروح حتى احتاج
الى الصقل بالرزايا والبلايا ولذا قال وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير رواه مسلم الخامس والعشرون عن
ابى ذر ايضاً رضى الله عنه ان ناسا من فقراء المهاجرين من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول
الله ذهب اهل الدثور جمع دثر كفلوس وفلس والباء فى قوله بالاجور
للتعدية وفيه معنى المصاحبة اى ذهب اهل الاموال بالدرجات
العلا واستصحبوها معهم فى الدنيا والعقبى ولم يتركوا لنا منها شيا
فما حالنا يصلون كما نصلى لفظة ما كافة تصحح دخول الجار على الفعل
وتفيد تشبيه مضمون الجملة بالجملة كقولك يكتب زيد كما يكتب عمرو وا
مصدرية كما فى قوله تعالى بما رحبت اى صلاتهم مثل صلاتنا ويصومون
كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم اى من زوائدها ويرجحون علينا
فى الثواب وليس لنا مال قال اوليس الهمزة للانكار التكذيبى والواو
للعطف على مقدر اى يكون كذلك وليس قد جعل الله لكم ما تصدقون
بالتشديد فحذف احدى التاءين فى ما تتصدقون ان كل تسبيحة صدقة قال القاضى عياض
تسميتها صدقة تشبيهاً لها بالمال فى اثبات الاجر او على سبيل المشاكلة
وقيل معناه انها صدقة على نفسه وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة
وكل تهليلة صدقة هى قول لا اله الا الله وامر بمعروف صدقة ونهى عن منكر

صدقة

صدقة اشتقط المضاف ههنا اعتماداً على السابق ويدل عليه
رواية الجر وليعلم ان قليلا من هذا النوع يقوم مقام الامور السابقة
فكيف بالكثير قال المصنف فيه اشارة الى ثبوت حكم الصدقة فى كل فرد من
افراد الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فلهذا نكره والى ان الثواب فيهما
اكثر من غيره لانهما فرض كفاية وقد يتعين ومعلوم ان الفرض يزيد
على النفل وفى كلام الامام امام الحرمين ان المزية بسبعين درجة
لحديث ورد فيه والمعروف هو الصنائع الجميلة والخصائل الجليلة
لانها عرفت فى الشرع ولذا عرف باللام والمنكر ما نكره الشرع ولا يرتضيه
العقل وانما نكر للتحقير وفى بضع احدكم صدقة البضع الفرج يطلق
غالبا عليه وعلى الذكر ايضاً وقيل الجماع وكلاهما يصح هنا اى فى جماع
احدكم صدقة اذا نوى اعفاف النفس وطلب الولد اصالحا وقضاء
لحق الزوج ولما كان الجماع من المباحات سألوا عن كيفية كونه صدقة
قالوا يا رسول الله ايأتى احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال
ارايتم اخبرونى لو وضعها فى حرام اكان الهمزة الاستفهام
التى للتقرير يعنى لو وجوابها تاكيد للاستخبار عليه وزر هو الثقل والعقوبة
الثقيلة التى تنقض ظهر صاحبها فكذلك اذا وضعها فى الحلال كان
له اجر بالرفع والنصب كذا فى شرح مسلم اى كان ذلك الوضع له اجرا
والحديث دليل لمن جوز القياس وهم اكثر الاصوليين والمذكور قياس
العكس واختلف فيه ايضا رواه مسلم وفى رواية اخرى له فرجع
فقراء المهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا
اهل الاموال بما فعلنا ففعلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك

مطلب الغني والفقير

فضل الله يؤتيه من يشا فان قلت مقتضى الحديث ان الغني الشاكر
افضل من الفقير الصابر وهو خلاف ما اختاره جمهور المحققين عما وجهه
فجوابه يتوقف على تمهيد مقدمة وهي ان الفقر اسم للبراة من روية
الملك فما وجهه بانه لا يرى الملك والتصرف في نفسه وماله بل في الوجود
الا للحق وله مراتب بعضها فوق بعض من قبض اليد عن الدنيا ضبطا
وطلبا والاعراض عنها لسانا وجنانا ثم الرجوع الى سابقة الازل وهو
عدمه الذاتي فيعلم ان وجوده واستعداده واحواله وكمالاته ومقاماته
من فضل الله وفيضه الاقدس فيتجرد عن الكل راجعا الى الله فقيرا ثم يتحقق
اضطراره بان يعلم ان الوجود الحقيقي لله وان ما يجري عليه حكم سابقة
الازل فلا فعل له ولا وصف ولا وجود وهو مضطر تحت تصرف وجود
حضرة الجمع وهذا هو فقير الصوفية الذي هو فقد الانانية في الفنا
في احدية الذات واما الغنى فهو اسم للملك التام وهو اما غنى القلب
بالموثر الحقيقي عن جميع الوسايط ومسالمته لحكم الله او غنى النفس
المطمينة عن حظوظها وتعلقها باستقامتها على طلب الحق او الغنى
بغنى الحق بالفنا في ذاته والبقا ببقايه اذا تقرر ذلك فنقول الفقر
الذي تكلموا في شرفه وتفضيله عن الغنى هو فقر الزهاد المشار اليه
اولا والاغنيا الذين فضلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هم
الذين اختارهم الله في سابق علمه وخصصهم من مواهب فضله
بساير مراتب الفقر والغنى فلم يكن فضلهم الا بها لا بسبب انفاقهم
واعمالهم المشتركة كما ظنه الفقرا وتمنوا الدنيا بقوم اوليا ووهم بها
فنبههم اولا باحوالهم حتى ينقطع عنهم ذلك الامنية فلما لم ينتبهوا

اعلمهم

اعلمهم بخصوصيات المواهب والعطا بقوله ذلك فضل الله يؤتيه
من يشا ليعلم انهم اصفيا الفقرا واخفيا الاغنا في سرادقات العزة
وحجبا الاعتلا كما اشار اليه بعض الاوليا . شعر .
. لله تحت قباب العز طايفة . اخفاهم في ردا العز اجلالا .
. هم السلاطين في اطمار مسكنة . استعبدوا من ملوك الارض اقيالا .
. غبر ملابسهم شم معاطسهم . جروا على فلك الخضرا اذيالا .
السادس والعشرون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى قال في الصحاح السلاميات
عظام الاصابع وذكر عن ابي عبيد السلامى في الاصل عظم يكون في فرسن
البعير ولعله وجمعه سوا وقد جمع على سلاميات وقال في النهاية هي
جمع سلامية وهي الانملة من انامل الاصابع او كل عظم مجوف من صغار
العظم قال المصنف المراد المفاصل والاعضا وهي ثلاثمائة وستون
مفصلا ثبت في صحيح مسلم وما هو مبتدا موصوف بقوله من الناس ولفظة
من للتبعيض وخبره قوله عليه صدقة والعايد الضمير المجرور وحق
العايد الى كل اذا اضيف الى نكرة ان يجي على وفق المضاف اليه وقد يجي
على وفق كل اي على كل احد بعدد كل مفصل او عضو صدقة يليق به فانه
كتبه مكتوب واعانه على حمولته من صدقته اللايقة به شكر الله تعالى
بان جعل في عظامه مفاصل يقدر على القبض والبسط وبسلامته عن
الافات كل يوم منصوب ظرفا لقوله صدقة لانه بمعنى التصدق او
مرفوع على الاستيناف لانه لما قيل على كل سلامى صدقة توجه لسايل
ان يقول من يقدر عليه اي باي شي تتصدق فقال كل يوم وهو مبتدا

موصوف بقوله تطلع فيه الشمس للتاكيد لا للكشف وقوله يعدل
مع خبره والعايد من الاخبار محذوف اى يعدل فيه بين اثنين اى يصلح
بين الخصمين ويدفع ظلم الظالم وهو مبتدا على تاويل المصدر او تقدير ان
وارتفاع الفعل بعد حذفه وخبره قوله صدقة وقد ثبت بالايات والاخبار
ان الاصلاح بين الناس من افضل القربات واكمل العبادات قال صلى
الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة
قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين وافساد ذات البين هي
الحالقة ويباح فيه الكذب كما عند الحرب وحديث الرجل امراته وغيرها
لان اسرار الحرب لو وقف عليها العدو واسرار الزوج لو اطلع عليها المراة
نشا منه فساد اعظم منه وكذلك المتخاصمين يدوم بينهما العداوة
فالصدق يفضي الى محذور اشد ويعين الرجل في دابته فيحمله اى الرجل
عليها اى الدابة او يرفع له عليها متاعه صدقة فيه اشارة الى استحباب مراعاة
حقوق الاصدقاء المعروفين لا العوام المجهولين وهي الاعانة بالنفس
في الحاجات على سبيل المبادرة من غير التماس والايثار بالمال وكتمان
السر وستر العيب والسكوت عن تبليغ مذمة الناس وابلاغ ما يسره
وترك المماراة والذب عنه في غيبته والعفو عن زلته وغير ذلك مما
يحب ان يعامل به وقد ورد انه قال صلى الله عليه وسلم ترى المومنين
في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له
ساير الجسد بالحمى والسهر والكلمة الطيبة صدقة اى عطية يبتغى بها
الثواب من الله لانها مما يفرح القلب ويدخل السرور في قلوب المومنين
وهو من اعظم الاجور وقد ورد انه اذا التقى المسلمان ينزل عليهما مائة رحمة

تسعون

تسعون لاكثرهما بشرا وعشرة لاقلهما رواه في العوارف مرفوعا
وقيل المراد كلمة التوحيد فانها يطيب بها القلب علما ومعرفة
ومشاهدة وهي افضل الذكر لانها اجمع للقلب مع الله وانفى للغير
واشد تزكية للنفس وتصفية للباطن وتنقية للخاطر من حديث
النفس واطرد للشيطان وذلك لانه ينفى بها الالهة التي تدعي الربوبية
من الهوى والنفس ام الشهوة والشيطان ويثبت سلطان الحق مع
عسكره فاذا ظهر السلطان خرج القلب من بير الطبيعة الى فضاء رب
الحق فيرى ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واعلم
ان الذكر عبارة عن وجدان المذكور وحضوره بالقلب وله لب هو المقصود
وقشور ثلاثة فالاعلى ذكر اللسان فقط ثم ذكر القلب تكلفا بحيث
يحتاج الى مراقبته حتى يحضر ثم ذكره طبعا حتى يتمكن من القلب بحيث
يحتاج الى تكلف في صرفه عنه الى غيره ثم استيلاء المذكور وانمحاء الذكر
والذاكر بان يفنى عن نفسه وذكره ولا يلتفت الى غاية ايضا ذاهبا الى
ربه اولا ثم ذاهبا فيه بالاستغراق باخره اذ لو التفت الى شيء من ذلك لكان
محجوبا عن الله غير منفك عن الشرك الخفي وهذه الحالة سماها العارفون
الفناء لانه جاء الحق وزهق الباطل واو لا تكون كالبرق الخاطف فان
دامت عرج به الى العالم الاعلى وطالع الوجود الحقيقي الاصفى وانطبع
فيه نقش الملكوت وتجلى له قدس اللاهوت واول ما يتمثل له جواهر
الملايكة وارواح الانبياء والاولياء في صورة جميلة يفيض اليه بواسطتها
بعض الحقايق الى ان يعلو درجته عن المثال فيكافح بصريح الحق في كل
الاحوال هذا زبدة ما ذكره حجة الاسلام في الاربعين وبكل خطوة يمشيها

اى يمشى بها الى الصلاة صدقة فعلم ان اعظم الناس اجرا فى الصلاة
ابعدهم فابعدهم ممشى وان الترجل والهينة مستحب وكذلك فى العيد
والجنازة والعيادة فلا يركب الا لعذر ويسير المركوب بالهينة وقد
نزل قوله تعالى ونكتب ما قدموا واثارهم اى خطاهم الى المسجد فى بنى
سلمة حين شكت بعد منازلهم وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
دياركم تكتب اثاركم دياركم تكتب اثاركم وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله
مغفلا شيا لاغفل هذه الاثار التى تعفيها الرياح وتميط الاذى اى
ازالة ما يوذى الناس كالحجر والشوك عن الطريق صدقة قال العارف
الكاشى اصل التوحيد كشوف سبعين بابا من عيون صفات الحق كما
اشير اليه فى حديث الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها عين كشف
عين الذات وادنى المقام افراد القدم عن الحدث وهو اماطة قذى الكونين
عن عين عيان القديم رواه البخارى ومسلم وفى رواية له ويجزى عن
ذلك ركعتان يركعهما من الضحى لان الصلاة فعل جميع الاعضاء فاذا
صلى فقد ادى حق كل عضو وحاصل الحديث يرجع الى التعظيم لامر الله والشفقة
على خلق الله قال بعض الاكابر مجامع الخيرات وكمال الطريق صدق مع الحق
وخلق مع الخلق وهذه مقدمة برهانية لان الموجود اما واجب وهو
الحق او ممكن وهما يشتركان فى صحة الوجود الخارجى ويفترقان فى ان الواجب
ذاته كافية فى ايجاب الوجود له والممكن لا يكون بل يحتاج فى ايجاب وجوده
الخارجى الى الغير ولا ريب ان الاول اقرب الى حقيقة الوجود من الثانى
لان الموقوف على مقدمات اكثر اعسر وجودا والثانى واقع بالضرورة فالاول
اولى ولذا قال بعض العرفا لولا صهدسته وظهوره فى صورة الممكن الاجوف

الذى

الذى ليس الا نقشا خاليا لا معنى له لم يكن شيا وحينيذ فهو كمال
العبودية فى الحق ان يصير العبد مكاشفا بان له الحكم والامر والوجود
مع الخلق بان يحسن اليهم ويهديهم بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة
بالتى هى احسن وما احسن قول الشاعر شعر
اذا الفضايل كلها لو حصلت ٭ رجعت باجمعها الى شيئين ٭
تعظيم امر الله جل جلاله ٭ والسعى فى اصلاح ذات البين ٭
السابع والعشرون وعن النواس بن سمعان بكسر السين وفتحها
الكلابى كان من اصحاب الصفة سكن الشام رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال حين سال عن البر والاثم البر حسن الخلق
اى اعظم خصاله قال الترمذى البر هنا الصلة والتصدق والطاعة
ويجمعها حسن الخلق وقال الطيبى قد فسر البر فى حديث اخر بالايمان
وفى اخر بما يقربك الى الله وكلها متقاربة لكن مراعاة المطابقة
تقتضى ان يفسر حسن الخلق بما فى حديث وابصة وهو ما اطمان اليه
النفس واطمان اليه القلب تم كلامه ولعله اخذه من المصنف حيث عقبه
به وتلخيص الكلام فى هذا المقام ان يقال البر اسم جامع لانواع الطاعات
واعمال القربات ومنه بر الوالدين وهو استرضاهما بكل ما امكن والتركيب
يدل على الاتساع ومنه البر خلاف البحر واعتبر فى تحقيق ماهيته امور
يفصح عنها الكلام الجيد وهى امور يعتبر اجتماعها ولذا قيل ان البر من
خواص الانبيا عليهم الصلاة والسلام اى كمال البر اذ لا يستبعد ان
يوجد فى الامة من يوصف به وقد اشار اليه ما من اوتى جوامع الكلم صلى
الله عليه وسلم بقوله حسن الخلق لانه عبارة عن حسن العشرة والصحبة

مع الخلق بان يعرف انهم اسرا الاقدار وان كلا مالهم من الخلق والخلق
والرزق والاجل بمقدار فيخشى الله فيحسن اليهم بحسب الاقدار
فيامنون منه ويحبونه بالاختيار ومع الخالق بان يشتغل بجميع الفرايض
والنوافل ويأتي بانواع الفضايل عالما بان كلما ياتي منه ناقص يحتاج الى
العذر وكلما صدر من الحق كامل يوجب الشكر ثم تتخلق باخلاق الله ثم
بدوام الاعراض عما سواه والاقبال عليه ودوام ذكره حتى يكتحل القلب
بنور ذكر الذات وصار بحرا امواجا من نسمات القرب وجرى في جداول اخلا
النفس صفا النعوت والصفات وحينئذ يحصل التحقيق والاثم
ما حاك اي تردد وتحرك في نفسك ولم تنشرح له لقبحه وحل في القلب
منه الشك والخوف من كونه ذنبا والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه
العقاب ومنه قيل للعقوبة الاثام فعال منه والهمزة فيه عوض عن الواو
كانه يثم الاعمال اي يكسرها باحباطه كذا في الكشاف والحيك اخذ القول
في القلب فعال ما يحيك فيه الملامة اذا لم يؤثر فيه كذا في الصحاح وكرهت
ان يطلع عليه الناس اي اعيانهم واماثلهم اذ الجنس ينصرف الى الكامل
وذلك لان النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها فاذا كرهت
الاطلاع على بعض افعالها في غير ما يتقرب به الى الله او غير ما اذن الشرع
فيه علم انه لا خير فيه ولا بر فهو اذا اثم وقال بعض العارفين الاثم هوا حسن
النفس وهي تحك الصدر بنعت التنغيص والاضطراب والضيق لانها ثقيلة
على الارواح والبر لطايف ممزوج بنور الذكر فتطمئن به القلوب وتنفتح منه
الغيوب رواه مسلم وعن وابصة بن معبد الاسدي اسلم سنة تسع
كان كثير البكاء لا يملك دمعته نزل الكوفة ثم تحول الى الجزيرة ومات بالرقة

رضى

رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
جيت تسال عن البر وهذا من دلايل النبوة لانه اخبر عما اضمر قبل ان
يتكلم به فقلت نعم فقال استفت قلبك اي اطلب الفتوى من قلبك
لانه ابلغ في سلوك طريق الكمال وطلب الوصول بعين الوصال الى مقام
القلب وبيان ذلك ان سير الانسان الى الحق انما هو بالباطن وان كان
مع استعانته بالظاهر لصعود الهيات البدنية الى حيز النفس والقلب
وهبوط الهيات النفسانية والقلبية الى الظاهر للعلاقة بينهما
ومراتب غيوب الباطن عشرة غيب القوى ويقال له غيب الحس وغيب
النفس وهو قبل التوجه الى الحق امارة بالسوء ثم يصير لوامة ثم مطمئنة
وغيب القلب وغيب العقل والسر وهي مرتبة للعقل عند ترقيه الى مقام
الروح في التجرد والصفا وغيب الروح وهي مرتبة تسمى الخفا وهو عند ترقيه
الى مقام الوحدة فهو لطيفة بين الروح والحضرة الالهية محل المشاهدات
والمكاشفات وحقايق العلوم اللدنية وغيب الغيوب الذي هو
غيب الذات الاحدية واشتقاق الفتوى من الفتى لانها جواب في حادثة
او احداث حكم او تقوية مشكل كذا في المغرب يعني انه يلاحظ في الفتوى ما
ينبو عنه الفتوى من الفتوة والحدوث البر ما اطمانت اليه النفس
واطمان اليه القلب اي اذا التبس عليك شي ولم تدر انه من اي
القبيلتين فلتتامل فيه اذ كنت من اهل الاجتهاد واسئل المجتهدين
اذ كنت من اهل التقليد فان وجدت ما تسكن اليه النفس واطمان به
القلب والافلا قال القاضي ولعل عطف اطمينان القلب على اطمينان
النفس للتاكيد فان النفس اذا ترددت في امر تشتت ذلك خفقانا

في القلب للعلاقة بينهما فانه المتعلق الاول لها وربما سرى الى ساير
القوى والاعضاء فيحس بها انحلال وانخزال فاذا زال ذلك عن النفس
وحدث لها طمانينة انعكس الامر والنفس لغة حقيقة الشي واصطلاحا
لطيفة في الجسد تولدت من ازدواج الروح بالبدن واتصالهما معا فاذا
اقامت في ظلمتها لا يغشاها نور العلم والمعرفة مايلة الى الشهوة ومساوي
الاخلاق الرذيلة لالتفاتها الى العالم الحسي سميت امارة واذا تنفس صبح
الهداية وانزعجت من رواعي طبيعتها متطلعة الى مقام الطمانينة منجذبة
مرة الى العالم العلوي واخرى الى السفلي سميت لوامة لانها تلوم نفسها
لعلها بمحل الطمانينة واذا طلعت شمس العناية صارت ملهمة واذا
بلغت شمس العناية وسط سما الهداية اشرقت الارض بنور ربها وامتلا
القلب من السكينة اليقينية وخلع على النفس خلع الطمانينة صارت
مطمئنة محدثة مكلمة مكلمة والاثم ما حاك في النفس اي اثر فيها
ولم يستقر وتردد في الصدر ولم ينشرح له وان افتاك الناس اي ان
قالوا لك انه حق فلا تاخذ بقولهم فانه قد يوقع في الغلط وفي اكل
الشبهة كان ترى مثله مال حلال وحرام فلا تاخذ منه شيا وان افتاك
المفتي مخافة انك تاكل الحرام لان التقوى غير الفتوى وهي شرطية قطعت
عن الجزا تتميما للكلام السابق وتقرير له وافتوك تاكيدا وفي المعنى انشد
شعر • اتخذ طاعة الاله سبيلا • تجد الفوز بالجنان وتنجو •
• واترك الاثم والفواحش طرا • يوتك الله ما تروم وترجو •
حديث حسن رويناه في مسند الامام احمد بن حنبل الشيباني
الامام المشهور ولد ببغداد سنة مائة واربع وستين ومات بها ضحوة

الجمعة

الجمعة الثاني عشر من ربيع الاول سنة احدى واربعين ومايتين وله
سبع وسبعون سنة والدارمي منسوب الى دارم بطن من بطون تميم
هو ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن السمرقندي الامام الكبير الورع
الرفيع مات سنة خمس وخمسين ومايتين باسناد حسن الثامن
والعشرون عن ابي نجيح العرباض بن سارية السلمي كان من اصحاب
الصفة البكايين المشتاقين الى لقاء الله تعالى يقول في دعايه كبرت
سني ووهن عظمي فاقبضني اليك مات بالشام سنة خمس وسبعين
مروياته احد وثلاثون حديثا رضي الله عنه قال وعظنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت اي خافت والوجل خوف
مع الحذر منها القلوب وذرفت منها العيون اي سالت بسببها
الدموع من العيون لتاثير الموعظة في النفوس واستيلا سلطان
الخشية في القلوب فالاسناد عقلي او هو من باب الاستعارة المكنية
كما اختاره السكاكي وفي المسيلة خمسة مذاهب قال في الصحاح ذرف
الدمع ذرفا وذرفانا اي سال والمذارف المدامع ومعنى الحديث ان
تلك الموعظة اثرت عليهم واخذت منهم بمجامعهم ظاهرا وباطنا فقلنا
يا رسول الله كانها اي تلك الموعظة موعظة مودع اي شخص يودع اهله
واصحابه فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فيه فاوصنا اي
ارشدنا بما فيه صلاح الدارين وفلاح المنزلين ففيه ان للابرار الاكثار
من خصال الخير سيما في اخر العمر وانه يجوز الاستدلال بالاقوال على
الافعال وانه يستحب الاسترشاد من اكابر الدين وانتهاز فرصة الاستفادة صح
من عظما الدين قال اوصيكم بتقوى الله هذا من جوامع الكلم لان التقوى

امتثال المامورات واجتناب المنهيات وهي زاد الاخرة تنجيك من
العذاب الابدي وتبلغك الى دار السرور السرمدي وتوجب الوصول
الى عتبة الجلال والقدس والنور المجردي • شعر •

• اذا انت لم ترحل بزاد من التقى • ولاقيت بعد الموت من قد تزودا •
• ندمت على ان لا تكون كمثله • وانك لم ترصد كما كان ارصدا •

وهذا فيما بينهم وبين الله **والسمع والطاعة** فيما بينهم وبين من يلي امرهم
اي اوصيكم بقبول قول الامير وطاعته ما امر بالمباح عادلا كان او جايرا
والا فلا سمع ولا طاعة لكن لا يجوز محاربته **وان تامر** اي صار **عليكم** اميرا
عبد اي ادنى الخلق فلا تستنكفوا عن طاعته لئلا يؤدي الى تهييج الفتن
وظهور الفساد وهذا وارد على سبيل المبالغة في الامر بطاعته والنهي
عن مخالفته والغرض ان الايمة من قريش او ان استعمله الامام الاعظم **وانه**
اي الشان **من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا** يعني تظهر الفتن
وتختلف الاراء فمن قبل وصيتي والتزم تقوى الله وقبل طاعة الموالي
امن بعدي مما يرى من وقوع الفتن التي وقعت بين الصحابة والتابعين
كما هو المشهور في رواية المصابيح والمشكاة فانه بالفاء وهي للسببية
ثم اكد تلك الوصية بقوله **فعليكم** اسم فعل بمعنى الزموا **بسنتي** هي
ما وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم من احكام الدين واجبا او مندوبا
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين الذين هداهم الى طريق الصواب
وارشدهم الى اتباع منهاج اولي الالباب ووصف الراشد بالمهدي لانه
اذا لم يكن مهتديا في نفسه لم يصلح ان يكون هاديا لغيره لانه يوقع الخلق
في الضلال من حيث لا يشعر وهم الصديق والفاروق وذو النورين وابو

تراب

تراب علي المرتضى رضي الله عنهم كانوا افضل الصحابة وواظبوا
على استمطار الرحمة من السحابة وخصهم الله بالمراتب العلية والمناقب
السنية ووطنوا انفسهم على مشاق الاسفار ومجاهدة الفجار مع الكفار
انعم الله عليهم بمنصب الخلافة العظمى والتصدي للرياسة الكبرى
لاشاعة احكام الدين واعلاء اعلام الشرع المبين رفعا لدرجاتهم وازديادا
لمثوباتهم فخلف الصديق سنتين وثلاثة اشهر وعشرة ايام لحلمه
ووقاره وسلامة نفسه ولين جانبه والناس متحيرون والامر غير
ثابت فحمى بيضة الدين ودفع غوايل المرتدين وجمع القران وفتح البلدان
ثم استخلف الفاروق لان الامر مستقر والقوم مطيع والفتن ساكنة
فرفع رايات الاسلام في مشارق الارض ومغاربها وفتح اكثر الاقاليم •
لانه كان في غاية الصلابة وكمال الشهامة ومتانة الراي وحسن التدبير
وخلافته عشر سنين وستة اشهر وعشر ليال ثم بويع لعثمان لشوكة
اقاربه وبسط ايدي بني امية في حكومة الاطراف زمن عمر فلو نصب
غيره لوقع الخلاف فاظهر في مدة اثنتي عشرة سنة مساعي جميلة في
الاسلام وجمع الناس على مصحف واحد بعدما كانوا يقرون بقراءات
مختلفة على حسب السماع وبعث به الى الافاق ولذا نسب المصحف
اليه وجعل اماما ثم بويع بعده لعلي المرتضى لانه افضل الصحابة بعدهم
وسيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو لم تقع الخلافة
على الترتيب المذكور لجزم واحد من ذلك المنصب المشكور ولا يخفى ان
هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم الدالة على صدق نبوته لانه
اشعر بذكر هذا الغيب وقال الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون

ملكا عضوضا وقع كما قال قال التوربشتي وانما ذكر سنتهم في مقابلة
سنته لانه علم انهم لا يخطئون فيما يستخرجون من سنته او ان بعضها
لا يشتهر الا في زمانهم وليس المراد انتفا الخلافة عن غيرهم حتى ينافي قوله
صلى الله عليه وسلم يكون في امتي اثنا عشر خليفة بل المراد تصويب رايهم
وتفخيم امرهم وقيل الخلفا يشملهم ومن سار بسيرهم واقتفى اثرهم في استخراج
الاحكام واذاعة الحق بين الانام عضوا عليها بالنواجذ جمع ناجذة
بالذال المعجمة وهو الانياب او الاضراس او الضواحك وهي كناية عن
شدة التمسك بها استعارة تمثيلية شبه حال المتمسك بالسنة
المحمدية بجميع ما يمكن من الاسباب المعينة عليه بحال من يتمسك بشي بيديه
ثم يستعين عليه باسنانه استظهارا للمحافظة في ذلك لان تحصيل
السعادات الحقيقية بعد مجانبة كل صاحب يفسد الوقت وكل سبب يفتن
القلب كما اشار اليه بقوله ومحدثات الامور منوطة باتباع السنة بان
يمتثل الامر على مشاهدة الاخلاص ويعظم النهي على مشاهدة الخوف بل
باقتفا اثار الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع موارده ومصادره وحركاته
وسكناته يقظته ومنامه حتى يلجم النفس بلجام الشريعة ويتجلى في القلب
حقايق الحقيقة بتفصيله من مقابح الاخلاق وتنويره بانوار الذكر
والمعرفة والوفاق وتعديله باجرا جميع حركات الجوارح على قانون
العدل حتى تحدث فيه هيية عادلة منسوبة من اثار الفضل تستعد
لقبول المعارف والحقايق ويصلح لان تنفخ فيه روح الله المخصوصة
لسلاك احسن الطريق وايا كم عطف على قوله فعليكم للتقرير والتوكيد
ومحدثات الامور اي اتقوها واحذروا احداثها فان كل بدعة ضلالة البدعة

اي عضوا على تلك السنة فيها العض
ملازمة اذا فلزمها شيئا بالعض

كل

كل عمل على غير مثال سابق وفي الشرع احداث ما لم يكن في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في شرح مسلم هذا عام مخصوص لان البدع
على خمسة انواع واجبة كتعلم النحو واصول الفقه والكلام ومحرمة كمذاهب
المرجية والمجسمة ومندوبة كاحداث المدارس والكلام في دقايق
التصوف ومكروهة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف ومباحة
كالمصافحة عقيب الصبح والعصر تم كلامه ولو اجري الحديث على عمومه
لم يبعد اذ المعنى كل ما لا يرجع الى اصل ولا يساعده دليل شرعي فهو ضلالة
ولتلك الاحكام اصول وماخذ في الشرع ويؤيد ذلك ما ذكره الخطابي
في شرح السنة من ان المحدث ما احدث على غير قياس اصل من اصول الدين
فاما اذا كان مردودا اليه فليس بضلالة واعلم ان اصول البدع كما
نقل في المواقف ثمانية المعتزلة القايلون بان العباد خالقوا اعمالهم
ونفي الرؤية وبوجوب الثواب والعقاب وهم عشرون فرقة والشيعة
المفرطون في محبة علي وهم اثنان وعشرون والخوارج المفرطة المكفرة له
ومن اذنب ذنبا كبيرا وهم عشرون فرقة والمرجية القايلة بانه لا يضر مع
الايمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة وهي خمس فرق والنجارية
الموافقة لاهل السنة في خلق الافعال وللمعتزلة في نفي الصفات
وحدوث الكلام وهم ثلاث فرق والجبرية القايلة بسلب الاختيار عن
العباد فرقة واحدة والمشبهة الذين يشبهون الحق بالخلق في الجسمية
والحلول فرقة ايضا فتلك اثنان وسبعون فرقة كلهم في النار والفرقة
الناجية هم اهل السنة البيضا المحمدية والطريق النقية الاحمدية ولها
ظاهر سمي بالشريعة شرعة للعامة وباطن وسم بالطريقة منهاجا للخاصة

وخلاصة خصت باسم الحقيقة معراجا لاخص الخاصة فالاول نصيب
الابدان من الخدمة والثاني نصيب القلوب من العلم والمعرفة والحكمة
والثالث نصيب الارواح من المشاهدة والرؤية قال القشيري الشريعة
امر بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير
مؤيدة بالحقيقة غير مقبولة وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير
محصول فالشريعة قيام بما امر والحقيقة شهود لما قضى وقدر واخفى
واظهر والشريعة حقيقة من حيث انها وجبت بامره والحقيقة شريعة
من حيث ان المعارف به سبحانه وجبت بامره ولله در من قال شعر

الا فاكرموا سنة الانبيا • الا فاحفظوا سيرة الاصفيا •
ومن يبتدع بدعة لم يكرم • لوجدان مرتبة الاتقيا •

رواه ابو داود هو الامام سليمان بن الاشعث السجستاني كان من فرسان
الحديث قيل الين لابي داود الحديث كما الين لداود الحديد ولد سنة اثنين
ومائتين وتوفي بالبصرة لاربع عشرة خلت من شوال سنة خمس وسبعين
ومائتين والترمذي وقال الحديث حسن صحيح التاسع والعشرون عن
معاذ رضي الله عنه قال بينما نحن نخرج مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة تبوك وقد اصابنا الحر فتفرق القوم فاذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم اقربهم مني فدنوت منه قلت يا رسول الله اخبرني بعمل
التنوين للتعظيم او التنويع اي عمل عظيم او معتبر في الشرع فلا يرد ما ذكره
المظهر من انه اذا جعل يدخلني جواب الامر يبقى بعمل نكرة غير موصوفة
وهي لا تفيد يدخلني الجنة مرفوع على انه صفة عمل اما مخصصة او مادحة
او كاشفة فان العمل اذا لم يكن بهذه الحيثية كانه لا عمل او مجزوم جوابا

للامر

للامر اي اخبرني بعمل ان تخبرني به يدخلني الجنة بمعنى ان الخبر وسيلة
الى العمل والعمل الى الادخال فتامل واسناد الادخال الى العمل اسناد
الى السبب او شبه العمل لكونه سببا للمطلوب بالفاعل الحقيقي وجعل
نسبة الادخال تخييلا للمكنية ويباعدني من النار اخرج عن صيغة
المفاعلة مبالغة في البعد والنار جوهر مضي لطيف حار محرق من نار
ينور اي تحرق لان فيها حركة وفي كلام اهل التحقيق ان الجنة جنة الوصول
الى معرفة ذات الله وصفاته وافعاله من الملائكة الكروبية والروحانية
وطبقات الارواح وعالم السموات بحيث يصير روح السالك كالمرآة
المحاذية لعالم القدس واشجارها الملكات الحميدة والاخلاق الفاضلة
وثمراتها المكاشفات والمشاهدات والاشارات وغيرها من المواهب
ومن رضي بالجنة الحسية فهو ابله ومن اعرض عن الحق وانتقل الى
روح المحبة والقرب الحسابية القهر والغرب وانحط عن الجهة العلوية
وعالم النور يعذب بنار روحانية نشات من استيلاء صفة القهر
الالهي فيكون اشد وادوم ايلاما من الجسمانية لان حرارتها تابعة لنار
روحانية ملكوتية هي شرر من نار غضب الله بعد تنزلها في مراتب كثيرة
كتنزلها في مرتبة النفس بصورة الغضب وهي غير متناهية وهذا معنى
ما يقال ان نار جهنم غسلت بالماء سبعين مرة ثم انزلت الى الدنيا ليمكن
الانتفاع بها ولما كان هذا من المسائل الشنيعة مهد للجواب مقدمة ونبه
على فخامة المسئول عنه بان اكدها تاكيدا بليغا قال لقد سالت عن عظيم
اي شيء عظيم متعسر الجواب لان الدخول والتباعد امر عظيم فسببه كذلك
هو اجتناب كل محظور وامتثال كل مأمور كذلك او لان معرفة العمل المدخل

من علم الغيب ولا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول والاول
يقال على عمل عظيم ليطابق السابق واللاحق والعظيم ضد الحقير كالكبير
نقيض الصغير وكما ان الحقير دون الصغير فكذلك العظيم فوق الكبير
ويستعملان في الصور والمعاني تقول رجل عظيم وكبير اي جثة وقدره
وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه بالتوفيق على اتيان الاوامر
واجتناب المناهي واكده بان لما فيه من شايبة الانكار لتهاونه في السؤال
تعبد الله حذف المسند اليه اي هو ان تعبد الله تعويلا على اقوى الدليلين
وعدل عن صيغة الامر تنبيها على ان المامور كانه متسارع الى الامتثال
وهو يخبر عنه اظهارا للرغبة في وقوعه وفصله عن الجملة الاولى لكونه
بيانا او استينافا او فيه براعة الاستهلال الدالة على مضمون الكلام
اجمالا لان قوله كف عليك يدل على حسن المقطع والعبادة اقصى غاية
الخضوع والمراد به التوحيد لقوله لا تشرك به شيئا او الاعم منه ليعم
امتثال كل مامور واجتناب كل منهي والضمير في به اما ان يعود الى الله او
الى العبادة والثاني اولى لانه اذا لم يشرك في العبادة فلان لا يشرك بالله
اولى والتنوين في شيئا للافراد شخصا كما انه في قوله عظيم للتعظيم وفي يسير
للتقليل والعبادة فعل اختياري مناف للشهوات البدنية يصدر على
نية يراد بها التقرب الى الله تعالى طاعة للشريعة قاله الراغب وهي
الغاية القصوى من ابداع الخلق وارسال الرسل وكلما ازداد العبد معرفة
ازداد عبودية ولذا خص الانبيا واولوا العلم بخصايص ولا ينفك العبد
عنها ما دام حيا بل في البرزخ عليه عبودية اخرى لما يسأله الملكان عن ربه
ونبيه وفي القيامة يكشف عن ساق ويدعون الى السجود واذا دخل الجنة

كانت

كانت عبودية سبحانك اللهم مقرونا بانفاسه وفي كلام الصوفية
ان العبادة حفظ الحدود والوفا بالعهود وقطع العلايق والشركا
عن سرك والفنا عن مشاهدتك في مشاهدة الحق ولها ثلاث مراتب
لانه اما ان يعبد له رهبة من العقاب ورغبة في الثواب وهو المسمى
بالعبادة وهذه لمن له علم اليقين او يعبده تشرفا بعبادته وقبول تكاليفه
وتسمى بالعبودية وهذا لمن له عين اليقين او يعبده لكونه الها وكونه عبدا
والالهية توجب العبودية والهيبة وتسمى بالعبودة وهذا لمن له حق
اليقين والشرك ترجية ضر او نفع عمن سواه او اثبات وجود غير الله ذاتا
او صفة او فعلا وتقيم الصلاة من باب عطف الخاص على العام
تنبيها على انها افضل انواع العبادة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج
البيت فعلم ان دخول الجنة يتوقف على تلك الاعمال لكن هذا الحكم ليس
مخصوصا بمعاذ بل يعم كل مومن اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب فان قلت اذا بلغ الرجل عارفا بالله وقبل ان يجب عليه الاعمال
مات فهو من اهل الجنة وفاقا مع خلوه عن الاعمال فكيف يتوقف دخول
الجنة عليها قلت الحديث دل على ان كل من صام وصلى فله الجنة فلا يلزم
العكس الكلي اذ الموجبة الكلية لا تنعكس كنفسها مع انه علم من دليل اخر
ثم قال لما فرغ من جوابه وكان كلاما في شان الدين استطرد ذكر النوافل
تكميلا للفرايض وقال الا ادلك وهي مركبة من همزة دخلت على فعل
منفي ليفيد التحقق اي لا ينبغي لي ان لا ادلك مع ان المرشد المكمل ذلك ذكر
الدلالة ليلايم الباب كما ان الاخبار موافق للمغيبات على ابواب الخير
اي الطريق الموصلة به شبه الخير بدار له فيها كل ما تتمناه النفس وهو

استعارة مكنية واثبت له الباب تخييلا واللام فيه للجنس لان الصوم
والصدقة والتهجد شديد على النفس فمن اعتادها يسهل عليه كل
خير المشقة في دخول الدار يكون بفتحها او للعهد بقرينة السياق اي
ابواب الفرايض وانما سميت النوافل ابوابها لانها مقدمات ومكملات لها
لمن فاته حرم الفرايض من ترك الادب عوقب بحرمان النوافل ومن عوقب
به عوقب بحرمان السنن ومن عوقب به عوقب بحرمان الفرايض
ومن عوقب به يوشك ان يعاقب بحرمان المعرفة وانما لم يتوقف صلى الله
عليه وسلم حتى يقول معاذ بلى كما في السوالين بل اسرد الكلام بينهما على انه
لا ينبغي ان ينتظر تصديقه اهتماما واعتنا بمضمونه الصوم اي صوم النفل
فاللام بدل عن المضاف اليه كذا قيل وفيه بحث ولعل قايله اتكا في قال
في الكشاف في قوله تعالى فان الجحيم هي الماوى اي ماواه اذ اللام ليس
بدلا عن الاضافة بل للتعريف العهدي لانه لما علم ان الطاغي صاحب الماوى
تركت الاضافة فكذا ههنا لانه لما ذكر الفرايض اولا علم ان المذكور بعدها
هو النوافل فاللام للعهد الخارجي ولا يجب فيه تقديم المعهود كما ظن بل قد
يستغنى عنه لعلم المخاطب بالقراين كقولك لمن دخل البيت اغلق الباب
وكم مثلها جنة اي وقاية من سورة الشهوة في الدنيا والنار في العقبى
كالجنة ففيه تشبيه المعقول بالمحسوس عند المحققين واختار بعض الافاضل
انه مثل استعارة فمن كان الصوم جنته يسد طرق الشياطين في قلبه
فيكشف بعد ذلك ظلمتهم ويرى بنور الغيب خزاين لطايف حكم الصفات
فيستنير بانوارها عن جميع المخالفات والمخافات والافات والصدقة
تطفي الخطيئة اي تمحوها وتذهب اثارها اذا كانت متعلقة بحق الله تعالى

واذا

واذا كانت من حقوق العباد فيدفع تلك الحسنة الى خصمه عوضا
عن مظلمته فقوله تطفي استعارة تبعية شبه اذهاب الصدقة بالاطفا
واستعير له ثم اشتق منه الفعل او يقال شبه الخطيئة بالنار واثبت له
ما يلازمها من الاطفا تخييلا واورد المسند في الاولى اسما ليدل على
الدوام وفي الثانية مستقبلا ليفيد مع الاستمرار التقوي كما يطفي
الماء النار ليس في اثارهما بايجاد الله اذ الاشيا لا تعمل بطبعها فلا الما
يروي ولا الخبز يشبع ولا النار تحرق وصلاة الرجل من جوف الليل
اي وسطه واخره كذلك اي تطفي الخطيئة او هي من ابواب الخير والاول
اظهر كما قال القاضي والاظهر ان يقدر الخير شعار الصالحين كما في جامع
الاصول ويفيد فايدة زايدة على التقريبتين وهي انهما افادتا المباعدة
عن النار فتفيد هذه الادخال في الجنة ويتم الاستشهاد بالاية لان قرة
العين هو الفوز والسرور ولا يحصل هذه الا بدخول الجنة والخروج
عن النار ذكره الطيبي ولك ان تقول قدم الصلاة على الزكاة والصوم
وعكس ثانيا لان الاول مسوق قبليا لذا امر الدين فقدم الاهم فالاهم والثاني
لتكميله فالترقي فيه اولى ولذا شبه الصوم بالجنة التي هي دون الماء لانها
تدفع العدو والماء يقمعه ويطفيه اذا تقرر هذا فالاولى ان يقال حذف
الخبر منها اشعارا بانه لا يكتنه كنهه ولا يمكن التعبير عنه اي صلاة الرجل
في جوف الليل لا تعلم نفس ما اخفي لها ولهذا استشهد بالاية وذكر الرجل
للتغليب واثبات الجوف له مجاز ولفظة من ابتدائية اي ابتدا قيامه
من جوف الليل ليكون من القايمين لان من قام فيه قام في ساير الاوقات
ثم تلى تتجافى تتجافى جنوبهم حتى بلغ يعملون يعني قوله عن المضاجع اي

مواضع النوم وهو كناية عن التهجد يدعون يعبدون ربهم
خوفا من سخطه وطمعا في رحمته ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم
نفس لا ملك ولا نبي ما اخفي لهم من قرة اعين مما تقر به عيونهم سرورا
من الثواب وانما جعل هذه الاشيا ابواب الخير لان من اعتادها
لشدتها على النفس يسهل عليه كل خير ولان الاعمال اما بدنية او
مالية فالصدقة مالي والصوم وصلاة الليل بدني نهاري وليلي
ثم قال الا ادلك براس الامر اي باصل امر الدين وعموده وذروة
بكسر الذال وضمها اعلى الشي والجمع الذرى سنامه بفتح السين ما ارتفع
من ظهر الجمل قلت بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام وهي
الشهادتان لانه المفتاح ولا بقا للاعمال دونه وهو من باب التشبيه
المقلوب اذ المقصود تشبيه الاسلام براس الامر ليشعر بانه من
ساير الاعمال بمنزلة الراس من الجسد في احتياجه اليه وعدم بقايه
دونه وعموده اي ما يقوم به الدين ويرتفع به اساسه كعمود الخيمة
الصلاة لانها الفارقة بين الكافر والمومن وذروة سنامه الجهاد
لان الذب عن الدين ودفع غوايل المشركين ويرفع ويخفض فيكون
من اعلى شعبه وهذه استعارات متعاقبة شبه الدين بالباذل
واستوفي لم يعظم اركانه من الراس والظهر وذروة سنامه او يقال شبه
الاسلام بالراس للاحتياج اليه وعدم البقا دونه والصلاة بعمود
الخيمة ليعلم ان قوامها به والجهاد بالذروة ليعلم ان رفعته به والجهاد
من الجهد بالفتح وهو المشقة او بالضم وهو الطاقة لانه يبذل الطاقة
في قتال العدو وعند فعل العدو ومثل ذلك او يضم جهده الى جهد اخيه

في نصرة

في نصرة دين الله كالمساعدة وهي ضم ساعده الى ساعد اخيه لتحصيل
القوة وله انواع من جهاد الاعدا ليكون الدين كله لله وجهاد النفس
بحملها على اتباع الاحكام وترك الحظوظ واداء الحقوق وتكليف الخصلة
المذمومة المفرطة خلاف مقتضاها والعمل بنقيض موجبها حتى
اعتدلت وتناسقت قوة العلم والغضب والشهوة والعدل وهو اشد
من الاول ولذا قال صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى
الجهاد الاكبر لان النفس كالملك في داخل الانسان وعسكره الروح
الحيوانية والطبيعة والهوى والشهوة وهي في نفسها عميا لا تبصر
المهالك ولا تميز الخير من الشر الا ان ينور الله بلطيف حكمته بصيرتها
فتبصر الاعدا والمعارف وتجد البنيان الانساني مملوا من خنازير
الحرص وتكالب الكلب ونمر الغضب وحرارة القبح والشهوة الحمارية
وحمية الشيطان ونيران الحسد فكنستها من الرذايل وزينتها
بشعب الايمان وساير الفضايل واما جهاد القلب فبتصفيته وقطع
تعلقه عن الاغيار وجهاد الروح بافنا الوجود في وجود الواحد القهار
ولما اتى بجوامع الارشاد ومهد قواعد الاعتقاد جا بعد ذلك بما ضمن كلام
جامع له ثم قال الا اخبرك بملاك هو ما به احكام الشي وقوامه الذي
يملك به ذلك المذكور واكده بقوله كله لئلا يظن خلاف المسئول اي
ما تقوم به تلك العبادات قلت بلى يا رسول الله فاخذ النبي صلى الله عليه
وسلم بلسانه لصعوبة امره وكثرة معاطبه والبا لتضمين معنى التعلق
قال كف عليك هذا اي احبس عليك لسانك فيما عليك او لك
فان افته عظيمة ولا نجاة منها الا بالصمت وصيغة الامر للتحريم او للتنزيه

وتقديم المجرور على المنصوب للاهتمام وتعديته بعلى للتضمين او
بمعنى عن وايراد اسم الاشارة لمزيد التعيين او للتحقير قلت يا نبي الله
وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك ظاهره الدعاء بالموت عليه
وليس هو بمراد بل هذا مما جرت به عادة العرب للتحريض على التيقظ او
لاستعظام شي بحسب مقتضى المقام وهل يكب الناس اي يلقيهم في النار
وهو عطف على مقدر اي هل تظن غير ما قلت وهل يكب الناس في النار
على وجوههم او على مناخرهم جمع المنخر ثقبة الانف والمراد الانف ولفظة
او ترديد من الراوي الا حصايد جمع حصيدة وهي ما يحصد من الزرع ألسنتهم
شبه ما يتلفظ به الانسان بالزرع المحصود بالمنجل وكما انه يقطع ولا يميز
بين الرطب واليابس والجيد والردي فكذلك لسان بعض الناس فتكون
استعارة مصرحة والجامع خلط النفيس مع الردي من غير تمييز والاستثنا
مفرغ لان في الاستفهام معنى النفي اي ما يكب الناس في النار شي من الاشيا
الا ما تتلفظ به ألسنتهم اي من الكلام القبيح شرعا فهو عام مخصوص والقصر
من باب قصر المفعول على الفاعل افرادا او القصر ادعاي للمبالغة اذ العمل
القبيح كذلك فالمراد اكثر ما يكب الناس واسناد الكب الى الحصايد وهو
الله مجاز عقلي او استعارة مكنية ولعمرك ان هذه الخاتمة فاتحة للسعادة
الكبرى فايحة منها نسايم الكرامة العظمى لانه اذا نظر الى الشريعة فكف
اللسان نعم العون على حفظها وفي الحديث المرفوع ان العبد ليتكلم بالكلمة
من رضوان الله ما يلقي لها بالا يرفع الله له درجات وان العبد ليتكلم
بالكلمة من سخط الله ما يلقي لها بالا يهوي بها في النار ابعد ما بين المشرق
والمغرب متفق عليه وفي شعب الايمان مرفوعا مقام الرجل بالصمت افضل

من

من عبادة ستين سنة واذا نظر الى الطريق فهو الركن المشار اليه
والقطب المدار عليه لانه اذا سكت اللسان نطق القلب وتحصل
له المسامرة مع الرب ويمطر عليه سحايب الرحمة بقطرات النور ويملى
من الحبور والسرور واذا نظر الى الحقيقة فهو انتهاء مراتب السالكين
ونهاية مقامات العارفين ولذا قال سيد المرسلين صلى الله عليه
وسلم من عرف الله كل لسانه اي عن ذكر غير الله وهو في مقام المراقبة
وكل لسانه عن الدعوى وهو في مقام الهيبة وكل لسانه عن نشر
حاله وبيان مقامه وهو مقام صولة المحبة وعن وصف الله وثنايه
وهو مقام الحيرة في المعرفة كما قال صلى الله عليه وسلم في اقصى الدنو
لما راى الحق بالحق وفني عن الصفات في الذات ووجد معنى من معاني البقا
لا احصي ثناء عليك لان ثناءه يصدر عن الحدوثية وثنا الخليقة لا يليق
الا بهم ثم قطع لسانا لسنا بمعراض التنزيه عجزا في جلال الابد واضاف
ثناه تعالى عليه لانه لا يعرف الله الا هو فقال انت كما اثنيت على نفسك
وفي معنى الحديث انشد الشافعي رضي الله عنه شعر

احفظ لسانك ايها الانسان • لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه • قد كان هاب لقاءه الاقران

رواه الترمذي وقال الحديث حسن صحيح الحديث الثلاثون عن ابي
ثعلبة الخشني جرثوم بن ناشر رضي الله عنه خشين بطن من قضاعة
كان ممن حضر بيعة الرضوان تحت الشجرة مات سنة خمس وسبعين
روي له اربعون حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله فرض فرائض اي اوجب احكاما مقدرة مقطوعة كالايمان

والاسلام وكالصدقة والزكاة **فلا تضيعوها** بتركها وعدم المحافظة
على شروطها واداءها والفرايض جمع الفريضة بمعنى المفروضة والتا
للنقل من الوصفية الى الاسمية والفرض بمعنى القطع والتقدير يقال
فرضت له من المال شيئا اذا قطعت له ولانصباء المواريث فرايض لانها
مقدرة لاصحابها وبمعنى العطايا يقال ما طلبت منك فرضا ولا قرضا
والقسمة يقال فرض لفلان في الديوان اي اثبت رزقه فيه قاله في الاساس
وقال في الصحاح الفرض ما اوجبه الله سمي بذلك لان له معالم وحدود
واصطلاحا هو ما يمدح فاعله شرعا ويذم تاركه قصدا مطلقا ويرادفه
الواجب هذا عند الشافعي وعند ابي حنيفة ما ثبت بدليل قطعي والواجب
بدليل ظني وعند العارفين هي المعرفة الالهية التي هي مقصود الخلق
كما اشار اليه الحق بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون
ولا تحصل المعرفة غالبا الا بالمجاهدة وهي تزكية النفس عن ظلمة
اخلاقها وتخليتها عن اوضار الرذايل وتحليتها بانوار الفضايل كالتوبة
والتقوى والزهد والاستقامة وساير الاخلاق الحميدة والارتقاء من
حال الى حال والتصاعد من مقام الى مقام حتى تتجلى شمس صفات الجلال
ويظهر طوالع انوار الجمال ويستوي سلطان الحقيقة على ممالك
الخليقة ويطوي بايدي سطوات الجود سرادقات الوجود فما بقي الارض
ولا السما ولا الظلمة ولا الضيا وتلاشى العبدية في كعبة العندية
ونودي بفنا الفنا من عالم البقا رفعت القبلة وما بقي الا الله فاينما
تولوا فثم وجه الله فهذا حال السالك المجذوب من امر الملكوت ما
يدهش عقله ويأخذه عن نفسه **وحدا** اي فصل وبين **حدود** الحد لغة المنع

والتبيين

والتبيين والحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط احدهما بالآخر
١ ومنه حد الماهية لما يبين المحدود ويمنع دخول غيره فيه وحد الزنا
لكونه مانعا لمتعاطيه عن معاودة مثله ولغيره ان يسلك مسلكه
وحد الدار لما يتميز به عن غيره وحد الشي منتهاه هذا خلاصة ما في الصحاح
والنهاية قال في الكشاف حدود الله احكامه واوامره ونواهيه وقال
في النهاية هي محارمه التي قربها ابا الذنوب لانها تفصل بين الحلال
والحرام فمنه ما لا يقرب منه كالفواحش قال الله تعالى تلك حدود الله
فلا تقربوها ومنه ما لا يتعدى كالمواريث المعينة وتزويج الاربع قال
الله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها وفي التلخيص ان حدود الله ما منع
من مخالفتها بعد ان قدرها بمقادير مخصوصة وصفات مضبوطة
ومنه تعيين الركعات والاوقات وما وجب اخراجها في الزكاة واثباتها
في الحج وحدود العقوبات وغير ذلك ولما كان العامل بها متصرفا في حيز
الحق فاذا تعداه وقع في حيز الباطل فالمنهي هو التعدي ولذا قال
فلا تعتدوها اي فلا تتجاوزوا عنها بتركها الا ان الاحوط ان لا يقرب
الحد الذي هو الحاجز عن حيز الحق والباطل لئلا يقع فيه وسياق الحد
يقتضي تخصيصها بحد الزنا والشرب والسرقة وغير ذلك فينبغي ان لا
تهمل لئلا تضيع حقوق الشرع قال في النهاية العدا بالفتح والمد الظلم
ومجاوزة الحد ومنه المعتدي هذا وفي كلام بعض الصوفية ان العبد
يتقلب في جميع الاوقات على الحدود ولكل وقت حد ولكل حال ومقام
حد فمن تخطاها فقد ضل سوا السبيل **وحرم اشيا** كالميتة والدم **فلا
تنتهكوها** اي لا تتناولوها ولا تقربوا منها قال في الصحاح انتهاك

الحرمة تناولها مما لا يحل وهو عند الطايفة متابعة الشيطان
والهوى والاقبال على الدنيا والاعراض عن العقبى اذ يجب ان ينقطع
المحب عن كل مطلوب وينقطع عما سوى المحبوب ولذا قال من بالحق مصحوب
شعر • بحق الهوى يا اهل ودي تفهموا • لسان وجودي في الوجود مجيب
• حرام على قلب تعرض للهوى • يكون لغير الله فيه نصيب •
وسكت عن اشيا اي لم يحكم فيها بوجوب او حل او حرمة رحمة لكم
مفعول له غير نسيان هو ترك الفعل بلا قصد بعد حصول العلم
بخلاف السهو فلا تبحثوا عنها ولا تسالوا عن حالها لان السؤال
عما سكت الله عنه يفضي الى التكليف الشاق بل يحكم بالبراءة الاصلية
والحل في المنافع والحرمة في المضار والبحث لغة التفتيش واعلم ان
الله تعالى يتجلى لعامة عباده بافعاله واياته المبثوثة في ارضه وسمائه
ولخواص اصفيائه بصفاته العظمى ولاعظم انبيائه بذاته وحقايق
صفاته وخصه بذلك دون غيره من عرفانه رحمة لكم غير نسيان اذ ما
قام عظيم عند عظمته الا كل وذل ولا استقام كبير دون كبريائه الا هام
وحام كما قال جل جلاله لن يراني حي الا مات ولا يابس الا تدهده ولا رطب
الا تفرق وانما يراني اهل الجنة الذين لا تموت اعينهم ولا تبلى اجسادهم
فلذا قال لا تبحثوا عنها اي لا تتفكروا فيها فان الباب الى وصول كنه
الذات مسدود والطريق الى تقدير كمية الصفات مسدود وتفكروا
في آلاء الله ولا تتفكروا في ذات الله شعر • •
• العجز عن درك الادراك ادراك • والبحث عن سر ذات الرب اشراك •
حديث حسن رواه الدارقطني وغيره الحادي والثلاثون عن ابي

العباس

العباس سهل بن سعد الساعدي الانصاري كان اسمه حزنا
فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سهلا وهو اخر صحابي مات بالمدينة
سنة احدى وتسعين وهو ابن ماية سنة رضي الله عنه قال جاء رجل
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا
عملته احبني الله بارادة الرحمة والثواب واحبني الناس بارادة النفع
والجملة الشرطية صفة عمل فقال ازهد في الدنيا اعرض عنها وعن الاشتغال
باقبالها وادبارها ولا تتصرف فيها الا بما يعينك على التعظيم لامر الله
والشفقة على خلق الله وقد ارشد الامام الشافعي حيث قال
• يا نفس يكفيك طول الحياة • اذا ما قنعت ورب الفلق •
• رغيف بفوذنج يابس • وما روى ولباس خلق •
• وحفش يكفيك جدرانه • فماذا العنا وماذا القلق •
والدنيا عبارة عن اعيان موجودة وهي الارض وما عليها لان المواليد
الثلاثة للانسان فيها حظ ولذة مالية او جاهية ولو في صلاحها
شغل الحظ او حظ غيره فيندرج فيه الصناعات والزهد عبارة عن
عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها لاجل الاخرة خوفا من النار
او طمعا في الجنة او ترفعا عن الالتفات الى ما سوى الحق ولا يكون ذلك
الا بعد انشراح الصدر بنور اليقين ولا يتصور ذلك ممن ليس له مال
ولا جاه وثمرته القناعة من الدنيا بقدر الضرورة من زاد الطريق وهو
مطعم يدفع الجوع وملبس يستر العورة ومسكن يصونه عن الحر والبرد
والات يحتاج اليها ذكره حجة الاسلام وفي المنازل ما حاصله ان الزهد
اسقاط الرغبة في الشيء عنه بالكلية وهو على ثلاث مراتب الزهد في

الشبهة بالحذر عن معتبة الحق عليه ثم الزهد فيما زاد على البلاغ
من الفوت باغتنام التفرغ الى عمارة الوقت بالاشتغال بالمراقبة
ثم الزهد في الزهد باستحقار ما زهدت فيه بالنسبة الى عظمة الرب
واستوا الزهد وعدمه عنده والذهاب عن اكتساب اجر بتركها
ناظرا بعين الحقيقة الى وحدانية الفاعل الحق فيشاهد تصرف الله
في العطا والمنع والاخذ والترك **يحبك الله** مجزوم على انه جواب
الامر ومرفوع على الاستيناف وفيه اشارة الى انه من المقامات العلية
لانه جعل سببا لمحبة الله تعالى وان محبة الدنيا سبب لبغضه والورع
اعلا منه لانه يطهر القلب عن دنس التعلق بالحرام في الشريعة او الطريقة
او الحقيقة **وازهد فيما عند الناس** من الجاه والمال **يحبك الناس**
لارتفاع مواد الشحنا وفي هذا المعنى انشد بعض الاتقيا شعر •
• وما الزهد الا في انقطاع الخلايق • وما الحق الا في وجود الحقايق •
• وما الحب الا كل من كان قلبه • عن الخلق مشغولا برب الخلايق •
حديث حسن رواه ابن ماجة ابو عبد الله محمد بن يزيد وماجة اسم
امه كان من كبار مشاهير ايمة الحديث مات يوم الاثنين لثمان بقين
من رمضان سنة ثلاث وسبعين ومايتين **وغيره باسانيد حسنة**
الثاني والثلاثون عن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان **الخدري**
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار
• بالبناء على الفتح فيهما رواية والدراية تقتضي خمسة اوجه كما في لا حول
ولا قوة الا بالله قال في النهاية الضر ضد النفع يقال ضره يضره ضرا
وضرارا اي لا يضر الرجل اخاه فينقص شيا من حقه والضرار فعال من

اي لا يجازيه على اضراره بادخال الضرر عليه والضرر فعل الواحد
والضرار فعل الاثنين والضرر ابتدا الفعل والضرار الجزا عليه وقيل
الضرر ما تضر به صاحبك وتنتفع به والضرار ان تضره من غير ان تنتفع
به وقيل هما بمعنى والتكرير للتاكيد ثم كلامه فان قلت ظاهر الحديث
يقتضي ان ولي الدم مندوب الى ترك القصاص كما صرح به العلما امتثالا
لقوله تعالى والعافين عن الناس وهو ينافي قوله كتب عليكم القصاص
اذ معناه فرض واوجب ولفظة على تدل عليه ايضا قلنا انما يلزم ذلك
ان لو كان الخطاب لولي الدم لكن قد نص بعض المحققين ان ذلك للامام
لانه متى حصلت شرائط وجوب القود فلا يحل له تركه فالمعنى بالاية
كتب عليكم استيفا القصاص او للقاتل لانه وجب عليه تسليم
النفس عند المطالبة على ان في شرعية القصاص نفعا عظيما للقاتل
بالارتداع والمقتول فينبغي للمومن ان يعاشر الخلايق باجمل الخلايق
ويسلك في مصاحبتهم احسن الطرايق واذا اعتدى عليه احد لا يكافيه
وان اسا اليه فلا يقابله ولا يسا ويه بل يتشبث باذيال الكظم والاغماض
ويعتصم بحبل الله في العفو والاعراض حتى يستعبد القلوب باحسانه
ويستميل النفوس الى امتنانه ويكتسب المحبة في الله المحمودة في الشرايع
التي هي من افضل القرب والذرايع الباعثة للاجتماع في الجوامع
لاستنزال الرحمة الالهية والبركات الشوايع والداخل في العوارفات
ايقاع الاصوات في بيوت العبادات بحسن النيات وصفا الطويات
بحيل ما عقدته الافلاك الدايرات وانشد بعض ذوي المعارف •
شعر • ان كنت تطمع رتبة الاشراف • فعليك بالاحسان والانصاف •

• واذا اعتدى خل عليك فخله • والدهر فهو له مكافي •
حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما مسندا وهو
ما اتصل اسناده سوآ كان مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
او موقوفا عليه ورواه مالك بن انس الاصبحي استاذ الايمة ولد سنة
ثلاث وتسعين وحمل به في البطن ثلاث سنين ومات بالمدينة سنة تسع
وسبعين ومابة وله اربعة وثمانون او تسعون سنة في الموطا عن عمرو
ابن يحيى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وهو ان يقول عدل
غير صحابي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا او فعل كذا واختلف
فيه فقيل يحتج به مطلقا ورد مطلقا وقال الشافعي يقبل اذا اسنده
غيره او يرسله اخر وعلم ان شيوخهما مختلفة او ان يعضده قول صحابي او
علم انه لا يرسل الا برواية عن عدل وقيل ان كان الراوي من ايمة نقل
الحديث قبل والا فلا وهذا هو المختار كذا في شرح المختصر فاسقط اي
مالك ابا سعيد وله طرق يقوي بعضها ببعض الثالث والثلاثون
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لو يعطى الناس اموال الناس ودماهم والمفعول الثاني محذوف لادعى اموالهم
اي بمجرد الادعا من غير تصديق المدعى عليه او بينة المدعي لادعى رجال
اموال قوم ودماهم فيفضي الى الهرج والمرج فلفظة لو للدلالة على ان
انتفا الثاني في الخارج بسبب انتفا الاول وقد يستعمل للدلالة على ان
انتفا الجزا لازم الوجود في جميع الازمنة اذا كان الشرط مما يستبعد
استلزامه للجزا ويكون نقيضه انسب بالاستلزام نحو نعم العبد صهيب
لو لم يخف الله لم يعصه هذا عند اهل العربية وقد يستعمل في الميزان

للدلالة

للدلالة على ان العلم بانتفا الثاني علة العلم بانتفا الاول من غير
التفات الى ان العلة انتفاية في الخارج ما هي نحو لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا والقوم الرجال خاصة لانهم القوام بامر النسا لقوله
• اقوام آل حصن ام نسا • وهو في الاصل جمع قايم كزور او تسمية بالمصدر
كذا في الكشاف وانما اورد صيغة الجمع اعلاما باقوام غير واحد من
رجالهم على التداعي ونكرها لقصد الاشاعة لكن البينة فعيلة من
البينونة والبيان وهي ما يثبت به الدعوى باعتبار افادته للبيان
وباعتبار انه يغلب به على الخصم سمي حجة على المدعي وهو المكلف الملتزم
للاحكام الذي يذكر امرا خفيا اي يخالف قوله الظاهر وانما جعل البينة
عليه لانها اقوى من اليمين التي جعلت على المنكر لينجبر ضعف حجته فان
كان ما يدعي عقوبة سوآ كان حق الله او حق الادمي فلا بد من رجلين
او اربعة رجال في الزنا وان كان في غيرها مما ليس بمال ولا يقصد به
ذلك فان كان مما يطلع عليه الرجال غالبا كالنكاح والاسلام والردة
لا يثبت الا برجلين وان كان مما يختص بمعرفته النسا غالبا كالولادة
والبكارة والرضاع فيثبت باربع نسوة وبرجلين او رجل وامراتين
واما ما هو مال او يقصد به كالعقود المالية من البيع والاجارة والحوالة
يثبت برجلين ورجل وامراتين وجوز الشافعي القضا بالشاهد واليمين
وانكر ابو حنيفة هذا وقد كتب الله مبايعة جرت بينه وبين عباده
في الميثاق ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
الى قوله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به واستشهد الملايكة الكرام
وان عليكم لحافظين كراما كاتبين واليمين على من انكر وهو المدعى عليه

من يوافق قوله الظاهر بان يذكر امرا جليا الا في القسامة فانه يحلف المدعي خمسين يمينا ويذكر فيها المدعى عليه وهي عبارة عن الايمان التي يقع الابتداء فيها بالمدعي اذا قتل معصوم في محل اللوث وهو قرينة يغلب على الظن صدق المدعي قال في شرح مسلم هذا الحديث قاعدة شريفة من قواعد الدين ودلالة على مذهب الشافعي حيث قال اليمين متوجهة على المدعى عليه سواء كان بينه وبين المدعي معرفة ومداينة ام لا خلافا لمالك واصحابه وافقها السبعة وفيها اشارة الى ان كل دعوى لا بد ان يكون لها معنى وكل حال او مقام لا يقبل الا باتباع الشرع الاعلى فمن اراد ان يسلك بقدم العقل القاصر والفهم العاثر بساط سرادقات العرفان او يرتقي من حضيض النقصان الى ذروة الايقان بدون اتباع حضرة الرسول فهو شيطان مرد ومخذول بشعر

لقد طفت في تلك المعاهد كلها • وسيرت طرفي بين تلك المعالم •

فلم ارالا واضعا كف حائر • على ذقن او قارعا سن نادم •

حديث حسن رواه البيهقي ابو بكر احمد بن الحسين الامام الناقد الكامل ولد سنة اربع وثلاثين وثلاث مائة ومات بنيسابور سنة ثمان وخمسين واربعمائة وغيره هكذا وبعضه في الصحيحين هكذا لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال واموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه

الرابع والثلاثون عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا اي ما انكره الشرع ولا يرتضيه فليغيره بيده اي بان يمنعه بالفعل بان يكسر الالات ويريق المسكر ويرد المغصوب الى مالكه فان لم يستطع التغيير باليد

فبلسانه

فبلسانه اي فيغيره بلسانه بان يمنعه بالقول وتلاوة ما انزله الله من الوعيد فان لم يستطع التغيير باللسان فبقلبه بان لا يرضى به وينكره على متعاطيه وذلك اي الانكار بالقلب اضعف خصال الايمان اي اقلها ثمرة فمن غير المراتب مع القدرة كان عاصيا ومن تركها بلا قدرة او يرى المفسدة اكثر ويكون منكرا بقلبه فهو من المؤمنين ولا يثير فتنة نائمة قال في شرح مسلم الامر ههنا للوجوب اراد انه اذا كان المنكر حراما وجب الزجر عنه اذ لو كان مكروها لم يجب بل يندب ثم الوجوب على الكفاية اذا لم يتعين شخص فاذا قام واحد سقط عن الاخرين لحصول الغرض به واذا ظن طائفة انه لم يقم به الاخر اثم الكل والامر بالمعروف ايضا تبع لما يؤمر به فان وجب فواجب وان ندب فمندوب ولم يتعرض له في الحديث لان النهي عن المنكر شامل له اذ النهي عن الشيء امر بضده وضد المنهي اما واجب او مندوب او مباح والكل معروف وشرطهما ان لا يؤدي الى الفتنة كما علم من الحديث وان يظن قبوله فان ظن انه لا يقبل فيستحسن اظهارا لشعار الاسلام ولفظة من لعمومه يشمل كل احد رجلا او امراة عبدا او فاسقا او صبيا مميزا اذا كان عالما بما يؤمر وينهى عنه ولا يكون مما اختلف فيه ولا يختص ذلك بارباب الولايات كذا في الروضة ولا يسقط ذلك عن الفاسق اذ الواجب عليه امران فبترك احدهما لا يسقط عنه الاخر لكنه قبيح جدا كما قيل شعر

• وغير تقي يامر الناس بالتقى • طبيب يداوي الناس وهو مريض •

اعلم ان المنكر اما يتعلق بحقوق الله بالجمع كاقامة الجمعة او الافراد او بحقوق الناس عاما كالامر بادامة شرب البلد المنقطع ماؤه او خاصا

• كمنع الموسر المطل او بالحقوق المشتركة كمنع المفتي والمدرس اذا لم
يصلح له وفي الاحيا ما حاصله انه لابد للمحتسب ان يكون مسلما مكلفا قادرا
عالما بما يباشره ولذا به العلم والورع وحسن الخلق والمداراة ولما فيه
الحسبة ان يكون منكرا مقطوعا به ظاهرا بلا تجسس وموجودا في الحال
وللمحتسب عليه ان يكون مكلفا اولا وللحسبة مراتب من الابتدا
بالتعريف على وجه لا يودي الى النسبة الى التجهيل ثم الوعظ والنصح ثم
السب والتعنيف على قدر الحاجة ثم التغيير باليد ثم التهديد ثم الضرب
بقدر الحاجة واذا احتاج الى شهر السلاح فلابد من الاستمداد بالغير
رواه مسلم الخامس والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا اصله لا تتحاسدوا
والحسد انبعاث قوة الشهوية الى محبة زوال نعمة الغير وان لم تحصل له
والغبطة والمنافسة طلب حصول الخير له مع عدم الزوال عن الغير
وهي قد تكون واجبة اذا كانت دينية كالايمان ومندوبة كتشهي العلم
ومباحة والحسد مذموم شرعا وعقلا الحسد ياكل الحسنات كما تاكل
النار الحطب وله مراتب الاولى ان يحب زوال النعمة وان لم تحصل له
او زوالها عنه اليه او لا يشتهي زوالها بل يشتهي لنفسه مثلها فان
عجز عنه احب زوالها كيلا يظهر التفاوت بينهما او لا يحب وهذا هو المعفو •
عنه ان كان في الدنيا والمندوب اليه ان كان في الدين والثالثة منها
مذموم منها مذموم وغير مذموم والثانية اخف والاولى اخبث
ومنشا وما العداوة فان من اذاه انسان غضب عليه وتولد منه الحقد
المقتضي للانتقام فان عجز عنه احب ان يتشفى منه الزمان والتعزز وحب

الرياسة وفوت المقاصد والشح بالخير على عباد الله وعلاجه ان
١ يعلم ان الكل بتقدير الله وان يتذكر مضاره من سخط الله والهم اللازم
وانه لا يضر المحسود بل ينفعه ويضرك ويأتي باحوال المضادة بمقتضيات
الحسد بان يمدحه ويتواضع له ويقطع اسباب العداوة حتى يصير المحسود
محبوبا محبا له فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وانشد اعز
• اذا ما شئت ان تحيى حياة حلوة المحيا • فلا تحسد ولا تبخل • ولا تحرص على الدنيا •
ولا تناجشوا من النجش وهو اثارة الصيد والمراد اثارة بعضهم بعضا
لفتنة او رفع ثمن المعروض على البيع وهو غير راغب فيه ليخدع غيره ولا
تباغضوا اي لا تشتغلوا باسباب العداوة اذ العداوة والبغضا
مما لا اختيار فيه وقيل لا توقعوا العداوة والبغضا بين المسلمين فيكون
نهيا عن النميمة لما فيه من تاسيس الفساد وهذا اذا لم يكن فيه مصلحة
فاذا دعت كما لو اخبر ان انسانا يريد الفتك به او باهله وماله فلا
منع بل قد يكون واجبا ولا يكون التباغض بينهم في الله والا فهو من
• افضل الاعمال والبغض من نفار النفس عما ترغب عنه واوله الكراهة
واوسطه النفرة واخره العداوة كما ان الحب من انجذاب النفس الى ما ترغب
فيه ومبداه الميل ثم الارادة ثم المودة وهما من غرائز الطبع ولا تدابروا
اي لا تقاطعوا لانهم اذا فعلوا ذلك اعرض كل عن صاحبه وولى دبره
قال في الصحاح تدابر القوم تقاطعوا قال الخطابي وهذا اذا كان
بعتاب او حقد وما اشبه ذلك من باب الاخلاق واما اذا كان لمعصية
فيهجر او لا تولوا ادباركم انتشالا بل ابسطوا وجوهكم والتباغض لا يستلزم
التدابر لان المتعاديين قد لا يفترقان ويترافقان والتدابر لا يستلزم

التباغض لان المتدابرين لمصلحة قد يتحابان **ولا يبع بعضكم على**
بيع بعض بان يدعو المشترى قبل لزوم البيع الى الفسخ ويبيع منه
مثله **وكونوا عباد الله اخوانا** خبر كان وعباد الله منصوب على الاختصاص
او خبر بعد خبر يعنى انتم مستوون فى كونكم عبيد الله وملتكم واحدة
فالتحاسد والتباغض والتقاطع منافية لحالكم فالواجب ان تعاملوا معاملة
الاخوة والمعاشرة فى المودة والتعاطف والتلطف والمعاونة على البر
والنصيحة بكل حال والاخ النسبى يجمع على الاخوة قال الله تعالى فان كان
له اخوة والمجازى على الاخوان قال الله تعالى على سرر متقابلين واما قوله
انما المومنون اخوة فللمبالغة **المسلم اخو المسلم** استيناف **لا يظلمه**
استيناف اخر بيان للموجب او لوجه الشبه فان الظالم اولا يحط عن
رتبة النبوة لا ينال عهدى الظالمين وثانيا عن درجة الولاية الا لعنة
الله على الظالمين وثالثا عن مزية مرتبة السلطنة بيت الظالم خراب
ولو بعد حين ورابعا عن نظر الخلايق جبلت القلوب على حب من احسن
اليها وخامسا عن حظ نفسه وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقيل
شعر لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا . فالظلم اخره يأتيك بالندم .
. نامت عيونك والمظلوم منتبه . يدعو عليك وعين الله لم تنم .
ولا يخذله اى لا يترك اعانته اذا ظلمه احد كما ورد انصر اخاك
ظالما او مظلوما الظالم يدفعه عن الظلم والمظلوم يدفعه عنه **ولا**
يحقره بذكر المعايب وتنابز الالقاب والسخرية والاستهزاء اذا راه رث الحال
او ذا عاهة فى بدنه او غير لبيق فى محادثته فلعله اخلص ضميرا واتقى قلبا
ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله قال ابن مسعود

البلا موكل بالمنطق لو سخرت من كلب خشيت ان احول كلبا
التقوى ههنا اى محل التقوى هو القلب فمن كان فى قلبه التقوى
فلا يوجد منه الظلم والتحقير **ويشير** اى النبى صلى الله عليه وسلم
الى صدره ثلاث مرات للاهتمام بشانه وليعلم ان مستقره القلب
والعدول الى المضارع لاستحضار تلك الحالة فى مشاهدة السامع
قال بعض العارفين معناه ان حقيقة التقوى فى صدرى وفروعها
فى قلوب جميع الخلق لانه محل عين الجمع ومرآة كشوف الغيب
كما قال انا اعلمكم بالله واخوفكم منه بين ان من زاد معرفة زاد خشية
وتقوة وليس فى الكونين اعرف منى وقد ورد انه قال لكل شئ
معدن ومعدن التقوى قلوب العارفين لان العارف غايب فى
عظمة الله تعالى شايق الى لقايه هايم فى محبته تجرى عيون التقوى
من بحار التقوى معرفته من روحه الى قلبه ومن قلبه الى صورته
وسره معدن التوحيد لان الحق تجلى فيه بنعت القدم وروحه معدن
المعرفة لان الحق تجلى بوصف البقا فيها وقلبه معدن الخشية لانه
تجلى فيه بوصف الكبريا والعظمة فالتوحيد من عين القدم والمعرفة
من عين البقا والتقوى من عين الكبريا **بحسب امرء من الشر** اى
كافيه من خلال الشر ورذايل الاخلاق وهو مبتدا خبره **ان يحقر اخاه**
المسلم ويستوى فيه الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمونث
لانه مصدر قال النحاة اذا كان ما بعده معرفة فرفعه على الخبرية
والاضافة لفظية او على الابتدا وان كان نكرة فرفعه على الابتدا
فقط والاضافة معنوية البتة ولما كان هذا منشا سوال وهو

ان يقال حكم التحقير ماذا احرام لا فقال كل المسلم على المسلم حرام
دمه وماله وعرضه وهذا هو المقصد الاعلى من الحديث وما سبق
كالتمهيد له فيجب على كل مسلم ان لا يقع في عرض اخيه بالغيبة والطعن
والقذف والشتم والغمز واللمز والتجسس عن عوراته وافشاء اسراره
فان من اتبع عورة اخيه يتبع الله عورته فيفضحه ولو في جوف بيته
ولا يماريه ويرى الفضل لكل احد على نفسه اما الصغير فلانه لم يعص
الله وهو قد عصى والكبير فلانه اكثر عبادة والعالم لعلمه والجاهل
لانه لما عصى الله بجهله فحجة الله عليه اوكد والكافر فلان حسن
العاقبة غير معلومة والمراد بالعرض ما يجب او يستحب حمايته لان
العصبية والحمية الجاهلية التي اعتادها كثير من الناس فيصرفون
الاموال لطلب الجاه والمنزلة في قلوب الخلق اذ هو من الهوى المتبع
المهلك لكثير من الناس ولو انصفوا العلموا ان اكثر ما هم فيه من العلوم
والعبادات فضلا عن العادات ما يحملهم عليها الا مراعات الناس
قال يحيى بن معاذ الرياسة معاد دين ابليس يتزلقها هو وجنوده رواه
مسلم السادس والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من نفس عن مومن اي فرج عنه من التنفيس التفريج
ماخوذ من قولهم انت في نفس اي سعة كان من كان في كربة سد عنه مداخل
الانفاس فاذا فرج عنه فتح كربة فعلة من الكرب وهي الخصلة التي
تحزن بها والتنوين للافراد والتحقير اي هما واحدا من هموم ماي هم كان
صغيره وكبيره عرضه وعرضه عدده وعدده من كرب الدنيا نفس الله
عنه كربة من كرب يوم القيامة التي لا تحصى لان الخلق كلهم عيال الله

وتنفيس

وتنفيس الكرب احسان لهم وهل جزاء الاحسان الا الاحسان وليس
هذا منافيا لما ثبت من جزاء الحسنة بعشر امثالها لما ورد من انها تجازى
بمثلها وضعفها الى عشرة الى ماية الى سبعماية الى غير حساب على ان كربة
من كرب يوم القيامة تساوي عشرا او اكثر من كرب الدنيا ويدل عليه
تنوين التعظيم وتخصيص يوم القيامة دون يوم الاخرة ومن يسر على
معسر وهو من ركبه الدين ويعسر عليه قضاوه اما بالانظار او بالا
كلا او بعضا يسر الله عليه في الدنيا والاخرة فيه فضيلة التيسير
وانه يجازى بجنسه ولا يخفى ان المعسر صاحب الكربة هو المويد المحتاج
الى قطع العقاب والمنازل الظلمانية والنورانية كما اشتهر عن الكتاني
ان بين العبد والحق الف مقام من نور وظلمة ويلقاه الوسواس
والهواجس فعلى شيخه ان ينفس كربة الوساوس عنه بامره بترك
المبالاة بها والتامل في الحجج العقلية ان افاتها واستدامة الذكر
والابتهال ويسهل عليه سوا الطريق ويذيقه حلاوة التحقيق حتى
يسطع في قلبه انوار حلاوة القبول ويطلع في سره شموس الوصول
ومن ستر مسلما اي ستر بدنه باللباس او عيوبه بعدم الغيبة له والذب
عن معايبه وهذا على من ليس معروفا بالفساد واما المعروف به فيستحب
ان يرفع قصته الى الوالي ولو راه في معصية فينكرها بحسب القدرة وان
عجز يرفعها الى الحاكم اذا لم يترتب عليه مفسدة كما في شرح مسلم ستره الله
تعالى في الدنيا والاخرة وفيه اشارة لمن وقف على شي من مقامات
اهل العرفان وكرامات ذوي الايقان ان يحفظ سره ويكتم عن غيره امره فان
كشف الاسرار على الاغيار يسد ابواب العناية ويوجب الحرمان والغواية

شعر من اطلعوه على سر فباح به ۰ لم يامنوه على الاسرار ما عاشا ۰
والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه اشارة الى فضيلة
عون الاخ على اموره والمكافقة لها بجنسها من العناية الالهية سوا
كان بقلبه او بدنه او بماله لدفع المضار وجذب المنافع اذ الكل عون ولما
فرغ من الحث على شفقة خلق الله ابتدأ بما ينبئ عن التعظيم لامر الله لان العلم
وسيلة الى العمل وقال ومن سلك طريقا التنوين فيه للشيوع اذ النكرة
في الاثبات قد تفيد العموم اي يتعلق بسبيل اي سبب كان من التعليم
والتعلم والتصنيف ومفارقة الوطن والانفاق فيه يلتمس فيه علما
شرعيا اي ما كان بنية القربة والانتفاع سهل الله له به اي بسبب
ذلك السلوك او الالتماس او العلم طريقا الى الجنة مع قطع العقبات
الشاقة دونها يوم القيامة والعلم نور في قلب المومن مقتبس من
مصباح الكلمات المحمدية والافعال والاحوال الاحمدية يهتدى به الى
الله وصفاته وافعاله واحكامه فان حصل بواسطة بشر فهو الكسبي
والا فهو العلم اللدني المنقسم الى الوحي والالهام والفراسة فالوحي لغة
اشارة بسرعة واصطلاحا كلام الهي يصل الى القلب النبوي فما انزل
صورته ومعناه معا ولا يكون الا بواسطة جبريل فهو الكلام الالهي
وما نزل معناه على الشارع فعبر عنه بكلامه فهو الحديث النبوي وهذا
قد يكون بغير واسطة في محل الشهود كما قال فاوحى الى عبده ما اوحى
وقد يكون بواسطة نزول الملك اي تنزله من الصورة الملكية الى الهيئة
البشرية وتحقيقه ان المتكلم الحقيقي هو الحق فكلم اولا محمدا بواسطة جبريل
وثانيا اصحابه بواسطة محمد عليه الصلاة والسلام وثالثا التابعين

بواسطة

بواسطة الصحابة وهلم جرا وقد يكون بنفثة في قلبه بان يلقي
معناه من غير ان يتمثل بصورة ان روح القدس نفث في روعي والالهام
لغة الابلاغ وهو علم حق يقذفه الله من الغيب في قلوب عباده قال ان
ربي يقذف بالحق والفراسة علم ينكشف من الغيب بسبب تفرس اثار
الصور والالهام كشفها اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله فالفرق
بين الالهام والفراسة انها كشف الامور الغيبية بواسطة تفرس اثار
الصور والالهام كشفها بلا واسطة والفرق بين الالهام والوحي انه
تابع للوحي من غير عكس ثم علم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال
وعين اليقين ما كان بطريق الانفصال عن لوث الصلصال لورود
رائد الوصال وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله مسجدا او
مدرسة او رباطا ولهذا لم يقل من المساجد يتلون كتاب الله جملة حالية
وليس المراد بالتلاوة اجرا الالفاظ على اللسان فقط بل لا بد ان يعد
العبد انه يقرا على الله تعالى واقفا بين يديه وهو ناظر اليه بل يشهد
بقلبه كان ربه يخاطبه بل يستغرق بمشاهدة المتكلم غير ملتفت الى غيره
سامعا منه كما قال الامام الصادق كرم الله وجهه وقد سئل عن حالة
لحقته في الصلاة حتى خر مغشيا عليه فلما سري عنه قال ما زلت اردد
الاية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته
ثم يتفكر فيما يتعلق بذات الله وصفاته وافعاله ويقتبس معرفة
الجلال والعظمة وفيما يتعلق باهلاك الاعدا ويقتبس معرفة العزة
والاستغنا والقهر وفيما يتعلق باحوال الانبيا ويقتبس معرفة
اللطف والفضل وفي الايات الدالة على التكاليف والارشاد ويقتبس

معرفة العطف والحلم ويعمل بمقتضاها **ويتدارسونه بينهم** شامل لجميع ما يناط بالقران من التعليم والتعلم **الا نزلت عليهم السكينة** اى ما يسكن اليها القلب من الطمانينة والوقار وصفا القلب ونزول الانوار وذهاب الظلمة النفسانية وقيل ريح هفافة لها راس كراس الهرة او جمع من الملايكة **وغشيتهم الرحمة** غطتهم وعلتهم **وحفتهم الملايكة** احدقتهم واطافت بهم الى سما الدنيا ليسمعوا القران ويحفظونهم من الآفات ويصافحونهم ويومنون على دعايهم **وذكرهم الله فيمن عنده** من الملا الاعلى والطبقة الاولى من الكروبيين والروحانيين مباهاة بهم والمراد عندية الشرف لا المكان شبههم فى كرامتهم عليه بالمقربين عند الملوك وبلسان الاشارة بيوت الله عبارة عما يذكر فيه الحق من النفس والقلب والروح والسر الخفى فذكر بيت النفس الطاعات وذكر بيت القلب التوحيد والمعرفة وذكر بيت الروح الشرف والمحبة وذكر بيت السر المراقبة والشهود وذكر بيت الخفى بذل الوجود وترك الموجود وقوله الا نزلت الى اخره اشارة الى ثمرات التلاوة وهى الانس والحضور مع الله وتمثل الانبيا والملايكة والروح المقدسة فى صورة لطيفة والصعود من حضيض بعد البشرية الى ذروة ملكوت الاعلى بلا الفرح بالبقا والدخول تحت الفنا والقرب من اللاهوت والتبرى من الناسوت وهذا مقام يضيق عن اقلاله نطاق النطق ولا يسع اظهاره فى ظروف الحروف شعر

وان قميصا خيط من نسج تسعة • وعشرين حرفا من معانيه قاصر •

قال الشيخ ابو سعيد الخراز اذا اراد الله تعالى ان يوالى عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى

مجالس الانس ثم اجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع عنه الحجاب وادخله دار الفردانية وكشف له حجاب الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقى بلا هو فحينيذ يصير العبد زمنا فانيا فوقع فى حفظه ويبرى من دعاوى نفسه **ومن بطا به عمله** الابطا والتبطية نقيض السرعة اى من جعله بطيا واخره عمله السيى عن بلوغ درجة السعادة فالبا للتعدية كما فى قوله **لم يسرع به نسبه** اى لم يقدمه نسبه اليها لان الاسراع الى السعادة انما هو بالتقوى والعمل الصالح لا بالنسب اذ لا مشا لذلك انما يعتبر فى الدنيا لا فى الاخرة اذ الكل عبيد الله واكرمهم اتقاهم ويويدها ما ورد فى الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم يا صفية عمة رسول الله يا فاطمة بنت محمد ايتونى يوم القيامة باعمالكم لا بانسابكم فانى لا اغنى عنكم من الله شيا وما نقل عن ابى يزيد قدس الله روحه ان مريدا له تبع خطاه من خلفه فاقبل عليه قايلا والله لو سلخت جلد ابى يزيد ولبسته لم تنل مثقال ذرة من مقاماته ما لم تعمل عمله وانشد شعر

• ما بال نفسك ترضى ان تدنسها • وثوب جسمك مغسول من الدنس
• ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها • ان السفينة لا تجرى على اليبس

والنسب ما ينسب اليه الانسان من مفاخر ابايه او فضيلة نفسانية او بدنية والحسب يطلق على ما يعد من مفاخر نفسه وعلى الكفاية من المال وما يجرى مجراه والسرعة والبطو من الامور الاضافية التى لا تعقل الا بالقياس الى شى اخر واما ان البطو قطع المسافة فى زمان اكثر والسرعة قطع مثلها فى زمان اقل فذلك من تدقيقات الفلاسفة

رواه مسلم بهذا اللفظ والاسلوب السابع والثلاثون عن ابن
عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى
عن ربه تبارك وتعالى ان الله كتب اى قدر واثبت فى سابق علمه فيكون
مجازا مرسلا وامر الحفظة بكتبها فى اللوح فيكون مجازا عقليا والكناية
تنقيش ما فى الذهن من العلوم بالخط بواسطة تركيب الحروف ويستعمل
للاثبات والتقدير والايجاب والقضا الحسنات اى ما يتعلق به
الثواب والقربة والسيئات اى ما يستحق فاعله العقاب ثم بين ذلك
اى بين مقدارهما وعين مبلغهما للسفرة الكرام بان بعضها يجازى
بعشر او سبعين او سبعماية الى غير ذلك او بينه فى التنزيل او فصل النبى
صلى الله عليه وسلم ذلك الاجمال بما بعده فيكون من كلام الراوى وذكر
اسم الاشارة باعتبار المذكور فمن هم الفا تفصيلية لان ما ذكره
مجمل لا يفهم منه كيفية الكتابة اى فمن قصد بحسنة فلم يعملها كتبها
الله عنده حسنة كاملة لان الهم بالحسنة قصد الخير فيكون خيرا واما
ارادة الشر وان كانت بنية سيئة لكنه يدفع بكف النفس عنها وهو
حسنة وقوله حسنة مفعول ثان باعتبار تضمين معنى التصيير او
حال موطية وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات متصاعدة
الى سبعماية ضعف اى مثل الى اضعاف كثيرة تفضلا منه واحسانا
وهذه المراتب بحسب التفاوت فى العمل اخلاصا ومراعاة لشرايطه
واداب والضعف المثل والاضعاف والتضعيف والمضاعفة الزيادة
على اصل الشئ حتى يصير مثلين او اكثر قال السدى ان هذا التضعيف
لا يعلم احدكم هو وما هو وانما ابهمه الله تعالى لان ذكر المبهم فى باب الترغيب

اقوى من ذكر المحدود وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده
حسنة كاملة لانه انما تركها بعد ان هم بها مراقبة لله وحذرا منه
مع القدرة عليها لا ان هم فلم يعمل للعجز قال العلماء يحمل هذا على من لم
يوطن نفسه عليها وانما ذلك تفكر بلا استقرار ويسمى هذا هما وفرق
بين الهم والعزم واما من عزم بقلبه على السيئة ووطن نفسه عليها
اثم فى اعتقاده وعزمه فان نفس العزم والاصرار معصية فتكتب
معصية فاذا عملها تكتب معصية ثانية وان تركها خشية كتبت
حسنة وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة اخذا بالتفصيل
فى جانبى الخير والشر قال بعض الصوفية انما كان العشرة اقل درجات ٨
الثواب لان الحسنة تصدر بظهور القلب والسيئة بظهور النفس
فاقل درجات ثوابها انه يصل بها صاحبها الى مقام القلب الذى
يتلو مقام النفس فى الارتقا تلو مراتب العشرات للاحاد فى الاعداد
ومن عمل سيئة فلا تكتب الا واحدة لانه لا مقام ادون من مقام النفس
تنحط اليه فبالضرورة جزاؤه فى مقام النفس بالمثل وهو حصول هيئتها
فيها ومن هنا يعلم ان الثواب من باب الفضل فانه يتنور استعداده
ويزداد قبوله لفيض الحق فيقوى على اضعاف ما فعل ويكتسب بها
اجورا متضاعفة الى غير النهاية بازدياده عند فعل كل حسنة وزيادة
القدرة عليها عند زيادة الفيض الى ما لا يعلمه الا الله كما قال والله
يضاعف لمن يشا وان العقاب من باب العدل المقتضى للمساواة ومن
فعل النفس اذا لم يعف عنه يجازى بالنفس والسيئة والحسنة المذكورتان
هنا من قبيل الاعمال والاقرب ضيعة من شخص تعادل حسنة من غيره

كما قال حسنات الابرار سيئات المقربين اذ سيئاتهم بوجود القلب
وترتب سيئة توجب حجاب الابد كاعتقاد الشرك رواه البخاري
ومسلم في صحيحيهما بهذه الحروف فانظر اراد به الاعتبار العقلي
والنظر بالبصيرة يا اخي وفقني الله واياك الى اعظم لطف الله هو
اجرا القضا على وفق الارادة وقيل ايضا لنفع فيه دقة قاله في
الكشف وقال الغزالي اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها
وما لطف منها ثم يسلك في ايصالها الى المستصلح على سبيل
الرفق فمن اجتمع فيه الرفق في الفعل واللطف في الادراك تم فيه
معنى اللطيف وتامل هذه الالفاظ وقوله عنده اشارة الى الاعتنا
بها اذ اجزاؤه حقيقة محال التقدم على المكان فالمراد عندية الرتبة
كما سبق وقوله كاملة للتوكيد اي صفة مؤكدة وبشارة الاعتنا
وقال في السيئة التي هم بها ثم تركها كتبها الله عنده حسنة كاملة
فاكدها بكاملة وان عملها كتبها سيئة واحدة فاكد تقليلها بواحدة
لان مفهوم الوحدة يشعر بالقلة فالحاصل ان لفظ الحديث طابق معناه
في افادة فضل الله وتطوله وتضعيف الحسنات وتكميلها والاعتنا
بها وافراد السيئات وتقليلها بمسامحته تعالى عباده في المعاملة ٥
تضعيفا في الخير وتخفيفا في الشر لطفا بهم ورحمة وتفضلا ولله در من قال
شعر يا خالق الخلق يا من لا شريك له • طوبى لمن ما تمر بين الناس يهواكا •
اني لاعجب ممن قد راى طرفا • من فرط لطفك ربي كيف ينساكا •
والله ما فرحت روح ولا انست • في الدهر ما بقيت الا بذكراكا •
وكيف يانس روح العارفين واني • دام السرور لهم الا بلقياكا •

فيتر

فلله الحمد هو تعريف المحمود بنعت الكمال وذكره بما هو عليه من
الفضائل ومحاسن الخصال والحامد اما الحق او الخلق وكذلك المحمود
ولذا قدم الظرف لافادة اختصاص جميع المحامد بالله تعالى والمنة
هي النعمة الثقيلة وتطلق على معنيين الاول ان يكون بالفعل نحو
من عليه اثقله بالنعمة ومنه لقد من الله على المؤمنين الثاني ان يكون
بالقول وهو تعداد الاحسان وهو مستقبح ولهذا قيل المنة تهدم
الصنيعة الا عند الكفران سبحانه مفعول مطلق اي انزهه عن النقائص
وهو علم التسبيح لا يستعمل الا مضافا وفيه معنى التعجب الاصل
فيه ان يسبح الله في روية العجب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل
متعجب منه لا احصي ثناء عليك اي لا اطيق القيام بحق ثنائك ولا نعلم ولا
نعقل الغاية كما ينبغي من الحصاة وهو العقل او لا نحصر ثناء اذ الحول
البشري قاصر عنه انت كما اثنيت على نفسك وهو الذكر الجميل وقدم
التسبيح وهو التنزيه لان النفي متقدم على الاثبات فبالاول تزول
العقايد الفاسدة وبالثاني يرتسم النقوش الحسنة وهو اعم من التقديس
لان التنزيه عن الشرك والعجز والنقص والتقديس هو التنزيه عما
ذكر وعن التعلق بالجسم وقبول الانفعال وشوائب الامكان وامكان
التعدد في ذاته وصفاته وكون شي من كمالاته بالقوة وختم بقوله وبالله
التوفيق لعرض فقره واحتياجه الى الاسعاد الرباني والامداد ٥
السبحاني في كل الاحوال الثامن والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من
عادى اي اذى واغضب بالفعل او القول فقد آذنته اي اعلمته بالحرب

اى بمحاربته ومعاداته مثمن او بانى ساحاربه واقهره وانتصر منه
وانتقم له وفى رواية وانى لاغضب لاوليائى كما يغضب الليث الحرد
وفى اخرى انه ينتقم بعدوه لانا ابعد الخلق واغلظ القلب لا يرحم
فى تعذيب اسيره كما انتقم ليحيى بعدوه بخت نصر والولى فعيل بمعنى
المفعول وهو من يتولى الله حفظه وحراسته على التوالى او بمعنى الفاعل
اى يتولى عبادة الله وطاعته ويتوالى عليه من غير تخلل معصية وكلا
الوصفين شرط فى الولاية ذكره القشيرى قال الغزالى الولى من كوشف
ببعض الغيبيات ولم يومر باصلاح الناس وقال المتكلمون الولى من
كان اتيانه الاعتقاد الصحيح المبنى على دليل بالاعمال الشرعية والتركيب
يدل على القرب فكانه قريب منه لاستغراقه فى نور معرفته وجمال
جلاله وتحقيقه ان يقال هو من يتولى الله بذاته امره فلا تصرف له
اصلا اذ لا وجود له ولا ذات ولا فعل ولا وصف فهو الفانى فى يد
المغنى يفعل به ما يشاء حتى يمحو اسمه ورسمه ويمحق عينه واثره ويحييه
بحياته ويبقيه ببقائه وقوله لى حال من قوله وليا قدم عليه لتنكيره
وجعله ظرف لغو وايراد صيغة المفاعلة للمبالغة واللام فى قوله
بالحرب للجنس فينصرف الى الكامل فالحديث تحذير عن ايذا الاوليا
وترك حرمتهم وتنبيه على عظم شانهم وحفظ قلوبهم ودفع كربهم شعر

ولى الله اشرف فى البرايا • له قدر عظيم بالكرامه •
فمن والاهم حقا وصدقا • فجاته الشفاعة فى القيامه •

وما تقرب الى عبدى بشى التقرب طلب القرب من غير تخلل معصية
واخذ الثواب والبا فى بشى للسببية وقوله **احب الى** صفته وهو بمعنى

المفعول وما فى قوله **مما افترضت عليه** موصولة او موصوفة والعائد
محذوف والمعنى ما يطلب عبدى القرب من رحمتى وثوابى بوسيلة
عملا احب الى من الذى فرضته عليه اى وسايل القرب كثيرة واحبها الى
ادا الفرايض والتكاليف اذ هى الامانة المعروضة على السموات والارض
والجبال **ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل** الزايدة على الفرايض
ويرتقى من مقام الى اخر **حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع
به وبصره الذى يبصر به** السمع قوة رتبت فى العصب المفروش على
سطح باطن الصماخين يدرك بها صورة ما يتادى اليه بتموج الهوى المنضغط
بين قارع ومقروع معا ومرله انضغاطا بعنف يحدث منه تموج فاعل
للصوت فيتادى الى الهوى المحصور الراكد فى تجويف الصماخ ويموجه
بشكل نفسه ويماس امواج تلك الحركة تلك العصبة فتسمع والبصر
قوة مرتبة فى العصبتين المجوفتين اللتين يتلاقيان فيفترقان الى
العينين يدرك صورة ما ينطبع فى الرطوبة الجليدية من اشباح الاجسام
المتلونة المتادية فى الاجسام الشفافة بالفعل الى سطوح الاجسام
الصقلية كذا فى كلام ابن سينا وهذا فى المشاهد فقط واختلفوا ايهما
افضل فقيل الاول لتقدمه فى اللفظ ولانه شرط النبوة ولانه سبب
وصول المعارف الى السمع وقيل الثانى لان متعلق الابصار النور ومتعلق
السمع الريح وهو يرى من بعيد وقد اسمع كلامه موسى ونوقش فى الروية
ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها اى كنت حافظا حواسه
وجوارحه حتى ينقلع عن الشهوات ويستغرق فى الطاعات فلا يسمع
ولا يبصر الا ما اتى به الشرع وقريب منه قول الخطابى معناه توفيقه فى

الاعمال يباشرها بهذه الاعضا يعني ميسر عليه فيها سبيل ما يحبه
ويعصمه عن موافقة ما يكره من اصغا الى اللهو بسمعه ونظر الى ما نهى عنه
ببصره وبطش الى ما لا يحل بيده وسعى في الباطل برجله قال التوربشتي
اجعل سلطان حبي غالبا عليه حتى يسلب عنه الاهتمام بشي غير ما يقربه
الي فيصير متخليا عن اللذات متخلفا عن الشهوات حيثما توجه لقي
الله بمراى منه ومسمع ويأخذ حب الله جميع قلبه فلا يسمع ولا يرى ولا
يفعل الا ما يحبه ويكون له في ذلك عونا ويدا وكيلا وكيلا يحمي جوارحه
وحواسه وفي كلام القاضي انه يتقرب ويترقى من مقام الى اخر حتى يحبه
الله تعالى فيجعله مستغرقا بملاحظة جنات قدسه بحيث ما لاحظ
شيئا الا راى الله تعالى فيه وما التفت الى النفات خاص ومحسوس الا
لاحظ ربه وهو اخر درجات السالكين واول مراتب الواصلين هذا
وان اردت تحقيق الكلام وتبيين المرام في هذا المقام الذي زلت
فيه الاقدام وكلت دون الوصول الى الحق الافهام فاستمع لما يتلى عليك
من التدقيقات المحققة لاعلام الواصلين الى اعلا مدارج الانس
السايرين في ارقى معارج القدس التايهين في بيدا عظمة الملك والملكوت
المتلاشين في دامادي ديمومة العزة والجبروت الذين ورد في شانهم
الحديث ونطق بعزتهم كل قديم وحديث فنقول المحبة ارادة ما تراه
او تظنه خيرا وهي اما محبة اللذة كمحبة الطعام او محبة النفع كمحبة
ما ينتفع به والمركب منهما ومحبة الفضل كمحبة العلما قال الراغب
ولا يخفى انه ابلغ من الارادة لانها اذا تاكدت في القلب وانعقدت فيه
فتلك المحبة المنقسمة الى الطبيعية وهي ميل النفس الى منافعها

ولذاتها

ولذاتها والشرعية الماخوذة من الكتاب والسنة والروحانية وهي
ميل القلب الى مطالعة الملكوتية العلوية فاذا استولت عليه
وغلبت تصير عشقا فهي المحبة المفرطة ولا يجوز اطلاقه على الله عند
الفقها ووافقهم الشيخ الكبير قدس الله سره وقال في شرح مسلم معنى
محبة الله ورحمته عليهم وارادته للجميل لهم ومدحه وانعامه عليهم
ومحبة العبد بمعنى طاعته له وموافقته لامره وتعظيمه وهيبته له
قال في الكشاف محبة العباد لله عبارة عن ارادة نفوسهم اختصاصه
بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها وذلك لان المتكلمين اطبقوا على
انها نوع من الارادة فيجب تعلقها بالحوادث فلذا جعله الزمخشري
استعارة مصرحة شبهت ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة بميل
قلب المحب الى المحبوب ميلا لا يلتفت الى الغير وحمله المصنف على الاضمار
اي محبة طاعته وموافقته لكن الامام استضعف قولهم واثبت المحبة
الذاتية لان كل شي لو كان محبوبا لاخر لتسلسل قال صاحب الكشف
وهو غير ناهض لانهم عللوا اذ الارادة لا تتعلق بالقديم لذاته ولا
يمنعون تعلقها بالحادث لذاته والذي رايته للمتكلمين انها تستدعي
الجنسية بين المحب والمحبوب والمنع على الاول اي على دليلهم الاول
وهو انه نوع من الارادة اذ المحبة ليست نوعا من الارادة لتعلقها
بالاعيان وتعلق الارادة بالافعال بل لو عكس بان يجعل الارادة
نوعا من المحبة لكان صوابا وعلى الثاني ان المحبة قد تتعلق بالاعراض
ولا جنسية بين الجوهر والعرض والتحقيق انها من الوجدانيات التي
لا تحتاج الى تعريف حقيقي بل الى شرح اسم ليمتاز عن اخواتها بان يقال هي

ادراك الكمال من حيث انه موثر وكلما كان الادراك اتم والمدرك
اشد كمالية موثرة كانت المحبة اكمل وقالت الصوفية المحبة الميل
الدايم بالقلب الهايم وايثار المحبوب على جميع المصحوب او محو المحب
بصفاته واثبات المحبوب بذاته او معانقة الطاعة ومباينة المخالفة
وفي المنازل ما معناه انها تعلق القلب بالمحبوب تعلقا مقرونا بهمة
المحب بطلب الحق والانس به في بذل الروح ومنع القلب من التعلق
بالغير على الانفراد وهو فناوه عن افعاله وصفاته وذاته غير
ملاحظ للثنوية قال الجنيد هي دخول صفات المحبوب على البدل
من صفات المحب كما في الحديث قال العارف السهروردي في العوارف
وذلك لان المحبة اذا صفت وكملت لا تزال تجذب بوصفها الى محبوبها
فاذا انتهت الى غاية جهدها وقفت والرابطة متاصلة متاكدة
وكمال وصف المحبة ازالة الموانع من المحب وبكمال وصف المحبة تجذب
صفات المحبوب تعطفا على المحب المخلص من موانع قادحة في صدق
المحبة ونظرا في قصوره بعد استيفا جهده فيعود المحب بنوايل
اكتساب الصفات من المحبوب فيقول عند ذلك شعر •

• انا من اهوى ومن اهوى انا • نحن روحان حللنا بدنا •

• فاذا ابصرتني ابصرته • واذا ابصرته ابصرتنا •

وفي تاويلات العلامة الكاشي انها ظل نوري للوحدة في الارواح توجب
الانس والالفة في القلوب والعدالة في النفوس وتقتضي طلب
الاتصال بالاصل والكمال الذي تمكن له منه فلهذا يحكم على صاحبه
بموافقة المحبوب وانشد شعر • حقيقة الحب لا تجلى لنا قدها •

والواجد

والواجد استشنع التعريف بالقيل • لا يعرف الشمس الا من شاهدها •
للكمه تعريفها في غير تقليل • وذكر الشيخ الرازي في حقائق التفسير
ان المحبة المحب ثلاث مراتب محبة العوام التابعين للاعمال المحمدية
وهي مطالعة المنة من روية احسان المحسن ومحبة الخواص التابعين
لاخلاقه يحبونه اجلالا ولكونه اهلا له ومحبة اخص الخواص التابعين
لاحواله وهي الناشية من الجذبة الالهية في مقام كنت كنزا مخفيا
وحقيقتها ان يفنى المحب بواسطتها ويبقى فيه بلا هو لانها نار
لا تبقي ولا تذر ولمحبة المحبوب ثلاث درجات ايضا محبة العوام
باختصاصهم بالرحمة والغفران والتجلي عليهم بالافعال والايات
ومحبة الخواص باختصاصهم بتجلي صفات الجمال والغفران وستر
ظلمة صفاتهم بانوار صفاته ومحبة اخص الخواص باختصاصهم بالجذبات
وستر ظلمة وجودهم بانوار الوجود الحقيقي فيتجلي اولا بانوار الجلال
فيحرق عن قلوبهم جميع ما كان فيه ثم يتجلى بنور الجمال ويمحوهم عنهم
ويثبتهم به ويسلب عنهم السمع والبصر والنطق وابدالهم سمع وبصر
يليق به فهو بين روضة المحو وغدير الاثبات احيا غير اموات وفي
هذا المقام المحب والمحبوب والمحبة واحد كما ان الرائي في المرآة يشاهد
ذاته بذاته وصفاته بصفاته فيكون الرائي والمرئي والروية واحدا
انتهى كلامه فيكون فحوى الحديث والله اعلم ان من اشتغلت به الدرجة
المحبوبية وسكنته الرتبة المطلوبية كنت مستويا بنور روحي على عرش
قلبه مفيضا بنوره على فرش صدره فيكون سمعه من نوري يسمع به
وبصره من نوري يبصر به ويده من نوري يبطش بها ورجله من نوري

يمشي بها فيكون قايما بنور ربه لان مصدر اعماله وهو القلب
صار عرشا لنور الله ولا يصدر من النور الا النور ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور كما كان قبل اشتعال النور عليه منتويا بنفسه على
قلبه مؤثرا بظلمتها على صدره فكان سمعه وبصره من ظلمتها يسمع
ويبصر بها فهذا العبد هو الذي قام بنور الحق ذاتا وصفاتا فني بتشهده
وبقي بوجوده لاستعداده لكمال المعرفة بسبق العناية **شعر**
غذينا بالمحبة يوم قالت لنا الدنيا ائتيا طايعينا ولله در من قال
شعر

هنا بياض في الاصل

الجذبات ج

رزقني الله واياكم الشحاتية والنفحات الصمدانية وصفانا من
الكدورات الناسوتية ورقانا الى المشاهدات اللاهوتية **وان سالني**
حذف المعمول للتعميم **اعطيته** مسئوله بل لو اقسم على الله لابره **ولين
استعاذني** بالبا التي للالصاق والنون للوقاية واليا منصوب
بنزع الخافض واورد اللام الموطية للتوكيد وحذف المستعاذ منه ليعم
والعوذ الالتجا والالتصاق يقال اطيب اللحم عوذه وهو ما التصق منه
بالعظم اغاذ التجار حمتي والتصق بفضلي واعانتي **لاعيذنه** واعلم ان
الاستعاذة انما هي لرفع جميع المضار ومعظمها بالنسبة الى السالك
الخواطر ولابد من معرفتها والخاطر ما يرد على القلب في صورة خطاب
او تعريف او طلب وانواعه اربعة خاطر الحق المسمى بالخاطر الاول وهو
علم يقذفه الحق عن بطنان الغيب على قلب اهل القلب ويبقى متمكنا
لا ينفيه شي ولا يقتضي المهلة ويعبر عنه بالالهام وخاطر الملك وهو

ما يرغب

ما يرغب على الطاعات ويحذر عن المعاصي ويلوم عليها وقد
لا يطمين ويقتضي المهلة وخاطر الشيطان وهو ما يدعوا الى المعاصي
والمكاره فيدفع بالاستعاذة والانتها وخاطر النفس وهو حركة
في الباطن تنبعث الى تحصيل ملاذها ومرامها من اشيا منكرة يتحقق
ان الله منزه عنها وغيرها فيقابل بترك المبالاة واستدامة الذكر
ويفرق بينهما بان الشيطان اذا دعا الى زلة ولم يجب يوسوس بآخر
اذ مراده الاغوا كيف امكن بخلاف النفس فانها لا تزال تلح حتى تظفر
بمرادها الا ان يعيذه الله وهو اشد الخواطر على المريدين وحقيقة
الوسوسة ان الانسان بينما هو ذاهل عن الشي ذكره النفس والشيطان
فيحدث له فعل يترتب عليه فعل ما يترتب له هذا هو المشهور بين الجمهور
وقد ذكر نجم الكبرا خاطر القلب وهو ما ينسلخ من منازعة النفس وينطلق
من قيد الشك وغيره وخاطر العقل وهو ما يكون مع النفس والعدو
لاثبات الحجة على العبد ليستحق العقاب ومع الملك والروح ليستوجب
بها الثواب وخاطر الروح وهو ما ينبعث من همته التي يهم بها الى الحضرة
يستنزل بها الالهامات وخاطر السر ينشا من ميلانه الى معرفة الصفات
يستنزل المعارف من تجلي الاسما وخاطر اليقين وهو روح الايمان
ومزيد العلم وخاطر الشيخ للمريد يرد عليه على قدر وثوق العلقة المعنوية
وخاطر النبي للتابع على قدر الاتباع والخاطر من الموتى على قدر صفا
الباطن وتآلف الروحين والخاطر من قلوب الاخوان على قدر خلوص
المحبة ولا يخفى اندراجها تحت الخواطر الاربعة بل رجوع تلك الخواطر الى
الملكين المذكورين في الحديث كما حققه في العوارف بل الابدان يقال الا صل

في الخواطر ومنها الخاطر الحقاني والالهام الرباني لقوله تعالى
فالهمها فجورها وتقواها فلما كان هذا التحقيق من غوامض العلوم
وادراك عوايد فرايده من دقايق المفهوم اوردناه هنالك والله الهادي
الى سوا المسالك رواه البخاري ومسلم التاسع والثلاثون عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله تجاوز اي عفى وتفاعل بمعنى فعل ولعل معنى المجاوزة ان الله
يطالب المذنب بالذنب والمذنب يطالبه بالعفو الى ان يتمسك عند
الخوف من عذابه برحمته فاذا غفر الرب فقد تجاوز عن المطالبة لي اي
لتعظيم امري واعلا قدري وحصول مراضي قلبي عن امتي اي امة الاجابة
الخطا اي اثم الخطا فلو اتى بشي من المعاصي او اخل ببعض الفرايض لا يتعلق
به ذم ولا مواخذة ولهذا لو قتل انسانا خطا بان لم يقصد الفعل
بان حز على صبي فمات او قصد الفعل دون الشخص كما اذا رمى الى صيد
فاصاب انسانا لم يقتص منه واما الزام الدية فليكون جابر الورثة
المجني عليه وهكذا الحال في ضمان المتلفات قال في النهاية الخطا
ضد العمد وهو ان يفعل شيا من غير قصده وقيل انما العمد والخطا عن
الصواب بان يريد غير ما يحسن ارادته فيفعله وهو الماخوذ به او
يريد ما يحسن فعله ولكن يقع منه خلاف ما يريده ومنه من اجتهد
فاخطا فله اجر ولا يريد ما لا يحسن فعله ويقع منه خلافه فهو مخطي
ارادة مصيب فعلا فهو مذموم بقصده غير محمود بفعله والنسيان
اي اثم ما صدر عنهم من اقتراف ذنب او ترك طاعة نسيانا ولهذا لو
اكل الصايم او شرب او جامع ناسيا فلا افطار ولا كفارة ولو علق طلاقا

او عتقا على فعل من افعاله ففعله ناسيا او صلى الظهر خمسا فلا
باس واما الزام الدية فليكون جابرا للمجني عليه وورثته وكذلك
في ضمان المتلفات والنسيان ترك الفعل لتاويل فاسد او ضد
الذكر فان قلت اذا كان الخطا والنسيان متجاوزا عن هذه الامة
المرحومة فما الحكمة في الامر بالدعا في قوله ربنا لا تواخذنا ان
نسينا او اخطانا فالجواب ان يقال النسيان منه ما يعذر صاحبه
ومنه ما لا يعذر وذلك اذا ترك التحفظ واعرض عن اسباب التذكر
كمن راى نجاسة في ثوب واخر الازالة وصلى عد مقصرا ويجب القضا
وكذا اذا تغافل عن تعاهد القران حتى نسي فذكر النسيان والخطا
واراد ما هو المسبب عنهما فيكون مجازا مرسلا او استعير للتفريط
والاغفال المشابهة فانهما سببان للوقوع في المخالفة كالخطا
والنسيان فيكون استعارة مصرحة تبعية هذا اشكل وجوها الكشاف
وما استكرهوا عليه اي تجاوز عن امتي اثم ذنب صدر عنهم بالاكراه
والاجبار فلا يكفر من اكره على الردة فتلفظ بها مطمينا قلبه ولا
يفطر من اوجر الخمر ولا يصح اعتاقه ولا طلاقه ولا شي من تصرفاته وهو
مذهب مالك والشافعي واحمد خلافا لابي حنيفة في الطلاق والحد
مخصوص عما اذا لم يكن محرما فان اكره بالقتل يجب القصاص على المكره
والمكره او بالزنا او غير ذلك فيجب العقوبة وفروع هذا الاصل وشروطه
مذكورة في كتب المذهب ولا يخفى انه من كنوز الحكم وجوامع الكلم فعليك
باستخراجها ولعل معناه بلسان العارفين هو ان الله لا يعاقب امتي
ان اخطات طريق طلب الله او في العمل لما سواه ذا الفرار على فراقه او نسيت

بعهد الله الذي عاهدهم ان يحبوه ولا يحبوا غيره لانهم غربا بعد ما
طال العهد بهم مسافرين عنه محتجبين بانواع البلا لكن سيعودون
الى الفطرة الاصلية والمحبة الازلية لانه حين لم يكن شيا مذكورا بل لم
تكن في الكتاب مسطورا قد نطق الحق بمحبتهم اولا ورقمها في اللوح
ثانيا وانزل عليهم قوله يحبهم ويحبونه ثالثا ولله در من قال شعر
نقل فوادك حيث شيت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يالفه الفتى وحنينه ابدا لاول منزل
حديث حسن رواه ابن ماجة والبيهقي وغيرهما الاربعون عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي ليتوجه
توجيها بليغا ويتمكن في ذهنه ما يلقي اليه فقال كن في الدنيا كانك
غريب اي لا تركن اليها ولا تتخذها وطنا ولا تتعلق منها الا بما
يتعلق الغريب في غير وطنه قال المصنف وذلك لان الدنيا دار
مرور وجسر عبور فينبغي للمومن ان ينتظر المسافرة عنها ساعة فساعة
متهيا لاسباب الارتحال بزاد الطاعة والاستحلال مشتاقا الى الوطن
الحقيقي قانعا في سفره ببلغة وسترة معولا على ما اعد له من النزل
في وطنه مستقبلا للبليات الكثيرة في سفره غير مشتغل بالابنية
والامل الطويل والحرص الكثير ترقى عن ذلك بلفظة او التي بمعنى بل
كقول الشاعر شعر بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى
وصورتها او انت في العين املح اي بل انت كذا في الصحاح او عابر سبيل
وهو المار على الطريق القاطع لها بالسير لانه قد يسكن الغريب في غير
وطنه ويقيم في الغربة فلله در طايفة

رفضوا

رفضوا الدنيا واعتزلوا عن الناس وتجردوا عما عليهم من الاثقال واللباس
بل صاروا حفاة عراة حاسري الراس فهم العقلا الاكياس الخارج
فضلهم عن حد العد ومقياس القياس شعر
ان لله عبادا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما عرفوا انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا صالح الاعمال فيها سفنا
وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح
واذا اصبحت فلا تنتظر المسا هذا مقتبس من الحديث لان الغريب
اذا امسى واصبح لا يتوقع الا سيره الى وطنه ويتبادر اليه كل ساعة
فالمعنى سر دايما ولا تفتر عن الطاعة ساعة حتى لا تهلك في اودية
الضلالة وتنقطع عن المقصود وخذ من صحتك لمرضك اي بادر
ايام الصحة واغتنم فان المرض المانع من العمل قد يطرا والصحة حالة
تصدر بسببها الافعال الطبيعية سالمة عن موضعها وهو الاعضا
السليمة والمرض عبارة عن عدم تلك الحالة فبينهما تقابل العدم
والملكة وخذ من حياتك لموتك اي ما تلقى نفعه بعد الموت واياك
والتسويف فان الوقت سيف وفي التاخير افات والموت ياتي
بغتة وما روي انه صلى الله عليه وسلم قال العجلة من الشيطان
فمخصوص على انه لا يفيد كلية الحكم اذ هي قضية مهملة والامور شتى
منها ما يحمد منه التاخير لكونه مما يحصل على مهل وتدريج فلو طلب
منه خلاف وضعه فات الغرض ولكونه محمود العاقبة فيفتقر الى
مزيد تامل ومنها ما لا يحمد فيه الا التعجيل الضد ما قلنا فيغتنم فيه ويغتنم

فان الفرصة تمر مر السحاب وفي هذا المعنى انشد لعلي كرم الله وجهه

شعر اذا هبت رياحك فاغتنمها . فان لكل خافقة سكون .

ولا تغفل عن الاحسان فيها . فما تدري السكون متى يكون .

اذا طالت يداك فلا تقصر . فان الدهر عادته يخون .

والحياة قوة تتبع الاعتدال النوعي ويفيض منها ساير القوى الحيوانية
والموت عبارة عن فساد بنية الحيوان او عرض معاقب الحياة لا يصح
معه احسبا رفيعهما تقابل التضاد ذكره الاطبا والتحقيق ان
الموت زمانة مطلقة في جميع الاعضا ببطلان قواها فالموت يسلب
منك قواك وحواسك وحقيقتك التي بها انت باق كزمانة اليد
فانها تخرج عن طاعتك لبطلان القوة التي تستعمل مع وجود شخصها
والدليل عليه ان الانسان ليس عبارة عن هذه البنية لان اجزاها
تذوب وتتحلل وتعرض السمن والهزال والمشار اليه بانا شي واحد من اول
عمره الى اخره والباقي غير المتبدل ولان الانسان يكون عالما بنفسه
حال ما يكون غافلا عن جميع اعضايه والمعلوم مغاير لغيره وايضا
احوال النفس مضادة لاحوال البدن لانا نجد قوة احلامها مقتضية
لضعف الاخر لانه يضعف وقت النوم وتقوى النفس على مشاهدة
المغيبات ونقوش عالم الارواح واذا اعرضت عن ملاذها واقبلت
على مطالعة العالم العلوي انطبعت فيها الحلايا القدسية وانكشف
لها المعارف الالهية ولان جميع ارباب الملل والنحل يتصدقون عن
موتاهم ويزورونهم ولان الميت يرى في المنام فيخبر عن امور غايبة
ويكون كما اخبر ولانا نعلم ضرورة ان العالم الفاهم للخطاب انما هو

في

في ناحية القلب ليس جملة البدن ولا شيا من الاعضا وكم مثل
هذا اذا تقرر هذا فنقول ذلك الشي المغاير سوا كان جوهرا مجردا كما
ذكره الغزالي والراغب او جسما قدسيا ملكوتيا خلق من حياة ابدية
رباه الله في ظل جلاله وعكس صفاته ونور بهايه كما ذكره العارف
الشطاح البقلي قدس الله سره لا يدخل تحت سكرات الموت بل ينفصل
بفعله وينقطع علاقته اولا ثم يتعلق حين دفن بالاجزا القايمة اللطيفة
من قلبه ودماغه ويتوجه عليه سوال الملكين ويرد عليه ثواب القبر
وعذابه ثم يترقا الى الدرجات العليا ويصل الى السعادة الكبرى
ويبقى له العلاقة بالبدن بالتلذذ والتالم لا ابا لتحريك واكتساب
الاعمال فالموت احد الاسباب الموصلة الى النعيم المقيم كما ورد انكم خلقتم
للابد ولكن تنقلون من دار الى دار فهو وان كان في الظاهر فنا واضمحلالا
لكنه في الحقيقة ولادة ثانية على وجه اشرف كالنوى المزروع لا يصير
نخلا مثمرا الا بعد فساد جثتها كالبذر الملقى في الارض ولذا امتن الله
علينا بالموت فقال الذي خلق الموت والحياة وقدمه لكونه ذريعة
الى الحياة الابدية الحقيقية وعده علينا من نعمه فقال كيف تكفرون
الاية واما التي تذوق الموت فهي النفس الحيوانية المركبة من الطبايع
ينهدم البدن اذا خرج منه الروح بخطاب ارجعي ينهدم اركانها
ويرجع كل شي الى اصله لكن العارفون الذين صفت اجسادهم بسبب
سبحات الوجه الكريم وتجانست ارواحهم وابدانهم لا يتطرق اليها
البلا بل يجذبها الى الحضرة اللاهوت وتطير معها في عالم الملكوت
ابد الابدين كما قال في معراج سيد المرسلين سبحان الذي اسرى بعبده

وفي شان عيسى بل رفعه الله اليه وفي قصة ادريس ورفعناه
مكانا عليا فافهم هذه الاسرار التي نطقت بها الاخبار وشاهدها
بالبصاير الثاقبة الاخيار الحادي والاربعون عن ابي محمد عبد
الله بن عمرو بن العاص السهمي القرشي اسلم قبل ابيه وكان اكبر منه
باحدى او ثنتي او ثلاث عشرة سنة كان عالما عابدا اكثر الناس اخذا
للحديث قال ابو هريرة ما كان احد اكثر حديثا مني الا عبد الله بن عمرو
فانه يكتب ولا اكتب سكن مكة ثم رحل الى الشام وعاد اليها وتوفي
بها سنة خمس وستين وهو ابن اثنين وسبعين مروياته سبعماية
حديث رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يومن احدكم قيل اراد نفي الكمال اي لا يكمل ايمان احدكم وقيل نفي اصل
الايمان عنه حتى يكون هواه ليس الذي هو من اصل صفات النفسانية
بل المعبود الباطل المطاع والمحبوب المتحتم الاتباع تبعا لما جيت به
من السنة الزهرا والملة النقية البيضا حتى يصير همومه المختلفة
وخواطره المتفرقة التي تنبعث من هوا النفس وميل الطبع هما واحدا
يتعلق بامر ربه واتباع شرعه تعظيما له وشفقة على خلقه كما قال
الشاعر شعر كانت لقلبي اهوا مفرقة • فاستجمعت مذ راتك العين اهوا
• وصار يحسدني من كنت احسده • وصرت مولى الورى اذ صرت مولاي •
• تركت للخلق دنياهم ودينهم • شغلا بحبك يا ديني ودنياي •
فلا يميل الا بحكم الدين ولا يهوى الا بامر الشرع فهو المومن الكامل
الوحيد الذي يقبل منه التوحيد ومن اعرض عنه متبعا لهواه مبتغيا
لمرضاه فهو الكافر الخاسر في دنياه وعقباه ومن اتبع اصول الشريعة

دون

دون فروعها فهو الفاسق ومن عكس فهو المنافق شعر •
• لك الف معبود مطاع امره • دون الاله وتدعي التوحيدا •
والهوى مصدر هويه احبه وشرعا ميل النفس الى خلاف ما يقتضيه
الشرع لانه يهوي بصاحبه الى الداهية في الدنيا والهاوية في
العقبى فكانه من هوى يهوي هويا اي سقط فان قلت ما جا به
الرسول صلى الله عليه وسلم نور وضيا والهوى ظلمة في النفس
انبعثت من الطبيعة الترابية فكيف يصير الهوى الظلماني تبعا
للدين النوراني فالجواب ان النفس لطيفة في الجسد تولدت من
ازدواج الروح بالبدن واتصالها والروح لطيفة روحاني والجسد
كثيف ظلماني والنفس متوسطة بينهما تقبل اللطافة الروحانية
والكثافة الجسمانية وهذا هو التسوية التي قال الله تعالى ونفس
وما سواها فاستقامة الروح الروحاني في الروح الحيواني بمثابة
النور في الحدقة فصارت النفس بهما قابلة للخير والشر والفجور
والتقوى فاذا غلب الامر بالتقوى صارت متزكاة عن الكدورات
متوجهة الى الدين قابلة لليقين واذا غلب الامر بالفجور صارت
تابعة للهوى سالكة مسالك الردا شعر •
• نون الهوان من الهوى مسروقة • فصريع كل هوى صريع هوان •
قال الراغب مثل النفس في البدن كمجاهد بعث الى ثغر يراعي احواله
وعقله خليفة ضم اليه ليرشده ويشهد له وعليه اذا عاده وبدنه
بمنزلة مركوبه وهواه وشهوته سايس خبيث ضم اليه ليتفقد مركوبه
والقران بمنزلة كتاب اتاه من مولاه تبيانا لكل شي وهدى ورحمة

والنبي رسول اتاه بالكتاب ليبين للناس ما نزل اليهم فان
جاهد اعداه دفهم واستعان بالعقل في اتباع الكتاب وسلطه
على الهوى حملا ثره اذا عاد الى حضرته وهو من المفلحين ومن ضيع
ثغره واهمل رعيته وصرف همته الى تفقد مركوبه واقام سايس ه
المركوب مقام خليفة ربه فهو في الاخرة من الخاسرين حديث
حسن رويناه في كتاب الحجة في اتباع المحجة للحافظ ابي القاسم
اسمعيل بن محمد بن الفضل الاصفهاني باسناد صحيح ورواه محيي
السنة في المصابيح وشرح السنة الثاني والاربعون عن انس رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال
الله تعالى يا ابن ادم في هذا الندا نكتة وهي ان اقوى المراتب
الاسم واضعفها الحرف فظن قوم انه لا يتالف الاسم بالحرف فكذا
اقوى الموجودات هو الحق سبحانه وخلق الانسان ضعيفا
فقالت الملايكة ما للتراب ورب الارباب فقيل لهم قد يا تلف
الاسم مع الحرف في حال الندا فكذا البشر يصلح لحضرة رب الارباب
حال التضرع والندا ادعوني استجب لكم وادم اعجمي لا اشتقاق له
ووزنه فاعل كازر لا افعل وقيل من الادمة وقال ابن عباس سمي
ادم لانه خلق من اديم الارض احمرها واسودها وطيبها وخبيثها
انك ما دعوتني اي ما دمت تعبدني وتسالني فان الدعا قد فسر
في القران بهما وما زمانية ظرف غفرت ورجوتني اي رجوت مغفرتي
ولا تقنط من رحمتي او تخاف من عقابي اذ الرجا جا بمعنى الخوف قال
الله ما لكم لا ترجون لله وقارا اي تخافون لله حلما كذا في الكشاف

اذ التدرج في العبادات انما ياتي بهما كما قال صلى الله عليه
وسلم لو وزن خوف المومن ورجاوه لاعتدلا هذا اذا لم يقرب الموت
فان قرب الاجل وانقطع الامل فالرجا ليس الا لورود الى
ملك كريم ووفوده الى رب روف رحيم غفرت لك على ما كان منك
من الذنوب الكثيرة الصغيرة والكبيرة والغفر الباس الشي
ما يصونه عن الدنس ولا ابالي اي لا يعظم على كثرتها فان جرايم العباد
واثام اهل العناد في جنب عظمة رحمة الرب كذرة حقيرة بل اقل
منها قال في الصحاح قولهم لا ابا له اي لا اكترث له ولم ابل محذوفة
الالف لكثرة الاستعمال كما قالوا لا ادر محذوفة اليا والاصل بالية
مثل عافية وقيل كان ابالي من البال اي لا شغل لي هذا الامر فالحديث
تحريض على الدعا وتحسين الرجا اما الدعا فحقيقته استدعا العبد
ربه للاستمداد والمعونة وله شرايط واداب تقدم اشارة اليها
فان قلت ثبت انه جف القلم بما هو كاين فالدعا لا يزيد شيا ولا
ينقص شيا وايضا المطلوب ان كان من مصالح العبد فالجواد
المطلق لا يبخل به وان لم يكن منها لم يجز طلبه ولان الرضا بالقضا
باب الله الاعظم والاشتغال بالدعا ينافيه فجوابه ان يقال الدعا
من شعار المرسلين ودأب العرفا الصديقين والقران والحديث
ناطقان بصحته والسبب العقلي فيه ان كيفية علم الله وقضايه
غايبة عن العقول والحكمة الالهية تقتضي ان يكون العبد معلقا
بين الخوف والرجا اللذين بهما تتم العبودية وبهذا الطريق صححنا
القول بالتكاليف مع الاعتراف باحاطة علم الله وجريان قضايه

وقدره في الكل وقوله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما
خلق له في جواب من فهم العمل مع انه قد كتب مقعد كل احد من الجنة
والنار بد لا عليه فانه ردهم بسابق القدر ثم رغبهم في العمل ليعلم
ان الوسايط والروابط معتبرة في جميع امور هذا العالم ومن جملتها
في قضا الاوطار الدعا كما في الشاهد فلعله قد جعل الدعا سببا
لبعض مناجحه واما الرجا فهو ان تاتي بحسنة ترجو ثوابها او بسيئة
ثم تتبت عنها فترجو مغفرتها واما الرجل الفاسق المتمادي في المتوالي
القايل ارجو المغفرة فهذا من اكاذيب الاماني قال شاه الكرماني
علامة الرجا حسن الطاعة وقيل الرجا رؤية الجلال بعين الجمال
او قرب القلب من لطف الرب او سرور الفواد بحسن الميعاد وانشد
بعض الراجين شعر

اذا كثرت منك الذنوب فداوها . برفع يد في الليل والليل مظلم
ولا تقنطن من رحمة الله انما . قنوطك منها من خطاياك اعظم
فرحمته للمحسنين كرامة . ورحمته للمسرفين تكرم

واما الخوف فهو عبارة عن الم القلب بسبب توقع مكروه
وسببه التفكر في تفاصيل انواع العذاب المتوعد به على المعاصي
وهو نصيب اهل الظاهر او معرفة الجلال والكبريا وهو وظيفة
ارباب القلوب والاول يزول والثاني لا يزول ومن كان خوفه
في الدنيا اكثر فامنه في العقبى اكثر وبالعكس يروى انه ينادي يوم
القيامة وعزتي وجلالي لا اجمع على عبدي خوفين ولا امنين فمن
امنني في الدنيا خوفته يوم القيامة ومن خافني في الدنيا امنته

يوم

يوم القيامة يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السما قال
التوربشتي العنان السحاب فاضافته الى السما غير فصيح والاري
الصواب اعنان السما وهو صفايحها وما عرض من اقطارها كانها
جمع عنن فلعل الهمزة سقطت من بعض الرواة وفيه بحث وهو ان
الفايدة فيه الاشعار بان السحاب منطبق اخذ بافاق السما الا في
افق واحد لانهم يطلقون على كل افق سما كما يطلقون على كل طبقة
سما قال الشاعر

من تغدا رض بينها وسما . فيفيد المبالغة في كثرة الذنوب حتى
ملات جميع اقطار السما وهذا الذي ذكرنا ماخوذ من كلام الكشاف
في قوله تعالى او كصيب من السما وهو اما المطر او السحاب فحم حوله
وقال المصنف العنان ما عن لك اي ظهر من السما اذا رفعت راسك
وهو كناية عن كثرة الذنوب بحيث لو كانت اجساما لملات ما
بينهما ثم استغفرتني غفرت لك والاستغفار طلب المغفرة وهو
اما ان يكون بالتوبة وهي عبارة عن الندم على ما سلف من المعصية
وكف النفس عن مباشرتها من حيث هي معصية مع العزم
ان لا يعود اليها اذا قدر عليها قوله من حيث هي معصية فان من
ندم على شرب الخمر لما فيه من الصداع لم يكن تايبا وقوله اذا قدر
لان من سلب عنه القدرة على الزنا وانقطع طمعه عن عود القدرة
فعزم على تركه لم يكن توبة منه ذكره حجة الاسلام وفي كلام
بعض العرفا ان التوبة هي الرجوع عن مخالفة حكم الحق الى موافقته فلا
بد من معرفة الذنب حتى يرجع منه بالندم بالقلب وكثرة الاستغفار

وكف الجوارح وان توبة العوام لاستكثار الطاعة لان سياتهم
تصير بالتوبة حسنات كما اشار اليه التنزيل وتوبة الاوساط من
استقلال قدرة المعصية فى جنب سعة رحمته وهو عين الجراة على
الله فلابد من تعظيمها واعتقاد ان توبته موقوفة وانما اسوا الناس
حالا وتوبة الخاصة من تضييع الوقت فى غير المراقبة برؤية الغير
والاحتجاب بصفات النفس فيحرم صاحبه عن نور المراقبة الموجب
لحفظ الوقت بظلمة الحجاب ويلزم من ذلك كدورة الصحبة مع الله
فى مقام المشاهدة ومن رام من حقايق التوبة فعليه بكتاب
المنازل يا ابن ادم لو اتيتنى بقراب الارض اى بملاها خطايا تمييز
من الذات المقدرة فى الاضافة نحو ملاوه عسلا او مفعول به
والبا للتعدية فخطايا حال ثم لقيتنى لفظة ثم للتراخى فى الاخبار
وان عدم الشرك منه مطلوب اولى ولهذا اعاد لقيتنى وعلقه به
والا ليكفى ان يقال لو لقيتنى لا تشرك بى اى بذاتى وصفاتى وافعالى
او بعبادتى شيا من النفس والشيطان والخلق اذ الشرك قسمان
جلى وخفى والاول غير مغفور والثانى يحبط العمل ويعاقب عليه
لاتيتك بقرابها مغفرة وبما ازالة العقاب وايصال الثواب
ونكرها ليفيد المغفرة العظيمة المتناهية واسندها الى ذاته لان
كمال قدرته وغناه كما انه يقتضى العقاب فكمال رحمته وعفوه
يقتضى ازالته عنه لكن صدور الرحمة عنه بالذات سبقت رحمتى
غضبى فجانب المغفرة ارجح ولله در من قال شعر
مهما تذكرت ما زلت به قدمى • ارجوا الذى عفوه للذنب محا •

وكيف

قوله بقراب الارض فروى
بضم القاف وكسرها والضم
هو المشهور ومعناه ما يقارب
ملاها ومن حكى الكسر
صاحب المطالع
انتهى من الاذكار
للنووى

وكيف ارجع صفر الكف عن صمد • كلتا يديه يمين وهى سحا •
والحديث دليل على ان الشرك قد تناهى فى القبح والفساد الى حد
يمتنع فى حكمة الرب ان يغفر لصاحبه لانه اظلم الظلم ومضمره الاستخفاف
بحق الربوبية والتسوية بين من خلقه ورزقه ويحييه ويميته
وغيره فى التعبد وهذه فريضة فيه مرية اى كيف يستوى رب
العالمين بشى من مخلوقاته الذى ليس له ذرة فى ملكه وملكوته
واشارة الى ان التوحيد يغفر به الذنوب ويكشف به الكروب
اذ الفطرة المذكورة بنور التوحيد تغلب الهيئة المظلمة
النفسانية لبقاء النورية الاصلية واتصال العبد بالحق واعلم
ان عباد الله الذاهبين اليه قسمان الواقفون والسايرون
والمراد بالواقف من وقف فى عالم الصورة ولم يفتح له باب فى عالم
المعنى كالفرخ المحبوس فى قشر البيضة فيكون قربه من عالم
المعاملات البدنية ولا سبيل له الى عالم القلب ومعاملاته
فهو محبوس فى سجن البدن وعليه ملكان يكتبان عليه من
اعماله الظاهرة ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فان
لقى الله بريا من الشرك الجلى يغفر الله مساويه ويشكر له مساعيه
واما السائر فلا يقف فى محل ولا ينزل فى منزل بل يسافر من عالم
الصورة الى عالم المعنى ومن مضيق الاجساد الى متسع الارواح
وهم صنفان سيار وطيار فالسيار من يسير بقدمى الشرع والعقل
على جادة الطريقة وخطاياه ما يحجبه عن الله من مراتب الدنيا
والاخرة ورؤية غيره والتعلق بما سواه فان اكبر الكبائر ا

اثبات وجود غير الله ذاتا وصفة وفعلا حتى وجوده كما قيل
شعر: وجودك ذنب لا يقاس به ذنب ❊ وهو الشرك عندهم
فاذا تخلص من ذلك تلقاه الله بالغفران بان يستر بشواهد
هويته ذنوب وجود الاغيار وبجذبات العناية برحمته برفع
البينونة والاستار والطيار عاشق مفقود القلب مغلوب العقل
مجذوب السر يطير بجناحي العشق والهمة في فضا الحقيقة وفي رجله
جلجلة الشريعة وهو المتعين لاعبا الامانة التي لم توجد في السما
والارض ولا في الدنيا والاخرة امين لتحملها فلما عرضت عليه نظر
اليها وعشقها وصار فراش تلك الشمعة وحملها فنسب في البداية
الى الافساد وسفك الدما ولقب في النهاية بالظلوم والجهول فان
قلت من ابى ولم يطع في حمل الامانة نسب الى المكانة والطاعة
والامانة بقوله مطاع ثم امين ومن اطاعه واتى نسب الى الظلم
والجهل والجناية فما الحكمة في ذلك قلت ان الذل والمسكنة وقعت
في جانب العاشق كما ان العزة والعظمة وقعت في طرف المعشوق
بل جمال عزة المعشوق لا تظهر الا في مرآة عجز ذلة العاشق وايضا
كمال عزة الامانة يلزم كمال ذلة المؤتمن في اصطلاح كتمان امر الامانة
وقد يخص غيره بحسن الثنا عليه لتكون عزته في الظاهر وذلته
في الحقيقة تدلك على حقيقة هذا السر خطاب اسجدوا لآدم
وعتاب اني اعلم ما لا تعلمون رواه الترمذي رحمه الله وقال
حديث حسن ولما كان هذان الحديثان تماعليهما مدار
الاسلام ويتضمنا ما لا يحصى من الحكم والاحكام لان اولهما في الترهيب

من

من اتباع الهوى والترغيب في سلوك مسالك الهدى والثاني
في التحريض على الرجا والدعا الذي هو مخ العبادة والاطلاع
بالاستغفار في سعة رحمة الله عباده اوردهما في الكتاب
نصيحة لكل تواب اواه واب وختم بهذا الحديث اشعارا بانه
• يجب على العبد ان يعتقد في مولاه الفضل والاحسان والمغفرة
والرافة والامتنان وان يحسن ظنه اخر عهده بالدنيا واول
عهده بالعقبى فانه بتحقيق رجا الراجي حقيق وولي الاسعاد
والامداد والتوفيق فهذا اخر ما قصدته من بيان الاحاديث
التي جمعت قواعد الاسلام وتضمنت ما لا يحصى من انواع العلوم
في الاصول والفروع والاداب وسائر وجوه الاحكام اعلم ان المذكور
في هذا المختصر مما يتعلق بظاهر معاني الاحاديث فمنقول غالبا
من اعلام الاحاديث للامام الخطابي وشرح صحيح مسلم للمصنف وشرح
المصابيح للقاضي البيضاوي وشرح المشكاة للعلامة الطيبي
والنهاية للامام الجوزري والكشاف وما يكشف السحاب عن
وجوه حقايقها ودقايقها فماخوذ من نفايس كلام الشيخ الكبير
ابي عبد الله محمد الخفيف وحجة الاسلام الغزالي والاستاذ ابي
القاسم القشيري والعارف العاشق روزبهان البقلي والعارف
صاحب العوارف السهروردي وسلطان الشريعة عبد الله
الانصاري وبرهان الطريقة نجم الملة الرازي وغيرهم من عظما
الاسلام والعلما الاعلام وما يوضح احوال الرجال فمكتوب
من الاستيعاب والمنتظم وشرح اسما رجال المصابيح وقد اشتمل

بحمد الله كل حديث على فرايد شريفة وفوايد نفيسة جمعتها
واستنبطتها مع ضيق البال وبوارد العلل وضعف الحال ومخالطة
الناس وتجرع الباسا والضرا كاسا بعد كاس. شعر.

فلو انى وقلبى من حديد . لذاب على صلابته الحديد .

وقد لازم جفنى الارق. وصاحب قلبى الجوى والقلق. ولابس
روعى لوعة تتلظى فى الجوانح نارها ويظهر على صفحات الوجنات
اثارها من ضعف القلب المحترق فالدمع مستبق والكرب مجتمع
والصبر مفترق. شعر.

كيف القرار على من لا قرار له . مما جناه الهوى والشوق والقلق .
يا رب ان كان شى فيه لى فرج . فامنن على به ما دام لى رمق .

فيا من عرف مكايد الدهر فزهد فيه وشغله هم الموت فلا يضحك
بملا فيه اعتصم بحبل لا انصرام له واستمسك بالعروة الوثقى
لا انفصام لها واقبل على القران والحديث فما دونهما ونزل من
القران ما هو شفا. والمامول من افاضل الافاضل ولطايف
الطاف الاماثل ان ينظروا فى كتابى بعين الرضا ويصلحوا ما فيه
من الزلل والخطا فانى قليل البضاعة قصير الباع فى الصناعة
لكن رب حامل فقه الى من هو افقه منه شعر

وقد تسجع الورقا وهى حمامة . وقد تنطق الاوتار وهى جماد .

وان يلمسوا لى من الله تعالى جم النجاة بجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وسلم ٥
فى الاولى والاخرى والفوز بالدرجات العلى تم الكتاب المبارك

قال

قال المولف نجز الفراغ منه ليلة الاربعا الست عشرة ليلة
خلت من رمضان المعظم لسنة ثنتى عشرة وثمان ماية انتهى ٥
وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة
يوم الثلاثا ثامن شهر رجب الفرد الحرام من شهور
سنة الف وماية واثنين وعشرين من الهجرة
النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام
على يد كاتبها الفقير عمر بن عمر البدراوى
الازهرى الشافعى غفر الله له امين
والحمد لله وحده وصلى الله على
من لا نبى بعده وسلم تسليما
كثيرا دايما ابدا
الى يوم الدين
والحمد لله رب
العالمين
امين
م